

کتاب کلیله و دمنه بالعربیہ ۱۹

۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰

۱۲

۱۲

كتاب كليله ودمنة بالعربية
في التواريخ

كتاب كليله ودمنة تأليف أبي الحكيم الفيلسوف

الهندي رئيس البراهمة

لديكم ملك

الهند

٢٢١٤

قد وصف هذه الكتب على ما ال عظم والى ما ال المعظم
ملك الهند والى حاكم الهند والى السلطان
السلطان الغاري محمود والى صاحب الهند والى
والى محمد كرا والى الهند والى داود والى محمد
المصطفى والى الهند والى
محمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِالْعَوْنِ

هذا كتابٌ كليلٌ ودمنةٌ الذي استخرجهُ برزويه المنطبي
الحكيم من بلاد الهند ونقله من الهندية إلى الفارسية
لكسري انوشروان بن قباد بن فيروز ملك فارس ونقله
من الفارسية إلى العربية عبد الله بن علي الهواري
ليحيى بن خالد بن برمك في خلافة المهدي أحد خلفاء
بني العباس وذلك في سنة خمس وستين ومائة
وقد نظمهُ سهل بن نوح الحكيم الفاضل ليحيى بن
البرمكي وزير المهدي والرشد فلما وقف عليه وراى
حسن نظمهِ اُجازه على ذلك ألف دينار واول نظمهُ
للكتاب المذكور قوله هذا كتاب ادبٍ ومحنةٍ وهو الذي
يدعى كليل دمنه وقد صنف سهل بن هرون المأمون
الرشد كتاباً ترجمهُ بكتاب ثعلبة وعفرة يعارض فيه
كتاب كليل ودمنه في ابوابه وامثاله قال ابو منصور
ظافرن على صاحب كتاب امامة وعاتكة وان صاحب
كتاب كليل ودمنه استنبط حيلة في استمالة القلوب
بذكر الحكايات الحيوانية المنسوبة إلى الطير والوحش

وغير ذلك من الحيوان فعرف الخاصة معناه وقنع
العمامة بلفظة وطواهر حكاياتهُ على حقيقته فخواه
فكان اول فاتح لهذا الباب واقدم حايك لهذا الجلبان
فاشرع الحكماء إلى اجابته وافق الفضلاء على اصابته
وقد ذهب إلى مضاهاته جماعة من الحكماء فاتبعوا نفوسهم
وشجروا خواطرهم فكان له الفضل عليهم اما الحسنة
دعته إلى انشائه وجملته على اذاعته او عصبية كل
زمان لمن تقدم عليهم في سائر الأزمان فان هذه العلة
خاصة من العلل المزمعة التي تقام دواؤها وعسر
دواؤها وقد عرض الجري بشكوى ذلك البث في صدر
كتابه المشتمل على مائة باليتين اللذين اولهما فلو قبل
مبناها بكيث صباية تسعدي سفيث النفس قبل التندم
ولكن بكت قبل فصيح إلى البكا بكاه فقلت الفضل للنقد
وكتاب كليل ودمنة يشتمل على مقدمة وسبعة عشر باباً
فالمقدمة وثلاثة ابواب بعدها ليست لصاحب كليل ودمنه
والاربعة عشر باباً اولها من الاسد والثور وسياقي
ذكر الابواب مجزئاً قبل ذكرها مفصلاً **الباب الأول**
في بحث كسري انوشروان برزويه المنطبي إلى بلاد الهند
لا تساخ كليل ودمنة **الباب الثاني**

في غرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المفتح رحمه الله
الباب الثالث في ذكر برزويه المنطبي
 ترجمه بن زجهر بن البخكان حكيم الفهر **الباب الرابع**
 في ذكر الاسد والثور وهو اول كتاب كليله ودمنه
الباب الخامس في الفحص عن امر دمنة
الباب السادس في ذكر الجمامة والغراب
 والجرد والسلفاة والطبي **الباب السابع**
 في ذكر البوم والغراب **الباب الثامن**
 في ذكر السنور والجرد **الباب التاسع**
 في ذكر الناسك وابن عرس **الباب العاشر**
 في ذكر الملك بردين والطاير قرة **الباب الحادي عشر**
 في ذكر القرد والغيل **الباب الثاني عشر**
 في ذكر الاسد وابن اوي **الباب الثالث عشر**
 في ذكر الملك شادرم ووزيره بلار ووزجته ايجت
الباب الرابع عشر في ذكر الاسوار واللبق
الباب الخامس عشر في ذكر الصايغ والسايح
الباب السادس عشر في ذكر ابن الملك وابن الشيف
 وابن التاجر وابن الاكار وهو آخر اكتاب
 مقدمة قدّمها بهبود بن شحوان ويعرف بعلي بن الشاه

الفارسي ذكر فيها السبب الذي من اجله عمل سيد با الفيلسوف
 الهندي راس البراهمة لديسلم ملك الهند الذي ستماء كليله
 ودمنه وجعله على السن البهايم والطير صيانة لغرضه
 الاقصى فيه من العوام وضما فاضمه عن الطعام وتزكا
 للحكمة وفنونها ومحاسنها وعيوبها اذ هي للفيلسوف
 مندوحة ولخاطرهم مفنوخة ولحجتها تشريف لطالبها
 تثقيف وذكر السبب الذي من اجله انفذ كسرى انوشروا
 قباد ملك الفرس برزويه راس الاطبا الى الهند لا تساخ
 كليله ودمنه وما كان من تطف برزويه عند حوله
 الى الهند حتى وقع له الرجل الذي انتسخه له سر امر خزانة
 الملك ومجيئه بالكتاب مع الشطر نج النامة الذي كانت
 عشرة في عشرة وذكر السبب الذي من اجله وضع برزويه
 البخكان مقدمة في اصل الكتاب وذكر فيها مقدار فضيلة
 الكتاب وحض اهل افنتائه على الالتفات الى راسنه
 والمداومة على فراسته وفما ضمن من فوايد ومنافعه
 ويرى انها افضل من كل لذة صرفت اليها همه وذكر السبب
 الذي من اجله ورد بن زجهر بابا مفردا ستماء باب برزويه
 المتطبب وذكر فيه شان برزويه من اول امره من لدن مولاه
 الى ان بلغ السادسة ورغب في التدين واجت الحكمة افنتن

في اقتنائها وجعله قبل باب الأسد والثور الذي هو
أول الكتاب قال — علي بن شاه كان السبب الذي من
اجله وضع بيد الفيلسوف لديسم ملك الهند كتاب
كليلة ودمنة ان الاسكندر ذو القرنين الرومي لما فرغ
من امر الملوك الذين كانوا في ناحية المغرب سار يريد
ملوك المشرق من الفرس وغيرهم فلم يزل يحارب من نابغ
ويواقع من واقعه ويسالم من واده من ملوك الفرس
وهم الطبقة الاولى حين ظهر عليهم وقهر من ناواه تغلب
على من حارب به ففرقوا طرايق وتمن قوا خرايق ففوجّه
بالجنود نحو بلاد الهند فانفذ الى ملك الهند رسولا
يدعوه الى طاعته والدخول في ملئنه ولائنه وكان
في الهند في ذلك الزمان ملكا ذو سطوة وبأس وقوة
ومراس يقال له فور فلما بلغه اقبال ذو القرنين نحو تاهب
لمحاربتة واستعد لجالدته وضم اليه اطرافه وجد في التآد
عليه وجمع له العدة في اسرع مدة من الفيعة المفردة
للمحروب والسباع المضرة للوثوب مع الخيول المسومة والرماح
المقومة والسيوف القواطع والحراب اللوامع فلما قرب ذو القرنين
من فوز ملك الهند وبلغه ما قد اعد له من الخيل التي كانها
قطع الليل مما لم يلقه احد مثله من كان قصده من الملوك

الذين في الافاليم فتخوف ذو القرنين من تقصير يقع ان عمل
المبادرة وكان ذو القرنين رجلا ذو حيل ومكايد وحسن تدبير
وتجرب فراي اعمال الحيلة التمهل والرفق فاحفر خندقا
على عسكرهم واقام في مكانه لاستنباط الحيلة والندبي في
امر وكيف ينبغي له الايقاع به فاستدعى بالمجتمين وامرهم
بالاختيار ليوم ووقت يكون فيه سعادة لملاقاة ملك
الهند والنصر عليه فاشتغلو بذلك وكان ذو القرنين
لا يمر بمدينة الا اخذ المشهورين من صناعاتها بالحدق
فنجحت له حمته ودلته فطنته ان تقدم الى الصانع
الذين معه ان يصنعوا له خيلا من نحاس مجوفة عليها
تماثيل الرجال على بكر تجرى اذا دفعت سرعا وامر ان
تخشي اجوافها بالنفط والكبريت وتلبس الناس الفارس
وبقدم امام الصفوف في القلب ويشعل فيها الميران
وقت ما يلتقي الجمعان فان الفيعة اذا الفت خراطيمها
على الفرسان وهي حامية ولت هاربة واوغر الى الصانع
بالتشهير والانكماش والفراغ منها فجذوا في ذلك وعجلوا
وقرب ايضا اختيار المجتمين فاعاد ذو القرنين رسله
الى فور بما يدعيه من طاعته والادعان لدولته فاجاب
جواب مصر على مخالفته مقيما على محاربتة فلما راي

ذوالقرنين عزيمته سارا اليه بأهبطه وقدم فور ملك
الهند القيلة امامه ودفع الرجل تلك التماثيل التي
كانها الفرسان فاقبلت القيلة نحوها ولغت خراطيمها
عليها فلما احسّت بذلك الحراقفت من عليها ودأستهم
ومضت مهروله لا ناوي على شيء ولا تمر باحد الاوطينه
ونقطع فوز وجعه وتمرفت كما يبه وتبعهم اصحاب الاسكند
واثنوا فيهم وصاح ذوالقرنين يا ملك الهند ابرز الي
وابق على عدّتك ولا تحملهم على العنا فانه ليس من السبابة
ان يرعى الملك عدّته في المهالك المتلفة والمواضع المحففة
بل يقيم محاله ويدفع عنهم بنفسه فابرز الي ودع الجند
فاينما قوى على صاحبه فهو الاستعد وغيره الا بعد فلما سمع
فوز من ذي القرنين ذلك الكلام دعه نفسه في ملا فانه
طعافيه وسارع اليه وظن ان ذلك فرصة فبرز اليه
الاستكندر ذوالقرنين فجاء ولا على ظهور فرسيهما ساعا
من النّهار ليس احدهما من صاحبه فرصة ولم يزل الاثنا
فلما اعيى الاستكندر راحه ولم يجد له فرصة ولا حيلة
اوقع ذوالقرنين في عسكره صيحة عظيمة ارتحت لها
الارض والعساكر فالتفت ملك الهند لينظر ما تلك الصيحة
وظنّها مكيّة في عسكره فعاجله ذوالقرنين بضربة

امالته عن سرجه واتبعه باخرى فوقع الى الارض فلما رات
الهند ما نزل بهم وما صار اليه ملكهم من القتل حملوا على
ذي القرنين فقاتلوه قتالا احتدامه الموت فوعدهم
الملك بالاحسان من نفسه ومنحهم الله الكفاية واستولى
على بلادهم وملك عليهم رجلا من ثقاته واقام بالهند حتى
استوسق له ما يريد من امورهم واتفاق كلمتهم ثم ارتحل عن الهند
وخلف ذلك الرجل عليهم ومضى متوجّها نحو ما قصد له فلما
بعد ذوالقرنين عن بلاد الهند بجيوشه تغيروا الهند عتبا
كانوا عليه من طاعة الرجل الذي خلفه عليهم وقالوا ليس
تصلح للسياسة ولا ترضى بها الخاصة والعامة ان يملكو
عليهم رجلا ليس منهم ولا من اهل بيوتهم فانه لا يزال
يستذلهم ويستقلهم واجتمعوا على ان يملكو عليهم
رجلا من اولاد ملوكهم فملكو عليهم ملكا يقال له ديسلم
وخلعوا الرجل الذي ملكه الاستكندر فلما استقر لديسلم
الملك واستوسق له الامر طغى وعتا وتجبر وتكبر وجعل
يغزوا من حوله من الملوك وكان مع ذلك مظفرا منصوبا
فهابته الملوك وخافته الرعيّة فلما راي الملك ما هو
عليه من الملك والسطوة عبث بالرعيّة واستصغروا هم
واسا السيق فيهم وكان لا يرقى حاله الا اراد بذلك

عُتُوًّا فَكَتَّ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ وَكَانَ فِي زَمَانِهِ
رَجُلٌ فَيْلَسُوفٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ فَاصْلٌ يَعْرِفُ بَفَضْلِهِ وَجِجٌ
فِي الْأُمُورِ إِلَى قَوْلِهِ يَقْتَالُ لَهُ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفُ فَلَمَّا رَأَى
الْمَلِكُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّعِيَّةِ فَكَّرَ فِي وَجْهِ الْحِيلَةِ
فِي صَرْفِهِ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَرَدَهُ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ
فَجَمَعَ لَذَلِكَ ثَلَاثَ مَدَتِهِ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشَاوَكُمْ
فِيهِ أَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَطَلْتُ الْفِكْرَةَ وَاجَلْتُ الْعِبْرَةَ فِي دَيْسَلِ
الْمَلِكِ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الْعَدْلِ وَلِزُومِ الشَّرِّ
وَرَدَاةِ الْمَذْهَبِ وَسُوءِ عَشْرَتِهِ مَعَ الرَّعِيَّةِ وَأَنْتَ أَنْزِلْ
أَنْفُسَنَا لِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا ظَهَرَتْ مِنَ الْمُلُوكِ لَزْدَهُمْ
إِلَى فَعْلِ الْخَيْرِ وَلِزُومِ الْعَدْلِ وَمَتَى اغْضَلْنَا ذَلِكَ أَنْفُسَنَا
لِزَمْنَا مِنْ وَقُوعِ الْمَكْرُومِ بِنَا وَبَلُوغِ الْمَحْذُورَاتِ الَّتِي نَا
أَذْكُنَا فِي أَنْفُسِ الْجَهَّالِ أَجْهَلُ مِنْهُمْ وَفِي الْعَيُونِ عِنْدَهُمْ
أَقْلُ مِنْهُمْ وَلَيْسَ الرَّأْيُ عِنْدِي لِلْخَلَا مِنْ الْوَطَنِ وَلَا يَسْعُنَا
فِي حِكْمِنَا أَنْ نَقْتَارَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ رَدَاةِ السَّيْرِ
وَسُوءِ الطَّرِيقَةِ وَلَا مُمْكِنُنَا بِجَاهِدَتِهِ بَغِيرِ السُّتْنَاءِ وَلَوْ
ذَهَبْنَا لَسْتَعِينُ بَغِيرِنَا لَمْ يَتِمَّ بِنَا لَنَا مُعَاوَدَتُهُ وَلَوْ قَدْ
مُخَالَفَتُنَا وَانْكَارُنَا سُوءَ سِيرَتِهِ لَكَانَ فِي ذَلِكَ بَوَارِنَا وَقَدْ
تَعْلَمُونَ بِمَجَاوِرَةِ السَّبْعِ الْكَلْبِ وَالْحَيَّةِ الْوُثُوبِ عَلَى طَبِيعَةِ
الْوَطَنِ

وَنَضَارَةِ الْعَيْشِ لِعُزْبِ النَّفْسِ وَإِنْ الْفَيْلَسُوفُ خَلِيقًا إِنْ يَكُونُ
هَمُّهُ مَصْرُوفُهُ إِلَى مَا تَخْطُرُ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ نَوَازِلِ الْمَكْرُومِ وَلَوْ لَحِقَ
الْمَحْذُورُ وَوَدَعَ الْخَوْفَ وَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْفَيْلَسُوفَ كَتَبَ إِلَى
تَلْمِيذِهِ لَهْ يَقُولُ أَنَّ مَجَاوِرَةَ الرَّجُلِ السُّوءِ وَالْمَصَاحِبَةَ لَهُ كَرَّاكِبِ
الْبَحْرِ إِنْ سَلِمَ مِنَ الْغَرَقِ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْخَوْفِ وَإِنْ هُوَ أَوْرَدَهُ نَفْسُهُ
مَوَارِدَ الْهَلَكَاتِ وَمَصَادِرَ الْخَوَفَاتِ عُدَّ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا
نَفْسَ لَهَا لِأَنَّ الْحَيَوَانَ الْبَهِيمِيَّ قَدْ خَصَّتْ فِي طَبَائِعِهَا بِمَعْرِفَةِ
مَا تَكْتَسِبُ فِيهِ النِّفْعَ وَتَقِي الْمَكْرُومَ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتَرَدُّ أَنْفُسَهَا
مُورِدًا فِيهِ هَلَكَتَهَا وَأَنْهُ مَتَى أَشْفَتْ عَلَى مُورِدِ مَهْلِكِ لَهَا
مَا لَتْ بِطَبَائِعِهَا الَّتِي رُكِبَتْ فِيهَا شَحَابًا بِأَنْفُسِهَا وَالتَّبَاعِ عَنْهُ
وَقَدْ جَمَعْتُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ لَا نَكْمَ اسْتِرِيَّةٍ وَمَكَانَ سَرِيٍّ وَبِكُمْ
اعْتَصَدَ وَعَلَيْكُمْ اعْتَمَدَ فَإِنَّ الْوَحِيدَ فِي نَفْسِهِ وَالْمُنْفَرِدَ
بِرَأْيِهِ حَيْثُ مَا كَانَ فَهُوَ ضَائِعٌ وَلَا نَاصِرَ لَهُ عَلَى رَأْيِهِ وَالْمِثْلُ
فِي ذَلِكَ أَنَّ قَبِيرَةَ اخْتَدَتْ أَدْرِيَّةً وَعَشَّشَتْ فِيهَا وَبَاضَتْ
عَلَى طَرَفِ الْقَيْلِ وَكَانَ لِلْقَيْلِ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ مِنَ الْقَيْلِ
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى عَادَتِهِ يَرُدُّ مُورِدَهُ فَوَطِئَ عَشَّ الْقَبِيرَةِ فَهَشَمَ بِضُفْرِهَا
وَقَتْلَ فِرَاحَهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ مَا سَأَهَا عَلَتْ أَنَّ الَّذِي نَالَهَا مِنَ
الْقَيْلِ لَا مِنْ غَيْرٍ فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِأَكْبِهِ وَقَتْلَتْ
إِيَّاهُ الْمَلِكُ لَمْ هَشِمَتْ بِيضِيَّ وَقَتْلَتْ فِرَاحِيَّ اسْتِصْغَارًا مِنْكَ

لأمرى واحتقاراً إلى قال الفيل هو الذي حملني على
ذلك فتركته وانصرفت إلى جماعة الطير فشكنا إليهم ما نالنا
من الفيل فقلنا لها وما عسى أن يبلغ نحن من الفيل ونحن
طيور فقالت للعقاعق والعربان احب منكن أن تصرن
معي إليه فنفقوا عينيّه فاني بعد ذلك احتال له بحيلة
أخرى فاجابوها إلى ذلك ومضوا إلى الفيل فلم يزالوا ينقروا
عينيّه إلى أن ذهبوا بها وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمه
ومشيه إلا ما يقسمه من موضعه فلما علم ذلك منه
جات إلى عدي فيه صفادع كثيرة فشكنا إليهم ما نالنا
من الفيل فقال الصفادع ما حملنا في عظم الفيل
وإن يبلغ منه فقالت أريد أن توافون معي إلى هاوية تفرج
فشقوا وتضجوا فانه اذا سمع أصواتكم لم يشك في الماء فاجابوها
إلى ذلك واجتمعوا في الهاوية فسمع الفيل نقيق الصفادع
وقد اجهده العطش فاقبل حتى وقع في الوهدة فاغطم
فيها وجاءت القبرة ترفرف على رأسه وقالت ايها الطائر
المعتر بقوة المحنفر لا مري كيف راث عظم حيلني في صغر
جشتي عند عظم جشك وصغر همك ثم قال
بيد الفيلسوف لئلا مدته فليشتر كل واحد مما يسخ له من الرأي
قالوا باجمعهم ايها الفيلسوف الفاضل والحكيم العادل أنت

فينا والفاضل علينا فما عسى أن يكون مبلغ رايانا عند رايك
وفهمنا عند فهمك ونحن نعلم أن السباحة في المأمع التماسح
تعزروا الذنب لمن دخل عليه في موضعه والذي يستخرج السم
من ناب الحية فيجره به على نفسه فليس الذنب للحية ومن دخل على
الأسد في غابته لم يعدم فرغته ولم يامن وثبته وهذا الملك
لم تؤدبه التجارب ولم تفرعه النوايب ولسنا نأمن عليك وعلى
انفسنا من سؤره وسوء مبادرته متى لقيته بغير ما يجب مما
هو عليه من هممه قال لعمرى لقد قلتم فاحسنتم ونصحتم
فابلغتم ولكن ذا الرأي الحازم ولا بد أن يشاور من هو دونه
او فوقه في المنزلة والرأي الفرد لا يكفي به في الخاصه ولا
تبعه العامة وقد صح عزمي على لقاء ديسلم الملك وقد
مقالكم وتبين لي نصيحتكم والاشفاق على وعلى انفسكم
غيراني قد رأيت رايًا وعزمت عزمًا ستعرفون نتيجة ذلك
عند لقاء الملك ومحاورتي آياه فاذا اتصل بكم خرجي
من عنده فاجتمعوا إلى وأذن لهم بالانصراف فقاموا من
بين يديهم يدعون له بالسلامة ثم ان يئد باخنا يومًا
للدخول على الملك حتى اذا كان ذلك الوقت القي عليه
مسوحر وهو لباس البراهمة فسأل عن صاحب اذنه
فارشد اليه فاناه وسلم عليه وعرفه انه رجل قصده الملك

في امره فيه نصيحة فدخل واستاذن له على الملك وكان الملك
في ذلك الوقت غير مشغول فاذن له فوقف بين يديه وكفر له
وسجد ثم استوى قائماً وسكت فلم يتكلم بشيء ففكر الملك
دئيم في سكوتة وقال — ان هذا الفيلسوف لم يقصدنا
الا لحدى امرين اما دخل للمفسر مناشيء يصلح به حاله او
امر لحقه فلم يكن له بما لحقه طائفة ولا وجد عليه مستصفاً
فاعنصم في كي كون اناله ابلغ نكاته واشد عقوبة الى من
قصده وقبل وبعد فليس هذه الحالة من شروط الفيلسوف
لانه وان كانت الملوك لها فضل في مملكتها فان الحكماء لها
فضل في حكمتها اعظم من الملوك لان الحكماء اغنياء عن
الملوك بالعلم وليس الملوك اغنياء عن الحكماء بالمال وقد
وجدت العقل والحياة اخوان متالفان لا يفترقان ومتى
فقد احدهما لم يوجد الاخر كالمنصافيان ان عدم احدهما
صاحبه لم تطب نفس الاخر بالبقاء بعد تاسفاً عليه ومن لم
يستحي من العلماء ويكرهمهم ويعرف فضلهم على غيرهم ويصبر
عن مواقف الذلة وينزههم عن المواطن الرذلة كان ممن حرم
عقله وخسر حياته وظلم الحكماء حقوقهم وعد من الجهال
ثم رفع طرفه الى سيد با فقال له يا سيد يا نظرت اليك ساكناً
لا تعذر عن حاجتك ولا تذكر غيتك فعلت ان الذي اسكتك

هبة سؤرتك وخيرة ادركتك فعلت عند ذلك من طول
وقفتك وقلت لم يكن سيداً يطرقنا من غير عادة الا لمرحركه
وانه من افضل اهل زماننا فلا سئلته عن سبب دخوله علي فان
كان شيء يلتمس فيه الاعتزاز بنا من ضم ناله كست اولى من اخذ
وسارع الى تشريفه فاولى في البلوغ الى مراده وان كان
بغيتة عرض من اعراض الدنيا امرت با رغبه من ذلك مما حجب
وان يكن شيء من امر الملك مما ينبغي للملوك ان يبدلونه من انفسهم
ولا ينفادون اليه نظرت مقدار عقوبته عليه على ان لم يكن
لحضرتي على ادخال نفسه في باب مساة الملوك وان كان شيء
من امور الرعية يصرف اليه امور عنايتي نظرت ما هو فان الحكيم
لا يشير الا بالخير والجاهل يشير بضره واني قد فسخت لك
في الكلام فلما سمع بيد بالكلام الملك افرج روعه وسرى عنه
ما كان وقر في نفسه من خوفه وكفر له وسجد وقام بين يديه وقال
ان اول ما اقول سالك الهى بقا الملك على الابد ودوام ملكه على
الامد فقد جعل الملك في مقامى هذا شرفاً الى على من ياتي بعدى
من العلماء وذكرى باقياً على الدهور عند الحكماء اذا قبل
الملك على بوجهه وعطف على كبره والامر الذي
دعاني الى الدخول على الملك وحماني على التعرض لكلامه والخطبة
بالاقدام على نصيحتي احصصته بها دون غيري وسيعلم

من ينصل به ذلك الى لم اقعد عن غاية فيما يجب للملوك على الحكما
فان فسخ في كلامي ووعاه عنى فهو حقيق بذلك بما يراه وان
هو اللقاء فقد بلغت ما يجب على وخرجت من لوم ليحقي
قال الملك يا سيد يا تكلم فاني مضع اليك وسامعا ما تقول
حتى اسمع ما عندك واجازيك على ذلك بما انت اهله قال
بيديا ايها الملك اني وجدت الامور التي خص بها الانسان
من بين سائر الحيوان اربعة هي جماع كل ما في العالم وهي
الحكمة والعفة والعقل والعدل فالعلم والعقل والعدل والادب
والزينة داخله في باب الحكمة والحلم والصبر والرفق والوقار دخل
في باب العقل والحياء والكرم والصيانة والانفة داخل في باب
العفة والصدق والمراقبة والاحسان وحسن الخلق داخل
باب العقل فهذه هي الخاسن واصدادها هي المساوي فهي كلمة في
واحد لم تخبر به زيادة في نعمته الى سوء حظ من دنا به والى نقص
ولم يناسف على ما لم عن النوفيق ببقائه ولم تجر به ما تجر المقادير
في ملكه ولم يدهش عند مكرهم بقدره والحكمة كن لا يفتي مع الانفاق
ودخيرة لا يضرب لها بالاملاق وحلة لا تخلق جدتها ولن لا تضرم
مدتها فان كنت عند مقامي بين يدي الملك امسكت عن ابتدائه
فان ذلك لم يكن مني الهيبه واجلال له ولعمرى ان الملوك
ان بها بوا ولا سيما من هو في المنزلة التي حل فيها الملك

عن منازل الملوك قبله وقد قالت العلماء الزم السكوت فان
فيه سلامة وتجنب الكلام الهذر فان عاقبته ندامة وحكي ان اربعة
من الحكماء ضمهم مجلس ملك فقال لهم الملك ليتكلم كل واحد
منكم بكلام يكون اضلا للادب فقال الاول افضل عليه العلماء
السكوت وقال الثاني نفع الاشياء ان لا يتكلم الانسان حتى
يعرف قدر منزلته من عقله وقال الثالث انفع الاشياء
للانسان ان لا يتكلم على غفنه وقال الرابع اروح الامور على
الانسان التسليم للمقادير وحكي انه اجتمع في بعض الزمان ملوك
الاقاليم من الصين والهند وفارس والروم فقالوا ينبغي ان
يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر فقال ملك
الصين انا على مرد ما لم اقل افدر منى على مرد ما قلت وقال
ملك الهند عجب من يتكلم بالكلمة ان كانت له لم تنفعه وان
كانت عليه او هننه وقال ملك فارس اذا تكلمت بالكلمة
ملكنتي واذا لم اتكلم بها ملكتها وقال ملك الروم اني لم
اندم على ما لم اقل ولقد ندمت على ما قلت كثيرا والسكوت
عند الملوك احسن من الهذر بما لا يرجع منه الى نفع ولذلك
ما كنت اكثر مما داة الكلام وافضل ما استطل به الانسان
لسانه غير ان الملك اطال الله مدته لما فسخ لي في الكلام واقع
لي فيه كان اولى ما ابداه من الامور التي هي غرضي ان يكون

ثمره ذلك له دوني واخصه بالفائدة من قبلي على ان
العقبى فيما قصد من كلامي له انما نفعه وشرفه راجعا
اليه واكون انا قد قضيت فرضا وجب على فاقول ايها
الملك انك في منازل آبايك من الملوك واجدادك من
الجبابة الذين استسوا الملك قبلك وشيدوا المدن
دونك وبنوا القلاع والحصون ومهدوا البلاد وفادوا
الجوش واستجاشوا العدة وطالت لهم المدم واستكروا
من السلاح والكرام وعاشوا الدهور في الغبطة والسرور
فلم يمنعم من اكتساب جزيل الذكور ولا قطعهم عن ارتكاب
الشكر ولا استعمال الاحسان من خولهم والارفاق
بمن ولهم وحسن السيرة فيما نفلهم مع عظم ما كانوا
فيه من عزه الملك وسكرة الاقتدار وانت ايها الملك
السعيد جد الطالع كوكب سعد قد ورثت ارضهم وديارهم
ومعاقلهم التي كانت غدتهم فاقمت فيما خولت من الملك
وورثت اموال والجنود فلم تقم بحق ما يجب عليك
من ذلك ولا اديت المفترض على الملوك اذا افضى الملك
اليهم من الاحسان الى من خولهم والارفاق بمن ولهم بل
طغيت وبغيت وعنوت وعلوت على الرعية واسأت
فيهم التبعة وعظمت منك البلية وكان الاولى والاشبه

بك ان تسلك سبيل اسلافك وتبتع اثار الملوك قبلك
وتبتع محاسن ما ابقوم لك وتقلع عما عان لا رمت لك وشينه
واقع بك وتحسن النظر لعينك وتسن لهم سنن الخير الذي
سقى بعدك ذكره ويعقبك من الجميل فخره ويكون ذلك
ابقى على السلامة وادوم على الاستقامة فان الجاهل المغتر
من استعمل في امور البطور وفي افعاله الاشر والحازم اللبيب
من ساس الملك بالمداراة والرفق فانظر ايها الملك ما الفيت
اليك ولا تشغلن عليك فلم اتكلم بهذا ابتعا عرض حازمي
عليه ولا التماس معروف تكافيني به واني ائنيك ناصحا
مشفقا عليك فلما قضى بيديا مقالته وفرغ من مناصحته
ارعب ذلك قلب الملك فاغلظ له في الجواب استصغارا
لامره وقال لقد تكلم بكلام لم يتجاسر احد من اهل مملكتي
ان يقدم على مثله ولا تكلم مما تكلمت به مع صغر شأنك
وضعف مشك وعجز قوتك فقد اجترأت على ان تحبهنى
مثل هذا الكلام الذي ليس مثلك اهلا ان مخاطبني به
ولقد كثر اعجابي من اقدامك على وتسلطك بلسانك
فما تجاوزت فيه حدك وما اجد شيئا في تأديب غيرك
ابلع من الشكيل بك فذلك عبرة وموعظة لمن عساه ان
يروم ما رمت من الملوك اذا اوسعوا لهم في مجالسهم ثم امر به

ان يقتل ويصلب فلما مضوا افكر فيما امر به فاجتمع عنه ثم
امر بتفسيك وحبسه ثم انقذ في طلب تلامذته ومن كان
يجمع اليه ليودعهم في سجنه فصرخوا في البلاد واعضوا
بحراير البحار فمكت بيدبا في محبته اياما كثيرة لا يسأل
الملك عنه ولا يلتفت اليه ولا يجسر احد ان يذكره له
حتى اذا كان ذات ليلة شهر الملك وطال سهرهم ومد الى
الفلك بصره ففكر في تقلب الفلك وحركات الكواكب
فاغرق الفكر فيه فسلك فيه الى استنباط شيء عرض له من
امور الفلك والمسئلة عنه فذكر عند ذلك بيدبا
وتفكر فيما كلمه به فارعى لذلك وقال في نفسه لقد
اسأت فمما صنعت بهذا الفيلسوف وضيعت واجبة
وحملني على ذلك سرعة الغضب فان العلماء تقول اربعة
لا ينبغي ان تكون في الملوك الغضب فانه اجدر الاشياء
مقتنا والبخل فانه ليس بمعدور عليه مع ذات يده والكذب
فانه ليس بقدر احد يحاوره والرفق في الخياومة فان السفة
ليس من شأنها واني اثبت الى رجل نصيحي ولم يكن بلاغا فعا^{ملته}
بصد ما يستحق وقابلته بخلاف ما يستوجب وما كان
هذا جزاءه مني بل كان الواجب ان اسمع كلامه وانقاد لمشورته
ثم انقذ من ساعته من ياتيه به فلما مثل بين يديه قال

يا بيدبا اليس الذي قصدت الى تقصير همتي وعجرت رايي
وتيرتي فيما تكلمت به انفا قال بيدبا ايها الملك
الناصر الشفيق والصادق الرفيق انما نبأناك بما فيه صلاح^{وصالح}
رعيك ودوام ملكك قال دئيلم يا بيدبا اعد
على كلامك باسم ولا ندع منه حرفا الا جيئت به فجعل
بيدبا يتسوق كلامه والملك مضغى اليه وجعل دئيلم كل ما
سمع شيئا ينكت الارض بشئ كان في يده ثم رفع راسه اليه
وامره بالجلوس فجلس وقال بيدبا اني قد استعدت كلامك
وحسن موقعه من قلبي وانا ناظر بالذي اشترت به وعال
بما اخبرت به ثم امر بقيوده ففكت والقي عليه من لباس
الملك وتلقاه بالقبول فقال بيدبا ايها الملك ان في دون
ما كلمتك به نهائة لمثلك فقال دئيلم صدقت ايها الفيلسوف
الفاضل ولقد ولينك من موضع مجلسي هذا الى جميع اقاليم
مملكتي فقال ايها الملك اعفني عن هذا الامر فاني غير مضطجع
بنفومي الا بك فلما سمع ذلك اعفاه فلما انصرف علم ان الذي
فعله ليس براى فبعث اليه ورده وقال له يا بيدبا اني
فكرت فيما عرضته عليك فوجدته لا يقوم الا بك ولا ينهض
به غيرك ولا يضطجع به سواك فلا تخالفني فيما عرضته
عليك فاجاب بيدبا الى ذلك وكان في عادة ذلك الزمان

إذا استكنوا ووزرا ان يعقد على راسه تاجاً ويركب فيلوطاً
به في اهل المملكة ففعل بيدياً بذلك ووضع التاج على راسه
وركب وسار في المدينة ورجع فجلس في مجلس العدل والافاضا
ناخذ للقوى من الضعيف وللدني من الشريف ورد المظالم
ووضع سنن العدل واكثر من العطا والبذل واتصل الخبر
تلامذته فجاء من كل مكان فحين شاكر بن الله من جديد
راى الملك في بيده با وشكروا الله تعالى في توفيق رايه بدا
في ازاله ديسلم فما كان عليه من سوء السيرة ولتخذوا ذلك
اليوم عيداً يعيدون فيه فهو الى اليوم يعيدونه في بلاد الهند
ثم ان بيده با خلا فكم من اشتغاله بديسلم فنفرغ لوضع كتب
السياسة ونشط لها فعمل كتباً كثيرة فيها من دقيق الحيل
ومضى الملك على ما رسم له بيده با من حسن السيرة والعدل في
الرعيه فرغبت اليه الملك الذين كانوا في نواحيه وانقاد
له الامور على استواء ايها واستبشرت به رعيته واهل مملكته
ثم ان بيده با جمع تلامذته اليه واجسن صلتهم ووعدهم وعداً
جميلاً وقال لهم اني لست اشك انه وقع في نفوسكم وقت
دخولي على الملك ان قلتم ان بيده با صاغت حكمته وطلت
فكرته اذ علم على الدخول الى هذا الجبار الطاغى فقد علمتم
نتيجة رايي وصحة فكري واني لم انه جهلاً به لاني كنت اسع

من الحكماء قبل ان الملوك لها سكرة وكذلك الشبان فلا يفتق
الملك من سكره الا بمواعظ الحكماء وادب العلماء والواجب
على العلماء تقويم الملوك بالسنة وناديتها بحكمتها و اظهار
الحجة البينة للامته ليرد هم عمائم عليه من الاعوجاج ^{الخروج}
عن العدل فوجدت ما قالت العلماء فرضاً واجباً على الحكماء
للملوكهم ليفسقوا من سنة سكرتهم كالطبيب الذي هو واجب
عليه في صناعته حفظ الاجساد على صحتها او ردها الى
الصحة فكرهت ان اموت او يموت فيكون ذلك سبة على
وعليكم ولا يبقى في الارض الا من يقول انه كان بيده بالفيلسوف
في مدينه ديسلم الطاغى فلم يرد عمائم عليه فان قال قال
انه لم يمكنه كلامه خوفاً على نفسه فالهرب منه ومن جوان
والانزعاج عن الوطن شديد فرايت ان اجود حياً فيكون
قد انيت بيني وبين الحكماء بعدى عدنا فحملنا على التعرير
والظفر بما اریده وقد كان من ذلك ما انتم معاينوه فانه يقا
في بعض الامثال انه لن سال احد مرتبة الا باحدى ثلاث اما
ممشقه يناله في نفسه واما ابو ضيعة في ماله او وكس في دينه
ومن لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب وان الملك قد بسط لسانه
ان اضع كتابا فيه من ضرور الحكمة فليضع كل واحد منكم في اي
من شاء وليعرضه على لاعرف مقدار عقله والى اين بلغ من الحكمة

فهمه فقالوا ايها الحكيم الفاضل واللبيب العاقل الذي وهب
لك ما منحك به من الحكمة والعقل والفضيلة لم يحظر هذا في قلوبنا
وانت رئيسنا وفاصلنا وبك شرفنا وعلى يدك انعشنا ولكن
سنجهد انفسنا فيما امرت فكث الملك على ذلك من حسن السيئة
نرمنا نابتولى ذلك ويقوم به ثم ان الملك ديسلم لما ان استقر
له الملك وسقط عنه النظر في امور الاعداء ومحاربتهم لما قد
كفاه بيده با ذلك صرف همته في النظر في الكتب التي وضعها
فلاسفة الهند لا بايه واجداده واسلافه فوقع في نفسه ان يكون
له ايضا كتابا مشروحا منسوبا اليه يذكر فيه كما ذكر آباءه واسلافه
واجداده من قبله فلما عزم على ذلك علم انما يقوم به بيده
راس الفلاسفة فدعا وخطابه وقال يا بيدبا انك حكيم الهند
وفيلسوفها واني فكرت ونظرت في خزان الحكمة التي كانت للملوك
قبلي فلم اذ فيهم احدا الا وقد وضع كتابا يذكر فيه ايامه وسيرته
ويبنى عن ابيه واهل مملكته فمنه ما وضعه الملوك لانفسهم
وذلك لفضل حكمة فيها ومنه ما وضعه علماء وها
واني خفت ان يلحقني ما يلحق اولئك مما لاحيله لي فيه ولا
يوجد لي في خزائني كتابا تذكر الملوك بعدي اذ كرفيه والنسب
اليه كما ذكر من كان قبلي بكتبهم وقد اجبت ان تضع لي كتابا
تستفرغ فيه عن عقلك يكون ظاهر السياسة العامة وتاثيرها

واخلاق الملوك وسياساتها للرعية ومواظبتها على طاعة الملك
وخدمته فيسقط بذلك عنهم كثيرا مما يحتاج اليه
في معاناة الملك واريد بقى هذا الكتاب ذكرا لي على غابر الدهور
فلما سمع بيدبا كلامه خرسا جدا ورفع راسه وقال الملك السعيد
جده على بنحك وغاب نخسك ودامت ايامك ان الذي
قد طبع الملك عليه من جودة القريحة ووفور العقل
بنهه الى ذلك وحركه لمعالي الامور وسمت به نفسه وهمته
التي هي اشرف المراتب منزلة وابعد ها غاية فاذا م سعادة الملك
واعانه على ما عزم عليه من ذلك واعانني على بلوغ مراده
فليأمر الملك بما شأ من ذلك فاني صابر فيه الى غرضه ومجتهد
فيه برأي قال له الملك يا بيدبا لم تزل معروف بفضل الرأي
وطاعة الملوك في امورهم وقد اخترت منك ذلك واخترت
ان تضع هذا الكتاب وتعمل فيه وتجاهد فيه نفسك بغاية
ما تجهد اليه السبيل وليكن مشتملا على الجود والهنر واللاه
والحكمة والفلسفة ليفرج الحكيم ذهنه لما فيه من حكم فكله
بيدبا وسجد وقال قد اجبت الملك ادام الله ايامه الى ما
امرني به من ذلك وجعلت بيني وبينه اجلا قال الملك
وكم هو يا بيدبا فاك سنة قال قد اجلتك وامر له بجائز سنة
ليستعين بها على عمل الكتاب فبقى ايا مفكر في الاحذية

وفي أي صورة يستدي فيه وفي وضعه ثم ان بيد با جمع
تلا مذته وقال لهم ان الملك قد ندبني لامر فيه فخرى فخرى
وفخر بلادكم الى آخره لا بد وقد جمعتكم لهذا الامر ثم وصف
لهم ما سأل الملك من امر الكتاب والغرض الذي قصد فيه
فلم يقع له الفكرة في ذلك فلما لم يجد عندهم ما يريد فكر بفضل
حكمته وعلم ان ذلك امرا انما يتم باستفراغ وفكر واعمال
العقل واجالة الفكر وقال اري السفينة لا تجرى في البحر
الا بالملاحين لانهم يعد لونها وانما تقطع اللجة بمدريها
الذين تفر دوا شقر بها ومتى شئت بالركاب الكثيرين وكثرت
ملاحيتها لم يومن عليها العرق ولم يزل يفكر فيما يعمل في باب
الكتاب الذي رسم الملك ووضعه على الانفراد نفسه مع رجل
من تلامذته كان شق بفضل فخلابه منفردا معه بعد ان عذ
من الورق الذي كانت الهند تكتب فيه شيئا كثيرا ومن القوت
ما يقوم به وتلميذ وجلسا في مقصورة ورد ما الباب
عليهما ثم بدا في نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو على وتلميذ
يكتب ويرجع فيه حتى استقر الكتاب على غاية الاتفاق والاحكام
ورتب فيه اربعة عشر بابا كل باب منها قام نفسه وفي كل
باب مسئلة والجواب عنها ليكون له فيها الحظ ثم ضمن الكتاب
الابواب كلها وسماه كليله ودمنة ثم جعل كلامها على

السنة البهايم والسباع والطير ليكون ظاهر لها الخواص
والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة وضمنه ايضا ما
يحتاج اليه الانسان من سياسة نفسه واهله وخاصته
وجميع ما يحتاج اليه من امر دنياه واخرته ومحظه على حسن
طاعته للملوك ومجانبة ما يكون مجانبته خيرا له ثم ضمن هذا
الكتاب بابا واحدا وسماه كليله ودمنة وجعله على لسان
البهايم والطير وجعله ظاهرا وباطنا كرسم ساير الكتب الذي
برسم الحكيم فصا الحيوان هو او ما تنطق به حكما وادبا فلما ابتدا
بيد ذلك ابتداء في اول الابواب ذكر الصديق كيف يكون
صديقا وكيف تنقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة دنيئة
والكذب فامر تلميذ ان يكتب على لسان بيد ما كان الملك
شرطه عليه في ان جعله هو او حكمة فذكر بيد بان الحكيم
دخلها كلام الغفلة افسدها واستجملت حكمها فلم يزل هو وتلميذ
يعملان الفكر فيما سألهم الملك حتى فاق لهما العقل ان يكون
كلاما بينا نطقا به على لسان بهيمنتين فوق لهم موضع الهزل والله
وكلام البهايم وكانت الحكمة ما نطقت به فاصغت للحكما الى الحكمة
وتركو البهايم والله هو علوا انها السبب الذي وضع لهم
ومالت اليه الجاهل عجب من محاور بهيمنتين ولم يشكوا في
ذلك واتخذوا هو وتركو معنى الكلام ان يفعلوا ولم يعلموا

الغرض الذي وضع له لأن الفيلسوف انما غرضه في الباب الاول
ان يحذر عن تواصل الاخوان كيف نشاكد الموده بينهم ^{التحفظ} على
من اهل السعانة والتحرز بمن يقع العداوة والقطيعة بين
المتحابين بالكذب لجذب ذلك نفعاً لنفسه فلم يزل هو وتلميذ
في المقصورة حتى استتم عمل الكتاب في سنة فلما تم الجول انفذ
اليه الملك ان قد جاء الوعد فاذا صنعت فانفذ اليه اني علي
ما وعدت الملك فليأمرني لاجمله بعد ان تجتمع اهل الملكة
فيكون قراني لهذا الكتاب يحضرتهم فلما رجع الرسول الى الملك
سر بذلك ووعد يوم ما يجتمع فيه اهل مملكته ونادي في
اقاصي بلاد الهند لحضروا قراءة الكتاب فلما كان ذلك اليوم
امر بسمر ان ينصب وسيراً لبئد باوكراسي لبناء الملوك
والعلماء وبعث وراه فلما جاءه الرسول قام بيئد با فلبس الثياب
التي كان يلبسها اذا دخل على الملوك وحمل بيئد بالكتاب
مع تلميذه وكان لبسه المسوح غليزي البهامة فلما قرب منهم
وثبوا باجمعهم وقام الملك له شاكر فلما قرب من الملك كفر له
وسجد ولم يرفع راسه فالك له الملك يا بيئد با ارفع راسك
فليس هذا يوم تحيته هذا يوم سرور وشكره الملك وامره ان
يجلس فجلس وسأله عن كل معني وكل باب من الابواب التي للكتاب
والي اي شيء قصد فيه فاخبر به بغير حشوه في كل باب فارد منه

تجبا وبه سرورا وقال له يا بيئد يا ما عدوت الذي في نفسي هنا
الذي كنت اطلب فاطلب ما شئت وتحكم فذعالي بيد باب السعادة
وطول الجدد وقال ايها الملك انما المال فلا حاجر لي فيه وامام الكسوف
فلا اخنار على الباسي هذا شيئا ولنساخلى الملك من حاجة قال الملك
يا بيئد يا ما هي وكل حاجة لك قبلنا مقضيته قال حاجتي ان ياخذ الملك
ما يدين كتابي هذا كما دون آباء و واجدادهم كتبهم
وان ياخذ بالاحتفاظ به ولا يحترز عليه فاني اخاف ان يخرج
من بلاد الهند فيتناوله اهل فارس او قد علموا به فيكون قد هربوا
بالاحتفاظ به وان لا يخرج من بيت الحكمة ثم دعابته لامتدته
وخلع عليهم وامر لهم بالجوايز السنوية ثم انه لما ملك كسرى
انوشروان بن قباد وكان يحب الكتب والعلم والآداب النظر
في الكتب فوقع اليه خبر هذا الكتاب فلم يقره قرا حتى بعث تلميذه
بذويه حتى اخبره من بلاد الهند فاقروا في حراين فارس ٥
باب بحث كسرى انوشروان بن قباد برزويه المنطبي
الى بلاد الهند لاقتساخ كليلة ودمنة وغيره من سائر الكتب التي
فيها الآداب قال برزويه في توجيهه برزويه الى الهند
اما بعد فان الله خلق الخلق برحمته ومن على عباده فضله
وكرمه فذوقهم ما نقدرهون به على اصلاح معاشهم في الدنيا
ويذكرهون به استنقاد ارواحهم من العذاب في الآخرة وافضل

ما رزقهم الله ومن به عليهم العقل الذي هو الدعاء لجميع
الاشياء والذي لا يقدر احد في الدنيا على اصلاح معيشته
ولا على اجترار نفع ولا على دفع ضرر الا به وكذلك طالب العلم
المجتهد في العمل المتجني به روجه ولا يقدر على اتمام عمله اكمال
الا بالعقل الذي هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة فليس
لا يجد عنه عني والعقل مكتسب بالتجارب والادب وله غرض
مكتوب في الانسان كاملة كالنار في الحجر والحشب ولا يرى
ضوؤها حتى يتدحها قاذح من الناس فاذا قدحها ظهرت
طبيعتها وخرقنها وكذلك العقل كما من في الانسان لا يطر
حتى يظهر الادب وقوته التجارب فاذا هو استحكم كان
وليا للتجارب والمقوى لكل ادب والمحيي لجميع الامور والدافع
لجميع المضار فاي شيء افضل منه اذا اعانه الادب وقوته التجارب
ومن رزق العقل ومن به خالفه عليه سعد واعين هو عليه
يقوة من نفسه ومن تابر على الادب وواضبه عليه سعد
جود وادرك في الدنيا امله وفي الآخرة افضل النصيب واجزل
المنازل واسناها والعقل هو المقوى للملك والمثبت للملكه
والمشرف للملك والسوقة لا تصلح الا به وقد رزق الله عز وجل
ملكها السعيد الجدا في شروان من العقل افضل من حظ العلم
بالامور اوصوها وسدده من الافعال ارشدها ومن بحث عن

والفروع انفعها وبلغه على فنون اختلاف العلم وبلوغ منزله
الفلسفة اما لم يبلغه ملك من الملوك ممن مضى قبله حتى
كان فما طلب ونحث عنه من العلم انه بلغه عن كتاب من كتب
الهند عند ملوكهم وفلاسفتهم كتاب يدعى كلسه ودمنة
وهو اصل كل ادب ورأس كل علم والدليل على كل منفعة ومفتاح
عمل الآخرة وعلمها ومعرفة النجاة من هولها والمقوى ^{المعين}
لما يحتاج اليه الكبر والملوك لندير ملكهم ويصلحون به
معاشهم فلما ينقن الملك ما بلغه عن الكتاب المذكور وعما
فيه من المنافع وقوة العقل والادب لم يطمئن ولم يسكن
حرصا على استفادته والنظر فيه وفي عجايبه وكان رجلا
عاقلا اديبا عالما فسأل اهل مملكته ان يجتثوا ويطلبوا في
جميع المملكة رجلا اديبا عالما ما هرا حرصا على العلم مجتهدا
في استكمال الادب متابرا على النظر في تفسير الكتب الفارسية
والهندية فيوتابه فطلب الرجل فاتي به فاذا هو كامل ^{العقل}
والادب معروف بصناعة الطب وماهر بالفارسية
والهندية يقال له برزويه فلما دخل على الملك كسرى انوشروان
كهرله وسجد وقام كرا بين يديه فقال له الملك يا برزويه
اني قد اخبرتك لما بلغني عن فضلك وعلمك وعقلك ^{صدا}
على طلب العلم حيث كان مكانه والتماسك للحكمة من معرف

وجوهها فانه قد بلغت عن كتاب الهند مخزون في خزائهم
وقص عليه ما بلغه عنه مما قد استنفر رغبته فيه وقت
له تجهز فاني منغذك الى ارض الهند فالطف بعقلك
وحسن ادبك وناقد رايتك ودقيق حيلك لاستخراج هذا
الكتاب من خزائهم ومن قبل علمائهم فتستفيد بذلك
وتفيدنا وما قدرت عليه ايضا من كتب الهند مما ليس في خزائنا
منه شيء فاحمله الي هنا وخذ معك من المال ما يحتاج اليه وعجل
ذلك ولا تقصر في طلب العلوم وان اشرت فيه النفقة
فان جميع ما في خرايبي مبدول لك في طلب العلم وامر الملك
باحضار المجسمين فوضعوا له رايحة وتحيروا له يوما يسير
فيه وساعة صالحة نخرج فيها وحمل معه من المال خمسين جرابا
في كل جراب عشرة الاف دينار فلما قدم برزويه بلاد الهند
طاف بيا بالملك وتحلل محال السوقة وتسال عن حجاب الملك
فجعل يغشاهم في مجالسهم ومنازلهم وتلقاهم بالحبة والسلة
عن الملك ويخبرهم انه رجل غريب قدم بلادهم يطلب العلوم
والادب وانه يحتاج الى معاونتهم على ما يطلب من ذلك وسلم
ارشاده الى حاجته مع شدة كتمانها اياهم لما قدم له وفيه
قلم يرل على ذلك نرمانا طويلا يتادب من علماء الهند بما هو
عالم بجميعه وكان لا يعلم منه شيئا وهو فيما بين ذلك

يخفي السر والستر عن غيبه وحاجته واتخذ لطول اقامته
بالهند صدقا كثير من الاشراف والعلماء والسوقة
ومن اهل كل طبقة وصناعة وتحير من بن جميع اصداقا
رجلا واحدا اتخذه لسهرا وما يحب من مشاورته للذي
ظهر له من ادبه وحسن عقله واستبان له من صحة اخايته
وكان يشاؤون في الامور يرتاح اليه في جميع ما اهتم من الامور
الا انه كان يكتف عنه الامر الذي قدم لاجله حتى يبلو ويحب
وينظر هل هو موضع ان يطلعه على سره ولم يكن الى حين
ذلك الوقت يطمين الى احد الا الى صديقه هذا مع كثر الاخوان
فاما ما كلم به برزويه صديقه هذا ورد عليه صديقه
وكف عرف عقله حتى وثق به واطمان اليه فهو اكثر من ان
يشرح او يكتب في كتاب فكان من جملة ما قال له ذات
يوم وهما جالسان يا اخي ما اريد اكتبك من امر الذي كتمت
فاعلم يا اخي اني لا امر قدمت وحاجتي غير الذي يظهر مني والعامل
يكفي من الرجل بالعلامات من نظهر وما يضر قلبه عنه
قال الهند ياني وان لم اكن بدانك واخبرتك بما له حيث
واياه طلبت وانك تكتم امرنا تطلبه وانت مظهر غير ما خفي
على ذلك منك ولكن لرغبتي في اخايك كرهنا ان اجهك
فانه قد ظهر لي ما تكتم واستبان لي ما تخفي فاما اذ ظهر

وَأَفْضَحْتُ فِي الْكَلَامِ فَإِنِّي مَجْبُرٌ عَنْ سِرِّكَ وَمُظْهِرٌ لَكَ سِرِّي
أَمْرَكَ وَمُعْلِمٌ لَكَ مِنْ خَالِكَ الَّتِي قَدِمْتُ لَهَا فَإِنَّكَ قَدِمْتَ
بِلَادَنَا لِنَسْلُبْنَا عِلْمَ مَنَّا الرِّفِيعَةَ وَكَتُونَنَا النِّفِيسَةَ فَتَدْبُرُ
بِهَا إِلَى بِلَادِكَ وَتَسْرِبُهَا مَلِكُكَ وَكَانَ قَدُومُكَ عِنْدَنَا لِمَكْرٍ
وَمَصَادِفُكَ بِالْحَذِيعَةِ وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ صَبْرَكَ وَمَوَاطِنَكَ
عَلَى طَلْبِ حَاجَتِكَ وَالتَّحْفِظِ مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْكَ الْكَلَامُ مَعَ طَوْلِ
مَكْرِكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سِرِّكَ وَأَمْرَكَ أَزْدَدْتُ
رَغْبَةً فِي خَائِكَ وَثَقَّةً بِعَقْلِكَ فَاجْتَبَيْتُ مَوَدَّتَكَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ
فِي الرِّجَالِ رَجُلًا هُوَ أَرْضَنُ مِنْكَ عَقْلًا وَلَا أَحْسَنُ أَدَبًا
وَلَا أَصْبَرَ عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ وَلَا أَكْنَمَ لِسَرِّكَ وَلَا سَيِّمًا فِي
بِلَادِ غَرَبَةٍ وَ مَمْلَكَةٍ غَيْرِ مَمْلَكَتِكَ وَ عِنْدَ قَوْمٍ لَا تَعْرِفُ سُنَنَهُمْ
وَأَمْرَهُمْ وَأَنْ عَقَلَ الرَّجُلُ لِيَبِينَ فِي ثَمَانِ خَصَالٍ الْأَوَّلُ
مِنْهَا الرِّفْقُ وَاللَّطْفُ وَالثَّانِيَةُ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ
فِيحْفَظَهَا وَالثَّالِثَةُ طَاعَةُ الْمُلُوكِ وَالتَّخَرُّجُ مِمَّا يُسْتَخْطَمُ
وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مَوْضِعَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَقُدْرَتَهُ عَلَى
كَيْفِ سَرٍّ وَكَيْفِ بِنْعَى أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ وَالْخَامِسَةُ
أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ أَدِيبًا عَاقِلًا حَيَوِيًّا مَلُوقًا لِللِّسَانِ
وَالسَّادِسَةُ أَنْ يَكُونَ لِسَرٍّ وَسَرِّعِينَ حَافِظًا وَالسَّابِعَةُ أَنْ
يَكُونَ عَلَى لِسَانِهِ قَادِرًا فَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا مَا يَأْمَنُ تَبَعُهُ

وَالثَّامِنَةُ أَنْ إِذَا كَانَ فِي الْحَقْلِ لَمْ تَكَلِّمْ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ وَلَا يَقْبَلُ
مَا لَا يُسْتَيْقِنُهُ وَلَا يَظْهَرُ أَمْرًا يَنْدُمُ عَلَيْهِ مِنْ اجْتِمَعَتْ هَذِهِ الْخَصَالُ
كُلُّهَا فِيهِ كَانَ هُوَ الدَّاعِيَ الْخَيْرِ إِلَى نَفْسِهِ وَهَذِهِ الْخَصَالُ قَدْ اسْتَبَاتَتْ
لِي فَمَنْ وَافَقَتْ مِنْكَ فَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُكَ وَبِعَيْنِكَ عَلَى مَا
قَدِمْتَ لَهُ فَمَصَادِقُكَ أَيُّهَا لِنَسْلُبُنِي زِينَتِي وَفَخْرِي وَعَلَى وَادِنِي
فَأَنِّي لَمْ أَرِ مِثْلَكَ فِي الرِّجَالِ مَنْ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ الْخَصَالُ فَإِنَّكَ
أَهْلًا أَنْ تَسْعَفَ بِحَاجَتِكَ وَتَشْفَعُ فِي طَلِبَتِكَ وَتَعْطِيَ سُؤْلَكَ
ثُمَّ أَنْ بَرَزُوهُ لِمَا عَرَفْنَا الْهِنْدِي قَدْ عَرَفَ مَصَادِقَتَهُ لَهُ أَمَّا
كَانَتْ مَكْرًا وَحِيلَةً لَطْلُبِ حَاجَتِهِ وَفَدَا نَزَلَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ
أَخْلَدَ سَاوَسَلْبًا لَمْ يَنْجِرْهُ وَلَمْ يَنْتَهِنِ وَلَكِنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا لَيْنًا
كَمِثْلَ رَدِّ الْإِخِ عَلَى إِخِيهِ بِاللِّينِ أَطْمَأَنَّ وَوَثِقَ بِقَضَائِ حَاجَتِهِ
وَقَالَ لَهُ بَرَزُوهُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ هَيَاتُ كَلَامًا كَثِيرًا وَوَضَعْتُ
لَهُ أَصُولًا وَشَعَبْتُ مِنْهُ شَعُوبًا وَأَنْشَأْتُ لَهُ عَصُوبًا فَلَمَّا انْتَهَيْتُ
إِلَى مَا بَدَأْتُ بِهِ مِنْ أَطْلَاعِكَ أَيَّاهُ عَلَى أَمْرِي وَالَّذِي قَدِمْتُ لَهُ
وَالْقِيَّتُ عَلَى مِنْ ذَاتِ نَفْسِي وَرَغْبَتِكَ فِيمَا الْقِيَّتُ مِنَ الْقَوْلِ
اكَتَفَيْتُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْخُطَابِ مَعَكَ وَعَرَفْتُ الْكَبِيرَ مِنْ أُمُورِكَ
بِالصِّغِيرِ مِنَ الْكَلَامِ وَسَرَرْتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْأَدَبِ وَالْعَقْلِ
الَّذِي كَفَيْتَنِي بِهِ مُؤَنَةَ الْكَلَامِ وَافْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى الْأَجَّازِ
وَرَأَيْتُ اسْعَافَكَ أَيَّاهُ يَحَاجَتِي مَا دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ وَحُسْنِ فَائِكَ

فإن الكلام إذا ألقى إلى الفيلسوف والسر إذا استودع اللبيب
الحافظ فقد حصن وبلغ به نهاية أمل صاحبه كما يخص الشيخ
النفيس في القلاع الفيسة قال له الهندي لا شيء أفضل من
المودة ومن خلصت مودته كان أهلاً أن يخلطه الرجل بنفسه
ولا يدخر عنه شيئاً ولا يكره سرّاً فإن راس الأدب حفظ السر
مودعاً عند الأمين الكرم فقد اجتاز من التصديق مع أنه خلق
لا يتكلم به ولا يتم سرا بين اثنين قد تعلما وقد تفاوضا
فاذا تكلم بالسرا نشان فلا بد من الثالث من جهة أحده
الأثنين فاذا صار إلى الثلاثة فقد شاع وذاع حتى لا يستطيع
صاحبه أن يحسن أو كابر عنه كالغيم إذا كان منقطعاً في
السماء فقال قائل أنه غيم منقطع لا يقدر أحد على تكذيبه
وأما أنا فقد داخلني من مودتك وخلطتك سروراً لا يعد
عندي شيء وهذا الأمر الذي يطلبه مني أنا أعلم من الأسرار
التي لا تكتم ولا بد أن يفشوا ويظهر حتى يتحدث به الناس
فاذا فشا فقد سعت في هلاك هلاكاً لا أقدر على العدا منه
بالمال وإن كثر فإن ملكنا فظ غليظ لعاقب على الذنب
الصغير أشد العقاب فاذا كان مثل هذا الذنب العظيم الذي
يحملني المودة التي بيني وبينك فاسعفك بحاجتك لم يرد
غضبه وعقابه عن شيء قال برزويه إن العلماء قد مدحت

الصديق إذا كتم سر صدقه وأعانته على أموره وهذا الأمر
الذي قدمت لك دخرته وعليك احتسبته وإليك افشأته
وبك أرجو بلوغه لأنه عندي عظيم وأنا واثق بك وموثر
عقلك وحميل أخلاقك أن يكون دركي آية على يدك
وبك وإن نال ذلك بسببه مشقه ومعاناة فانا أعلم أنه
لا يخشى عليك من أهل بيتك المظنين بك أن يسعوا بك
إلى الملك وإن يفشوا سرّك وأنا أرجو أن لا يشيع من هذا
الأمر لاني أنا طاعن وانت مقيم ومهما اقمث فلا ثالث بيننا
فتعاهدا على ذلك وجاءه بالكتاب فنسخه في أقرب ثم اتحل
طالباً كسرى فوشروا فلما وافا باب الملك انوشروا
ورأيي قد مسه من الشجوب والضروب والنعب قال له أيها العبد
الفاضل الناصح الذي يأكل من ثمر ما قد غرس طيباً ابشروا قر
عيناً فانك ممن أوجب الشكر علينا وأنا مشرفك وبالغ
بل أفضل درجة بعد أن تستريح سبعة أيام فاذا استرحت
يؤم من باخضارك فلما كان في اليوم السابع أمر الملك أن تجمع
الأشراف والعلماء وسائر الناس فلما اجتمعوا برزوه عند
الملك أمر بالكتب التي قدم بها برزويه ففتحت وقراها على رؤس
الناس فلما سمعوا ما فيها من العقل والعلم والعجاب التي قد
قد تكلم بها على السن الحيوان عجبا من ذلك ومن الأمثال التي

تضمنتها تلك الأبواب فشكر الملك برزويه ثم أمر ففتحت جميع الخزائن
وقال له الملك اني قد شرفتك بتاجي وسري هدا وقد امرتك
ان تدخل الى الخزان فتأخذ ما احببت من مال وجوهر فانك اذا
فعلت ذلك فقد سررتني فانت أهلا لذلك فسجد برزويه للملك
وقال اكرم الله الملك كرامة الدنيا والآخرة واحسن عني ثوابه
وجزأه فاني جسد الله مستغن عن المال بما رزقني الله علي
يديك ايها الملك السعيد لجد العظيم الملك ولا حاجة
لي الى المال لكن لما كلفتنني وعلت الله يسرك ان ادخل الى الخزان
واخذ منها طلب المصناتك وامثالا لامرك ثم قصد خزان
التياب فاخذت منها من طرايف خراسان من لباس الملوك
فلما قبض برزويه ما اختاره ورضيه من الثياب قال اكرم الله
الملك ومدلتني في عمى ابد الدنيا ان الانسان اذا اكرم
وجب عليه الشكر وان كان قد استوجبه فعناء و تعب
ومشقة محتمل لا اطلب عليه جزاء لما اعلم لكم الشرف فيه
اهل البيت فاني في ازل والى اليوم متبعارضاكم ارى العسير
فيه يسيرا والشاق هينا والاذى والنصب سورا لما اعلم
ان لكم فيه رضى وقررة عندكم ولكني اسلك ايها الملك
حاجة تسعيني وتعطيني فيها سؤالي فان حاجتي سير وفي
قضاها فائدة كثيرة قال انوشروان سل فكل حاجة لك

قبلنا مقضية فانك عندنا عظيم ولو طلبت مشاركتنا في
ملكنا لفعلنا ولم نرد طلبتك فكيف ما سوى ذلك فقل ولا
فان الامور كلها مبدولة لك قال برزويه اكرم الله الملك
لا تنظر الى اعناني في رضاك وانكما شئ في طاعتك فانما انا
عبدك يلزم مني بذل محنتي في رضاك ولولم تجزني لم يكن ذلك
عندي عظيما ولا واجبا على الملك ولكنك لفضل كرمك
وشرف منصبك وفضل اسلافك قصدت تشرفني وعمدت
الى مجازاتي وخصصتني واهل بيتي بعلو المرتبة ورفيع الدرجة
حتى لو قدرت ان تجمع لنا ثواب الدنيا والآخرة لفعلت فجزاك
الله تعالى عنا افضل الجزا قال له انوشروان اذكر حاجتك
فعلى ما يسرك فقال برزويه حاجتي ان يامر الملك اعلاه الله
تعالى وزين برزجهم ابن الختكان ويقسم عليه ان يعمل فكر
ويجمع رايه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه في نظم تاليف كلام
منقن يحكم ويجعله بايا يذكر فيه امري ويصف طالي ولا يدع
شي من البلاغة في ذلك اقصى ما يقدر عليه من البلاغة وبلغه
في احسن ترصيف سمع به حتى لا يغادر شيئا مما يقدر عليه
من البلاغة ويامر الملك اذا استتم ان يجعله اول الابواب
التي تقرب الى باب الاسد والثور فان الملك اذا فعل ذلك
فقد بلغ بي وباهلي غاية الشرف واعلى المراتب وابقا لنا مالا

يزال ذكرهم باقيا على الابد حيث ما قرئ هذا الكتاب فلما
 سمع كسرى انوشروان والعظماء مقالته عجبوا من عقله
 وما سمته اليه نفسه من محبة لبقاء الذكر الجليل واستحسنوا
 طلبه واختياره فقال انوشروان حبا وكرامة يا برزويه
 انك لاهل ان تسعف حاجتك فما اقل ما تمنع به وائسر
 عندنا وان كان حظهم عندك عظيما ثم اقبل انوشروان
 على برزويه بن النخكان وقال له قد عرفت مناصحة برزويه
 لنا ومحبة مرضاة لنا وتخشيه المخاوف والمها لك فيما يقره
 منا واتقابه بدنه فيما يسرنا وما اتى اليك من المعروف
 وما افادنا على يديه من الحكمة والادب الباقي لنا فخر وماعز
 عليه من خرايننا لنخرجه بذلك بما كان منه وما لا فامر
 الاهوال فلم تمل نفسه الى شيء من ذلك بل كان بعينه وطلبه
 منا امرا يسيرا راء هو الثواب مناله والكرامة الجلييلة عندك
 فاني اجب ان تشكلم في ذلك وتسعفه فيه بطلبه وحاجته
 واعلم ان ذلك مما تسرفني به ولا ندع شيئا من الاجتهاد والمبالغة
 الا بلغته وان نالنا فيه مشقة هو ان يكون بابا مضارعا
 لتلك الابواب التي في الكتاب وتذكر فيه فضل برزويه وكيف
 كان ابتداء امره وشانه وتنسبه اليه والى حسيبه وصناعته ومجته
 للعلم واهله وتذكر له فيه بعثته الى بلاد الهند في حاجتنا وما

وما افادنا على يديه من هناك وبما شرفنا به وفضلنا على
 غيرنا وكيف كانت حال برزويه وقد وده من بلاد الهند بافضل
 ما تقدر عليه من البلاغة والتفريض والاطناب وتبالغ
 في ذلك افضل المبالغة واجتهد في ذلك اجتهادا يسيرا
 واهل المملكة فان برزويه اهلا لكل خير نوقى اليه ومن جميع
 اهل المملكة ومنك ايضا محبة للعلوم واخرض ان يكون
 غرض هذا الكتاب الذي تنسب اليه برزويه افضل من غرض
 الكتاب عند الخاص والعام واشد مشاكلة بحال هذا العلم
 فانك اسعد الناس كلهم بذلك لانفرادك بهذا الكتاب
 واجله اول تلك الابواب فاذا انت عملته وضعته في موضع
 عرفني لاجمع اهل ملكي وتقرأ عليهم فيظهر فضلك واجتهادك
 في مجتنا فيكون لك بذلك فخر اعظم فلما سمع برزويه
 مقالة الملك وراى عظيم حظهم عنده خلة ساجدا وقال
 ادام الله لك ايها الملك البقا والسود الذي يفوق على
 جميع المخلوقين وبلغك فضل المنازل في الآخرة مع الصالحين
 المستوجبين جنات النعيم ولما سمع برزويه بذلك سرورا
 شديدا وقال قد شرفني الملك بذلك شرفا لا بد فاني مجتهد
 نجد مشتمما تدبني اليه ووعدن وقت الفراغ منه ثم خرج
 برزويه وبرزويه من عند الملك وانصرف الى منازلهم

برزجمهر في صنعة ذلك الكتاب الذي امر به كسرى فوصف
برزويه من اول ما دفعاه ابواه الى التعليم والى ان مضى
الى بلاد الهند في طلب العقاقير والادوية وكيف تعلم بها
خطوطهم ولغتهم الى ان بعثه كسرى الى بلاد الهند لا تساج
الكتاب فاتي برزجمهر بذلك كله باجود ما يكون ثم دخل على الملك
وهو معه فجمع انوشروان العظماء ومن دونهم فدخلوا عليه
واقر برزجمهر بقراءة الكتاب وبرزويه قايم الى جانبه فابندا
برزجمهر بقراءة مقدّمه له ثم اخذ في وصف برزويه حتى اتى
الى آخر فقرح الملك بذلك وجمع اهل مملكة بما اوتي برزجمهر
من الحكم البجينة والعلوم الغريبة وما مدح به برزويه من غير
كذب ولا ادعاء باطل ثم اتى على الملك وعلى جميع من حضر
وكذلك هم دعوا واشتوا على برزجمهر وشكروا له ذلك وحبوا
بافضل مدح وامر له الملك بمال عظيم وكسوة فاخره وحلى واكاف
فلم يقبل من ذلك شيئا غير الكسوة فانها كانت من ثياب الملك
وكان يلبسها ويفتح بها ثم شكر له ذلك برزويه وقبل يده
واقبل برزويه على الملك وقال ادام الله لك ايها الملك
السعادة والسرور والكرامة فقد بلغت في غاية الشرف
بما امرت برزجمهر من صنعة الكتاب في امرى وابقا ذكرى
انقضى باب بحث برزويه وسياق ما صنعه برزجمهر بعد باب

عرض الكتاب ان شا الله تعالى باب عرض الكتاب
ترجمة عبد الله بن المقفع رحمه الله عليه هذا كتاب طيله ومنه
وهو مما وضعه علماء الهند من الامثال والاحاديث التي
الهموا ان يدخلوا اليها ما وجدوا من القول في النحو الذي
ارادوا ولم تزل العلماء والحكماء من اهل كل ملة ومكان
يلتمسون ان يعقل عنهم ويحتالون في ذلك بضروب الخيل
ويبتغون في اخراج ما عندهم حتى كان من تلك العبدان وضع
هذا الكتاب على افواه البهايم والطيور فاجتمع لهم بذلك خلاصة
امامهم فوجدوا متصرفين في القول وشغوبين ياخذون منها
فاما هو فجمع وحكمة فاختر الحكماء لجمتهم والسفهاء للهمم
والمتعلمون من الاجداث منشطون في حفظ ما صار اليه
من علم برزويه في صدره ولا يدري ما هو غير انه قد عرف انه
قد ظفر من ذلك بمكتوب من قوم وكان كالرجل الذي لما استكمل
الرجولية وجد ابواه قد اعتقدوا له عقدا وكنوا له كنوزا
استغنى بها عن العمد بما يستعمله من معيشته ومحاوّل ثنيه
فاغناه مما اشرف عليه من الحاجة الى عين ومن وجوع الادب
ممن قرا هذا الكتاب فليعرف الوجوه التي وضعت له الى اي غاية
جرى مولفه فيه عند ما نسبته الى البهايم واصافه الى عيني مفصح
من الافعال التي جعلها مثالا فان قاريه متى لم يفعل ذلك

لم يعرف ما اريد بذلك المعاني واتي ثمره تجتنى منه واتي تحفة
تحصل له من مقدمات ما ضمنه فانه من وقف على استتمام
قراة الى آخره دون معرفة ما يقرأ منه لم يعد عليه شيء يرجع اليه
نفعه ومن استكثر من جمع العلوم من غير اعمال الروية فما يقرأ
فهو خلق الا يصيب منها الا ما اصاب الرجل الذي ذكره العلماء
انه اجتاز ببعض المقارن فظهر له موضع آثار الكون فجعل
ويطلب فوق على شيء كثير من عين وورق فقال في نفسه ان
انا اخذت في نقل هذا المال واخران قليلاً قليلاً طاك
على وقطعتني الشغل بنقله واخران عن اللذة بما اصاب منه
ولكن استأجروا محمولي الى منزلي واكون انا اخرهم
فلا يكون قد بقي لي شيء يشغل فكري ففعل ذلك وجاب الحما
وجعل يحمل على كل واحد منهم ما يطوق فيطلق به الحال الى منزله
ويفوز به حتى لم يبق منه شيء انبغهم فلم يجد منه في منزله قليلاً
ولا كبيراً ووجد كل واحد قد فاز بما حمل نفسه فلم يكن له منه
الا العناية في الحفظ لانه لم يفكر في آخر امره وكذلك حال
من قرا هذا الكتاب ولم يفهم ما فيه ويعلم علم غرضه ظاهراً
وباطناً لم ينتفع بما طهر له منه كما ان رجلاً لو قدم اليه
جوز صبيح لم ينتفع به الا ان يكسره وينتفع بما فيه فعليه
ان يعلم ان له حيناً وان لم يلتمس علم ذلك الحين وكان كالحمل

الذي علم الفصح من كلام الناس فاتي الى صدوق له علم بالفضا
فاعلمه حاجته الى علم الفصح فرسم له صديقه في صحيفة
صنفها فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم
الى منزله وجعل يكرر قراتها وهو لا يقف على معانيها ثم انه
جلس ذات يوم في محفل من اهل العلم والادب والنظر وهو ظن
انه قد اكفى بما قراه من تلك الصحيفة واخذ في محاورتهم فمرت
له كلمة اخطا فيها فقال له بعضهم انك قد اخطات فيها والوجه
غير ما تكلمت به فقال كيف اخطى وقد قرات الصحيفة الصفا
وهي في منزلي فكانت مقالته اوجبت الحجة عليه عند طنه
وزاده ذلك قرباً من الجهل وبعداً من الادب ثم ان العاقل
اذا فهم هذا الكتاب وعلمه وبلغ نهاية علمه فيه ان يعمل به لينتفع به
ويجعله مثلاً فانه يقال ينبغي للعاقل ان يستكثر من العلم فانه
يجلوا العقل كما جلوا الزيت ظلمة النار ويزيد هاضماً لانه
يرفع منزلته صاحبه على كل رتبة والعمل به ينجي من الهلكات
ومن علم ثم لا ينتفع به كان مثله في ذلك مثل الرجل الذي
ان سارقاً تسور عليه وهو في منزله نائم فعلم به وقال والله
لا سكون حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعر فاذا بلغ مراده
اليه فنغصت ذلك عليه وكدرته فامسك عنه وجعل
السارق يطوف في البيت فجمع ما وجد وطال تروده

فغلب على الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنه
الذهاب فذهب واستيقظ الرجل بعد ذلك فوجد اللص
قد فاز بما اخذ من متاعه فاقبل الرجل على نفسه يلومها ولم
انه لم ينفع بعلم اللص اذ لم يستعمل في امره بحسب وقد يقال
ان العلم لا يتم الا بالعمل وان العلم كالشجرة والعمل فيها
كالثمره وانما صاحب العلم يتعرض بالعمل لينفع به ومن
لم يستعمل ما يعلم فليس ذلك يسمى علما ولو ان رجلا عالما
بطريق مخوف ثم سأل على علم به سبي جاهلا ولعله ان يكون
قد حاسب نفسه فوجدها قد تركت اشيا واجتبت به على الحق
هو اعرف وبصرها وعادتها ذلك المسلك في الخوف
الذي قد عرفته ومن ركب هواه ورفض ما ينبغي له ان يعمل
ومن لم يعمل بما يجرب فيما مضى غير كالمريض العالم بردي الطعام
وجيد وخفيفه وثقله ثم حمل الشئ على اكل رديه وبيع
استعمال ما هو اقرب الى النجاة والتخلص من علته وافل الناس
عذرا في اجتناب محمود الافعال وان تكاب مدمنوها لم يصبر
وممن وعرف فضل بعضه على بعض كما انه لو ان رجلا من اجل
بصير والآخر ضير ساقضهما القدر الى حفرة فوقعهما فيها كانا
اذا صار جميعا في قعرها منزلة واحدة في الهلكة سواء غير ان
البصير اقل عذرا عند الناس اذا كانت له عينان يبصر بهما

من الضرير الذي وقع وهو بما صار اليه جاهل وعلى العالم
ان يبدؤا بنفسه فيؤديها بعلمه ولا يكون من غايته اقتناء
لمعانة غيره والا اضطراب عن الارتياض به ولا فيكون كالعين
التي يشرب الناس ما فيها وليس لها في ذلك شيء من المنفعة
او كدودة القز التي تحكم صنعته ولا تنفع منه شيء فقد ينبغي
لمن طلب العلم ان يبدأ بعظة نفسه ثم عليه بعد ذلك ان
يقنسه فان خلا لا ينبغي لصاحب الدنيا ان يقنسهما ويقنسهما
منها العلم والمال ومنها اتخاذا المعروف وليس ينبغي
للعالم ان يعيب امرا ويدخل هو فيه فيكون مثله كمثل العمى
الذي يعير الاعشى بعماه وينبغي لمن طلب امرا ان يكون له
فيه غاية ونهاية يعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى في
الطلب فانه يقال من جري الى غير غاية يوشك ان ينقطع
به مطينه وان كان حقيقا لا عين نفسه بطلب ما لا حد له ولا
لم ينله احد قبله ولا يتأسف على ما تواتيه به المقادير ولا يكون
لدينا مؤثرا على اخرته فقد قيل من لم يعلق قلبه بالغايات
قلت خسرته عند مفارقتها وقد قيل في امر من يحملان بكل احد
احدهما النشك والآخر المال ويقال لأمري لا يحملان باحد
الملك ان يشارك في ملكه والرجل ان يشارك في رؤيته فالحال
الا ولنا مثل النار التي تحرق كل حطب تقذف فيها والحال

الآخرتان كالماء والنار التي لا يمكن اجتماعهما وليس ينبغي للعاقل
ان يعبط احدا ساق الله اليه صنعا وكان غير راج منه ذلك
امثال ذلك ان رجلا كان به فاقة وحاجة وعري شديد فاجاه
ذلك ان سأل من اقربائه واصدقائه فلم يجد عندهم فضلا ^{يعودون}
به عليه فبينما هو ذات ليلة في منزله اذ بص في بعض الليل سارقا
يجول في منزله فقال والله ما في منزلي شيء اخاف عليه من السارق
فليجهد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت بين علي
خافية فيها حنطة فقال السارق والله ما احب ان يكون الليلة
عناي باطلا ولعل لا اصل الى موضع خفي ولكني ساجل ^{الحنطة} هذه
وبسط ازارا كان معه ليصّب عليه الحنطة فقال الرجل ليس ^{علي}
صبر يذهب هذا هذه الحنطة وليس وراي سواها فيجتمع علي
مع العري ذهاب ما كنت اقات به ولا يجتمعان والله هاتان
الحالتان علي احدا اهلكاه ثم صاح بالسارق واخذ هراوق
كانت عند راسه فلم يكن للسارق حيلة الا البجاة وترك ازارا
فعدا به الرجل كاسيا وليس ينبغي للعاقل ان يركن الى مثل هذا
ويدع ما يجب عليه من الحذر والعمل في مثل هذا الصلاح
لمعاشته ولا ينظر الى من تواتيه المقادير وتساعده على غير التماس
منه لذلك فان اولئك في الناس قليل والجمهور منهم من اتعبه
في السعي وفيما يصلح امره فينال بذلك ما اراد وينبغي ان يكون

حريصه على ما طاب كسبه وحسن نفعه ولا يعترض لما يجب عليه
العنا فيكون كالحمامة التي تفرح للذبح فلا يمنعها ذلك من ان تعود
تفرح في موضعها وتقيم مكانها وتوخذ الثانية فتذبح ^{يقال} وقد
ان الله عز وجل قد جعل لكل شيء سببا لوقف عليه من تجاوزت
به الاشياء حدها واوشك ان يلحقه التفصير عن بلوغها وقد
يقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له ومن كان سعيه
لدنياه خاصة فحياته عليه ويقال في ثلثه اشيا يجب على صاحب
الدنيا صلاحها منها ولا يبذل نفسه منها من امر معيشته ومنها
ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبها ذكر الجليل بعد وقيل
في امور من كانت فيه لم يستقم له عمل منها التواني ومنها
تضييع العرض ومنها التصديق لكل مخبر ورب رجل مخبر بالشي
لا يقبله عقله ولا يعرف استقامته فيصدق وينبغي للعاقل
ان يكون لهواه متهما ولا يقبل لكل احد ولا تهادي في الخطا
اذا التبس عليه امر الى ان يبين له الصواب ويستوضح الحقيقه
ولا يكون كالرجل الذي يستمر على الضلال فلا يزداد في السير
جهدا الا ازداد من الفصد بعدا او كالرجل الذي تقذي عينه
فلا يزال يحكمها حتى ربما كان ذلك الحك سببا لزوالها وذهابها
ويجب للعاقل ان يصدق بالقضا والقدر وياخذ بالحزم
ويحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ولا يلفس

صالح نفسه بفساد غيره فانه من فعل ذلك كان خليقا ان
يصيبه ما اصاب التاجر من رفيقه فانه يقال انه كان رجل
تاجر وله رفيق فاستأجرا حانوتا جعلاهما فيه مناعهما وكان
احدهما قرب المنزل من الخناوت والاخر بالبعد منه فاشتم
الذي في القرب ان يسرق عدلا من اعدال رفيقه ومكر الخيلة
في ذلك وقال ان حيث ليلا لم امن ان احمل عدلا من اعدائي
اورزقة من مناعي ولا اعرفها فيذهب عنائي وتعي باطلا
فاخذ رداءه فالتقاء على العدل الذي اضمر اخذه ثم انصرف
الى منزله فقام رفيقه ليصلح اعداله فبصر بردا صاحبه على
بعض اعداله فقتل هذا والله ردا صاحبي ولا احسبه الا
قد نسيه وما الراي الا ان اودعه على رزقه فعساه ان
ان يسبقني الى الخناوت فجدت حيث يحب واخذ الردا فالتقاء
على عدل من اعداله وقفل خانوته وذهب الى منزله فلما اظلم
الظلام جاء رفيقه ومعه رجل قد واطاه على ما قد عزم
عليه وجعل له على ذلك جعل فصار الى الخناوت ففتحه
والتمس الردا في الظلمة فوجد على العدل فاجتمل العدل
بعد جهده حتى اخرجاه وجعل هو والرجل يراو حان
على حبله حتى اتى به منزله ورمى نفسه تعباً ونصباً فلما
اصبح نظروا اذا هو بعض اعداله فندم اشد الندامة ثم انطلق

نحو الخناوت فوجد رفيقه قد سبقه اليه وفتح الخناوت وافقد
العدل فاغتم لذلك غما شديداً وقال واسواتاه من رفيق الصالح
الذي ايتني على ماله وخلفني فيه وانصرف ما ذا يكون حالي
عندك ولست اشك في نهمته اياي واني صاحبه فلم يزل
كذلك مهتموما حتى وافاه رفيقه فراه مغتما فسأله عن
حالته فقال له اني قد فقدت عدلا من اعدالك ولا اعلم
ولا اشك في نهمتك اياي ولكني قد وطنت نفسي على غرامه
فقال له يا اخي لا تغتم فان الحيانة شر ما عملها الانسان والمكر
والخدعة لا يؤديان الى خير وصاحبهما المغبون وربما
عاد وبال البغي على صاحبه وانا احد من مكر وخدع واحتمل
فقال له رفيقه وكيف كان ذلك فاخبره بامر وقص عليه
وكيف كان اخذه للعدل وما لقي من الجهد فقال له رفيقه
ما مثلك الا مثل اللص والتاجر قال له وكيف كان ذلك
فقال له نعموا انه كان تاجرا له خابيتان احدهما مملو ذهباً
والاخرى حنطة فترقبهما بعض اللصوص زما نا حتى اذا كان
في بعض الايام تشاغل التاجر في بعض اشغاله فاغفله اللص
ودخل الخناوت فكن في بعض نواحيه فلما عزم على اخذ الشيء
فيها الذهب اخذ التي فيها الحنطة فاجتملها ولم يزل في كدوت
حتى صان بها الى منزله فلما فتحها وراى ما فيها ندم فقال

له الخائن ما ابعث المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت
بذنبى وخطاي وعمرى اعلى ان يكون هذا كهذا غير النفس
الردية تامر بالفحشاء فقبل الرجل معذرتة واضرب عن توبخه
وعن الثقة به وندم الخائن عند ما راي من سوء فعله ^{وقد} ^{شأن}
لنا ظريفي كتابنا هذا ان لا يحمل غايته التصريح لنزويقه ^{شأن}
على ما تضمن من امثاله بل يقف عند كل مثل وكلمة فيعمل ربه
فيها ويكون مثله مثل الاخوة الثلاثة الذين خلف لهم
ابوهم المال الكثير فتنازعوا بينهم فاما الكبيران فانهما ^{اشرا}
في نلته وانفاقه في غير وجهه واما الصغير فانه عند ما
نظر الى ما صار اليه اخواه من اسرافهما وتخليتهما من المال
اقبل على نفسه وتفكر في سوء تصرف الاخوال وقال
يا نفس انما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لصالح
وصلاح دنياه وشرف منزله في اعين الناس واستغنايته
عما في ايديهم وصرفه في وجهه من صلة الرحم والانفاق
على الولد والافصال على الاخوان اذ لم يبق لذة من كان له ما
وينفقه في حقوقه كالذي يعد فقيرا وان كان موسرا وان هو
احسن مساكنه والقيام عليه لم يعدم الامر جميعا من نيابة
عليه وحما ايضا فاليه ومتى قصد بانفاقه على غير الوجوه
التي حلت له لم يعدم ان نلته وبقى عليه حيرة وندامة لكن

الراي في ان امسك هذا المال فاني ارجو ان ينفعني الله تعالى به في
اخوتي على يدي فانما هو مال ابى وايهما وان اولى الانفاق على صلة
الرحم وان بعد فكيف باخوتي ثم انه احضر اخوته وشا طرها المالك
وبقى على قدم الانكماش وكذلك يجب على قارى هذا الكتاب ان
يدبر النظر فيه ولا يكون مثله مثل الصياد الذي كان في بعض
الحلجان فبينما هو ذات يوم في الماء اذ بصر بصدفة فتوهم فيها
شيئا فالتقى شبكته فاشتلت على سمكة كانت قوت يومه فخلاها
وقذف نفسه في الماء لياخذ الصدفة فلما اخرجها وجدها
فارغ لا شيء فيها مما ظن فتدم على ترك ما في يد اللطع وتأفف
على ما فانه فلما كان في اليوم الثاني تنحى عن ذلك الموضع
ورمي شبكته فاصاب حوتا صغيرا فخا ول اخذ وابصر ايضا
في ذلك الموضع صدفة سنية فلم يلنفت اليها وسأظنه بها
فتركها واجتاز بها غير فاحذها فوجد فيها درة نفيسة
تساوى اموالا فازداد حيرة وندامة على محاولته سمكة صغيرة
وتركه الصدفة وكذلك الجهال على اغفال امر التفكير والاعتبار
في امر هذا الكتاب وترك الوقوف على اسرار معانيه والاخذ
بظاهره دون العلم باطنه وقد قالت العلماء ان مثل الذي
يظفر بعلم الفلسفة فيدعها ويصرف همه الى النظر في انوار
الفضل كرجل صابا رضا طيبة جرة وحبًا صحيحًا فزرها

وسقاها حتى اذا قرب خيرها وراعت تشاغل عنها جمع الذي
في ارضها من الدغل وقطع الشوك فاهلك يتشاغله ما كان
احسن فايده واجمل غايده وبنى لنا في هذا الكتاب
ومقننيه ان يعلم انه ينقسم الى اربعة اغراض الاول منها
ما قصد فيه الى وضع الكتاب على السن الحيوان غير الناطقة
ليسانع الى قراته اهل الهزل من الشبان فيستمال به قلوبهم
من التعجب بطرق النوادر من حيل الحيوان والغرض الثاني
اظهار صنوف الحيوان بصبوع الالوان والاصباغ ليكون
انسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه اشد والغرض الثالث
اتخاذ الملوك له فيكثر بذلك نسبه فلا يبطل ولا يخلف على
الايام وينفع بذلك الصنائع من ناسخ ومصور والغرض الرابع
الاقصى وذلك بحضور الفيلسوف خاصه انتهى باب غرض الكتاب
باب برزويه المنطبيب ترجمه برزويه المنطبيب
الذي وضع تفسير ام برزويه الطبيب الفيلسوف مندفعه
ابواه الى العلم الى ان بعثه انوشروان الى الهند وهو الذي تولى
انتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند قال برزويه قال
لنا برزويه ان الى كان من المقاتلة وكانت ابي من عظماء سوت الرماة
وكان منشي في نعمة كاملة وكان اول ما ابتداني من فخر الى كنت
اكرم ولد ابواي عليهما وكان ابى اشدا حنفا من دون ساير اخوتي

حتى اذا بلغت سبع سنين اسلماني في تعلم الكتابة فلما احدثت
ذلك وعلمته شكرت ابواي ونظرت في العلم فكان اول ما ابتداني
به وحرصت عليه علم الطب وعرفت فضله فكان كل ما سددت
منه علما ازددت عليه حرصا وله اتباعا فلما تمت نفسي
بمداواة المرضى وهممت بذلك امرت نفسي ثم خيرتها من
الامور الاربعة التي اياها يطلب الناس واليه يستعون فقلت
اي هذه الحلال ينبغي في علي ووجدت في كتب الطب ان افضل
الاطباء من واضب على طبه لا يتبعي بذلك الا الاخره فرأيت
ان اطيب الاشغال بالطب ابتغا الاخره ولا اكون كالناجب
الخاسر الذي باع ياقوته بجوزة لا تساوي شيئا مع اني قد جئت
في كتب الاولين ان الطبيب الذي يتبعي طبه اجره الاخره
لا يمنعه ذلك حظه من الدنيا وان مثله في ذلك مثل الزارع
الذي يثير ارضه ويعمرها ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب ثم هي لا يجالذ
نابت فيها الوان العشب مع يافع الزرع فاقبلت على مداواة المرضى
رجا اجر الاخره فلم ادع مريضا رجوا له البرء والاخر لا ارجوا
له الا الى اطعم في حفنة المرض والاذي الا بالغث في مداوانه
وان امكنني القيام عليه بنفسى ومن لم افدر على القيام به و
لواعطيت من الدواما يتعالم به ولم ارد من احد من فعلن معه
ذلك جزاء ولا مكافاة ولم اعط احد من نظرائ والذين هم

دوني في العلم وفوق في الجاه والمال وغير ذلك ممن لا يعود
بصلاح وحسن سيرة في الناس قولا وفعلا ولما نافت ^{ال}نفس
ذلك الى ان اغشاهم وتمت منازلهم اثبت لها ^{فقلت} الخصومة
يا نفس اما تعرفين نفعك من ضرك الا نهن عن ثمن ما لم ينله
احد الا قل امتناعه وكثر عناؤه فيه واشتد الموت
وعظمت المشقة عليه بعد فراقه يا نفس لا تذكرن ما بعد
هذه الدارين نيك ما تشرهين اليها الاستحسان ^{مشارك}
التجاري في حب هذه العاجلة الفانية التي من كان في يد
شيئا منها فليس له وليس بآق عليه واخرته الفنا التي لا يلفها
الا المغزون العاقلون انظري في امرك وانصري عن هذا ^{السفه}
واقبلي بقونك وسعيك وما تملكين من تقديم الخير واباك
والتسوف واذكري ان هذا الجسد وجودات وانته مملوا
اخلاطا فاسدة فدمم ^{بعقدها} مجموعها اربعة اخلاط منعادية
الحياة والحياة الى فساد كالصم المفضلة اغضاق ثم اذا كتبت
اغضاق ووضع جميعها بمسما ^{واحد} بمسك بعضها على
بعض فاذا اخذ المسما رتساقط الاوصال يا نفس لا تغري
بصحبة اجبايك ولا تحصى على ذلك كل الحرص فان صحته على ما
فها من الشرور كثيرة الاذي والمؤات غير محودة وعاقبة ذلك
بالفراق ومثلها مثل المغفرة التي تستعمل في سخرة المرق في جدها

وصحبتها فاذا انكسرت صارت وقودا يا نفس لا تحملنك اهلك
واقاربك على جميع ما تهلكين وفيه ارادة صلتهم فاذا انت
كالدخنة الارجح التي تحرق وتذهب اخرون برحها يا نفس لا
ينعذر عليك امر الاخره فتبلي الى العاجلة في استعجال ^{القليل}
وبيع الكثير باليسير كالتاجر الذي كان له ملء بيت من الصند
فقال ان انا بعته موازنة طال على الثعب فباعه جزافا بخس
التم فلما رايت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلا
وعرفت اني ان صدقت احد منهم ولا علم لي فاكون كالمصدق
المخدوع الذي زعموا ان سارقا على ظهره رجل من اغنيا
ليلا ومعه اصحابه فاستيفظ صاحب البيت بوطينهم وعرف
امرانه ذلك وقال لها رويدا اني لا خست اللصوص قد علوا
على البيت وانا منناوم عليك فايظطني بصوة يسمعه
اللصوص ثم قولي لا تخبريني ايها الرجل عن اموالك
هذه الكثيرة وكنوزك العظيمة من اين جمعتها فاذا نهيتك
عن هذا الحدث فالحى على بالسواك ففعلت المرأة ذلك
وسالته كما امرها ونصت اللصوص الى سماع قولهما
فقال الرجل ايها المرأة الصالحة قد ساقك القدر الى رقة
واسع كثير فاشكني ولا تسالي عن امر ان انا اخبرتك به لم امن
ان يسمعه احد منك فيكون في ذلك ما اكرم وتكرهين

فقالت المرأة اخبرني ايها الرجل فلعمري ما بقرنا احد نبيع
 كلامنا قال فاني مخبرك اني لم اجمع هذه الاموال والكنوز الا
 من السرقة قالت وكيف كان ذلك وكيف جمعتها قال ذلك لعلم
 اصبته في السرقة وكان الامرايسدوارق من ان يتهمني
 احد ويرتابني قالت وكيف كان ذلك قال اني كنت اذهب
 في الليلة المقمرة ومعى اصحابي حتى اعلو ادر بعض الاغنياء
 مثلنا فانتهى الى الكوة التي يدخل منها ضوء القمر الى البيت
 فارقي بهذه الرقية سبع مرات واعشق ضوء القمر وانزل
 الى البيت فلا اخلى مال ولا متاع الا اخذته ثم ارجع بالرقية
 سبع مرات واعشق الضوء واصعد من حيث انت وهي شوم شوم
 فقالوا للصوم قد ظفرنا الليلة بما اردنا من المال ثم اطالوا
 المكث حتى اذا طنوا ان صاحب الدار وزوجته قد هجعا قام
 فايدهم الى مدخل الصوم من الكوة فقال شوم شوم سبع مرات
 ثم اعشق الضولينزل منه الى البيت فوق منكسافوتب اليه
 صاحب البيت بهراوق كانت عند راسه فاوجعه ضربا حتى اثنه
 وقال له من انت قال انا المصدق الخدوع وهذا ثمر النصدق
 بما لا يكون فلما تحرزت من تصديق ما لا يكون لم امن ان يوقعني
 في مهلكة اعدت للبحث عن الاديان والتماس العدل منها فلم
 عند احد من كل منهم في جواب ما سالت عنه ولا فيما

ابندوني شيئا يحق علي عقلي ان اصدق به واتبعه فقلت اما
 اذا لم اجد عندهم ثقة اخذ به الراي ان الزم دين آباي الذين
 وجدتهم عليه فلما ذهبت للنس العذر لنفسي في ذلك لم اجد
 للثبوت على آباي عذرا وقلت ان كان هذا عذرا فالساحر الذي
 اباه ساحرا فليعذر مع ما اشبه هذا من الكلام وذكرت قوله
 رجل كان فاحشا الاكل اذا اكل قبيح ذلك عليه فقال في عذرنا
 هذا اكل ابى وجدي فلما لم اجد الى الثبوت على دين آباي سبيلا
 ولا في ذلك عذرا اردت النفر للعودة في البحث عن الاديان
 والمسئلة عنها والنظر فيما هجس في فلي وخطر على بالي قرب
 الاجل وسرعة اقطاع الدنيا واعتباط اهلها وتخرم
 الدهر حياتهم وفكرت في ذلك وقلت اما انا فكما اصاب
 الرجل الذي زعموا انه علق امرأة ذات بعل وان المرأة خفيت
 له سرا من بينها الى الطريق وجعل مفتاح السرب عند الحب
 الذي للماء وتقدمت اليه في ذلك اليوم الذي اوعده وعلت
 ذلك خوفا من زوجها او غيره ممن تخافه فتكون تحربه منه فلما كان
 في بعض الايام والرجل عند المرأة اذ طرق زوجها الباب فقام
 على عجل منها با در فاخرج من السرب الذي عند الحب فانطلق
 الرجل الى المكان فوجد الحب قد رفع فرجع اليها فقال ايها المرأة
 ان الحب الذي ذكرته عند السرب ليس هناك ففالت له ايها

المابق وما تصنع بالحب انما دلتك على الحب لتعرف السرب
فقال لها الرجل لم ذكرت الحب وليس هو هناك فقالت له ارجع
عنك الحق والتردد فقال لها الرجل كيف اذهب مع حاطك
على فلم يزل على ذلك حتى دخل صاحب البيت فاحضر واجبه
ضربا ورفعته الى السلطان فلما خفت من التردد والنحوال
رايت الا تعرض لما اتخوف من الامور المكروهة وان اقتصر
على عمل تشهد الا نفس انه يوافق كل الاذيان فكففت يدي عن
القتل والضرب وطرح نفسي عن المكروه والغضب والسفينة
والخيانة والكذب والبهتان والغيبه والسحر والنمست من قلبي
الا ابغى على احد سؤا ولا الكذب على البعث والقيام الثواب
والعقاب وزايلت الاشرار بقلبي وحاولت الاخيار بجهلك
ورائت الصالح ليس كمثل صاحب ولا قرن ورايت مكسبه اذا
وفق الله واعان يسيرا ووجدته يدل على الخير وبشير النصح
فعلة الصديق بالصدق ووجدته لا ينقص على ما انفق
منه بل يزداد جرة وحسنا ووجدته لا خوف عليه من السلاطنة
ان يغضبه ولا من شيء ولا من الماء ولا من اللصوص ولا من
السباع ولا شيء من الجوارح ووجدت الساهي اللاهي الموثر اليسير
يناله في يومه ويغديه في غده يصيبه ما اصاب التاجر الذي
زعموا انه كان له جواهر ثمين فاستاجر لثقبه وعمله رجلا

دينار ليومه وانطلق به الى منزله ليعلم واذا انا حيد البيت صبح
موضوع فقال للرجل هل تحسن ان تلعب بهذا الصبح وكان الرجل ماهرا
يلعب الصبح قال نعم واجيد اللعب به قال له التاجر دونه الصبح
واسمعنا فاخذ الصبح ولعب فلم يزل يستعفه من ضرب جيد وصوت
ممنوع فلم يزل التاجر يشير يديه ويطرب لفعله حتى امسك
الرجل للتاجر مري باجرتي فقال له التاجر وهل علمت شيئا ناخذ
له الاجرة قال له انا اجيرك وعلمت ما امرتني فاستقوت في منه
مائة دينار ونقي جوهره غير مشغوب فلم ارد في الدنيا وشهوا
نظرا الا اردت فيها زهادة ومنها هرا ووجدت النساك الذي
عهد المعاد كما عهد الوالد لولده ووجدته هو الباب المنفوح الى
الى النعيم ووجدت الناسك قد دب فغله لسكينة وشكر وتواضع
وقمع واستغنى ورضي فلم يهتم وطمع الدنيا فجاء من الشرور وور
الشهوات فصارت طاهرا وانفرد فكفى الاحزان واطرح الحسد
فوقته المحبة وسحت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل فابصر
العاقبة فامن الندامة ولم يخف من الناس ولم يخفه الناس
ولم يذنب اليهم فسلم منهم فلم ارد دية في امر النساك نظرا الا ارد
فيه رغبة حتى هممت ان اكون من اهله ثم تحققت الا اصبر
على عيش الناسك ولم امن ان انا تركت الدنيا واخذت في النساك
ان اصنع عنه واكون قد رفضت اعمالا ارجوا عايد تهك

وقد كنت أعلمها قبل ذلك فيكون مثلي في ذلك مثل الكلب الذي
من نهر وفيه ظلع فرائ ظل الظلع في الماء فاهوى لياخذ ^{هلك}
ما كان فيه فيه ولم يجد في الماء شيئا فهبت النساك هبة شديدة
وخفت الضجر وقلة الصبر وارتدت الثبوت على حالتي التي كنت عليها
ثم بدت الى ان افاسى ما اخاف ان لا اصبر عليه من الاذى والضيق
في النساك والذي يصب صاحب الدنيا فيها من البلاد وكان
هنا عندي انه ليس شيء من شهوات الدنيا ولذاتها الا يتحول
اذى ومولدا حزنا فالدنيا كالماء المالح الذي لا يزداد صا ^{حسب}
شربا الا اذداد عطشا وهي كالعظم الذي يصيبه الكلب
فيصيب فيه ربح اللحم فيطلب ذلك اللحم فيدي فاه وكالحداة
الذي تطفرب بالقطعة من اللحم فيجتبع عليها الطير فلا تزال في
قعب ونصب حتى ترمي ما معها وقد قعبت واعيت وكالكوز من
العسل الذي في اسفله السم فيذاق منه حلاوة عاجلة وفي
اسفله موت دعاف وكاحلام النائم التي يراها الانسان في نومه
فاذا استيقظ ذهب الفرج وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب
وشيكاً وسقى راحيه في الظلام مقيماً وكردة الابرسم التي زادت
على نفسها لئلا اذدادت عن المخرج بعدا فلما فكرت في هذه
الامور ورحمت جالي في احتمال امر النساك والاشتياق
اليه ثم خاضت نفسي اذ نظرت في شروها ولا تغرم على امر

كقاضى سمع من خضم وحله فلما حضر الثاني سمع منه وعاد الى
الاول ففضى عليه قال الناسخ غفر الله له رايته في نسخة اخرى
كقاضى سمع من اول الحضمين ففضى له وسمع من الآخر ففضى له
على الاول ثم نظرت في الذي يكابدني من احتمال اذى النساك
وضيفته فقلت ما اصغر هذه المشقة وافلها في جانب دوح ^{لا بد}
وراحته ثم نظرت فيما نشير اليه النفس من لذة الدنيا فقلت
ما امر هذا فواوجه وهو يدفع الى عذاب الابد واهوا له
وكيف لا يستحيل الرجل مرارة قليلة تعقبه حلاوة طويلة ^{كف}
مخار حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة وقلت لو ان رجلاً
عرض عليه ان يعيش مائة سنة لا ياتي عليه منها يوم واحد
الا بوضع منه وصيغة من اعضائه غير انه يشترط له اذا ^{ستوفى}
السنين المائة نجح من كل الم واذا في وصار الى الامن والسرور
وكان حقيقا لا يرى تلك السنين المائة ولا شيئا منها فكيف
يا با الصبر على ايام قلائل يعيشها في النساك واذا في قليل
يعبر على نفسه او ليست الدنيا كلها بلاء وعناء واذا في وعناء
او ليس الانسان انما يتقلب في العذاب من حيث يستدي
جنينا الى ان يستوي في ايامه فانا نجد في كتب الطب الذي
يقدر فيه الولد السوي اذا وقع في رجم المرأة واخطط ^{مها}
وما بها فيثخن ويلط ثم تخض الرشح ذلك الماء والدم حتى تترك

كالجن ثم كالرايب الغليظ ثم تقسم أعضاؤه لأئمة وإليه
فأكاث أشي فوجهها قبل بطن أمها وإن كان ذكرا فوجهه
قبل ظهر أمه ويدها على جبهته وذقنه على ركبتيه قابض على
المشيمة كأنه صرة مضرورة في صرة وهو يتنفس من مشقوق
شاق عليه وليس من عضو إلا وهو مقبض بقماط وفوفه
حرارة البطن وثقلها وتحت ما تحت من الظلمة والضيق
وهو منوط بمعا من سرته إلى سرة أمه من تلك السرة يمض
وعيش من طعام أمه وشرابها فهو بهذا المنزلة في الظلمة
والضيق إلى يوم ولادته فإذا كان أبان الولادة سلطت
ريحا على رجم أمه وقوي على التحرك فيضرب به فجد في التحرك يخرج
مما يجد صاحب الدهق من عصمه وألمه فإذا وقع في الأرض
فأصابته ريح أولسنته يد وجد لذلك من الألم ما يجعل الإنسان
إذا سلخ جلده ثم هو في أنواع العذاب إذا هو جاع فليس به
استطعام أو عطش فليس به استسقاء أو جمع فليس به استغاثه
مع ما يلقي من الرفق والوضع واللف والحمل والدهن المسح فإذا
أنهم على ظهورهم لم يستطع تقلبا مع أصناف العذاب ما دام ضيقا
فإذا أفلت من عذاب الرضاع أخذ بعذاب الابد فاذيق
منه الوانا وفي الدنيا والجسميه والاسقام والأوجاع فإذا
أدرك فمنه المال والولد وقعب الشرة والحصر على الولد ومخاطبة

الطاب والسعي وفي كل هذا يتقلب مع أعدائه الأربعة
الصفراء والسوداء والمرقة والبلغم والريح والسهم المميح
اللاذعة مع خوف السباع والهوام وضرر الحر والبرد والامطار
والرياح وأنواع عذاب الهضم لمن يبلغه فلو لم تكن مخافت
من هذه الأمور شيئا وكان شرط فوثق بالسلامة منها
فلم تفكر ولم يعتبر إلا بالساعة التي يحضر فيها الموت ويفارق
الدنيا فينذكر ما هو نازل به من فراق الأحبة والأهل والأقارب
وكل مطنون به من الدنيا والأشراف على الهول العظيم
المهول بعد الموت لكان حقيقا أن يعد عاجزا مفترقا
محبالدانة واللوم فمن ذا الذي لا يعمل لهذا ومخالف فيه
جهده حيلته ويرفض ما يشغله ويلبسه من شهوات الدنيا
وعمرها ثم لا سيما في هذا الزمان الكدر الشبيه بالصا
فانه أن كان الملك ميمونا حازم الراي شديد المقدر رفع
الهمة بليغ الفحص عدا مرجوا صدوقا شكورا رجا الذراع
مواظبا مستمرا فقيهها عالما بالناس والأمر محبا للعلم والخير
والأخيار شديدا على الظلمة غير جبان ولا خفيف القياد رفيق
بالنوسع على الرعيه فيما يحبون والرفع لما يكرهون فانا على ذلك
قد نرى الزمان مذبرا بكل مكان وكان أمور الصدق قد نرعت
من الناس فاصبح مفقودا ما كان عمره زافقه وموجودا ما هو

ضايرو وجوده وكان الخيز أصبح ذابلا وكان الشر أصبح ناضرا
وكان القوم قد أصبح وقد زالت سبله وكان الحق قد ولى كسلا
واقبل الباطل بانعا وكان الهوى واتباعه واضاع الحكم قد
أصبح بالحكام مؤكلا وأصبح المظلوم بالحيف مقبرا والظالم
لنفسه مشيطنا وكان الحرص مجهودا وكان الاشرار يستامون
السما وأصبحوا الاخيار يديرون بطن الارض وأصبحوا الرق
مدفوعا عنها من اعلى شرف الى أسفل ذك وأصبح الدنيا
مكرمة ممكنة وأصبح السلطان منتقلا عن اهل الفضل الى اهل
الفص وكان الدنيا جدلة تقول قد عيبت الخيرات واظهرت
السيئات فلما فكرت في الدنيا وامورها وان هذا الانسان
الذي هو شرف الخلق فيها وافضله ثم هو على المنزلة لا سفل الى
في الشر والهموم وانواع البلاء الذي لا يوصف الا في عمر
انه ليس انسان ذي عقل الا وقد اغفل هذا ولم يعمل لنفسه
وتجمل لجناتها عند ذلك عجت كل العجب فنظرت فاذا هو لا يمنع
عن الاحتيا لنفسه الالذة صغيرة حقيرة من الشم والطعم والنظر
والسبع والشمس لعله يصيب منه الطعم ويتفنى منه السير الذي لا
يوصف قبله وسرعه انقطاعه فاذا ذلك يشغله ويذهب عن
الاهتمام لنفسه وطلب النجاة لها فالتفت للانسان مثلا فاذا
مثله مثل رجل نجح من خوف فيلهاجج الى بر فتدلى فيها وتعلق

بعضنين كانا على شفيرها فوقع رجلان على شيء عندها
فاذا حيات اربع قد اطلعن رؤسهن من اجارهن فنظر الى سفل
البر فاذا هو بنين فاتح فاه قد اهوى لياخذ ورفع نظره الى
الغصنين فاذا في اصلهما جردان اسود وابيض بقرضا الغصنين
دائبان لا يفتران فيما هو في النظر في امره والاهتمام
في انشاء الحيلة والنجاة اذ نظر قريبا منه نحل قد حط شيء من
العسل فتطعم به وذاقه فتغلت حلاوة العسل قلبه والهنه عن الفكر
في شيء امر وان يلتمس الخلاص لنفسه ولم يذكر ان رحليه على حيا
اربع لا يدري متى بهيج به احدا هن ولم يذكر ان الجردين
دائبين في قطع الغصنين وانما اذا انقطعا سقطا في البر
فلم يزل لاهيا غافلا حتى سقطا في فم التين فابتلعه فشبهت
البر الدنيا المملوءة افاق وشرود مخاوف وعاهات ومهلك
وشبهت الحيات الاربع الاخلاط الاربعة التي هي في بدن
الانسان فتى ما هيح به شيئا منها فهو حمة الافرغ والسم الميت
المهلك للانسان وشبهت الغصنين بالحياة والجرد الابيض النهار
والجرد الاسود الليل اللذين هما دائبين في افناء الاجل
وشبهت التين المصير الذي لا بد منه وشبهت ما طعم من ذلك
العسل بهذه الحلاوة القليلة التي يرى الانسان وتسع وطعم
وشم وشمس ويتشاغل بذلك عن نفسه والنبت في امره ولم يهيه

عن شانه ويصده عن سبيله نجاة فصارا مري الى الرضى محلي
واصلاح ما استطعت صلاحه من عملي لعل ان اصادف فيما
يعبر من ايامي زها فاصيب فيه دليل على هداي ويكون لي
سلطانا على نفسي وعونا على امري فاقمت على هذه الحال ثم انصرفت
من بلاد الهند الى بلاد دي وانسخ هذا الكتاب من كتب الهند
مع كتب كثيرة مما فيها امدنيهم واصلاح ملوكهم فلما بلغت الى
ههنا نسخت من ذلك الكتاب من ساير الكتب جماعة كالذي
كان يستطاع وترجمتها بالفارسية فاول باب من ذلك الكتاب
الخصومة التي كانت بين الناجر وبينه وعظنده ايام وهو سمي
باب الاسد والثور والله التوفيق وعليه يتوكل المتوكلون
باب الاسد والثور وهو باب المتحابين الذي يقطع
بينهما الكذب والخاين وهو اول كتاب كليله ودمنة فك
ديسم الملك ليدبا الفيلسوف وهو راس الفلاسفه اضرب
لي مثل المتحابين يقطع بينهما الحسود والكذب الخيال حتى
يخلصا على العداوة والنفاق قال كليله با اذا ابتلى المتحابان
بان يدخل بينهما الكذب الخيال لم يلبثا ان شفاطما وتيدا
ومن امثال ذلك انه كان بارض دستاوند تاجر مكثر
وكان له ثلاث بنين فلما ادرى كواشرعوا في مال ابيهم
ولم يحسنوا حرفة كسبون لانفسهم ولا يبرهم خيرا فلما ابرهم

ووعظهم فكان من قوله لهم ان قال لهم يا بني ان صاحب الدنيا
يطلب ثلاثة امور لن يدركها الا باربعة اشياء اما الثلاثة التي
يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد في الآخرة
واما الاربعة التي يحتاج اليها في ذلك الثلاثة فاكتساب المال
من احسن وجه ثم حسن القيام بما اكتسب منه ثم انفاقه فيما
يصلح المعيشة وبرضى الاهل والاحوان ويعود عليه منفعة
في الآخرة فمن ضيع شيئا من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاشه
لانه لم يكن له تسبب ولم يكن له مال يعيش به وان كان ذومال
واكتساب ثم لم يحسن القيام عليه او شك ان يفتني وبقى
بغير مال وان هو وضعه ولم يثمر لم يمنع قله الانفاق مع
سرعة الغنا كالكل الذي لا يوخذه منه الامثل الغبار ميل
ثم هو مع ذلك سريع فناؤه وان كانت نفقته في غير مواضع
الحقوق صار بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله
من النال بالمعاديرو العلل التي تجري عليه كخيس الما الذي
لا تزال المياه تنصب فيه فان لم يكن له مخرج ومفيض يخرج
منه بقدر ما ينبغي تحلب وسال من نواح كثيرة وربما انشق
البشق العظيم فبعض الماضيا عا ثم ان بنى التاجر تعظوا واخذوا
بقول ابيهم فانطلق اكرهم بحواض يقال لها مبون فاتي في طرفه
على كان فيه وحل كثر وكان معه عجلة بحرها ثوران يقال لاحدا

شتر به والاخر بُند به فوحل شتر به في ذلك المكان فوالجه
الرجل واصحابه حتى بلغهم الجهد فلم يقدرُوا على اِخراجِه
فخلف التاجر عند رجلاً من اصحابه يقوم عليه الى حين
ينشف الوحل ويتبعه بالثور فلما بات الرجل ذلك المكان
استوحش وابرم بمكانه فترك الثور والنحر بالتاجر فاخبره انه
قد مات وقال ان الانسان اذا انفقت مدنه وحانت منيته
فهو وان اجتهد في النوقى من الامور التي يخاف فيها على نفسه
الهلاك لم يُغن عنه ذلك شيئاً وربما اُجتهاده في توقيه
وحذر سبباً لهلاكه كالرجل الذي قيل انه سلك مفانق
فيها خوف من السباع وكان الرجل قد علم بخوف المفانق فلم يلبث
الا قليلاً حتى اعترضه ذيباً اجراها واضراها فلما راي الرجل
الذئب قاصداً نحو خافه ونظره ميئاً وشمالاً ليرى موضعاً
يخد فيه فلم يزل الاقرته خلف وادي فمضى متوجهاً نحو القرية
والوادي فلما تباعد من الذئب وقرب من القرية نظر الى الوادي
وليس عليه قطرة فالتقى نفسه في الماء وهو لا يحسن السباحة
فكاد ان يغرق لولا ان بصره قوم من الجانب الاخر فنواقوا في
الماء لاجراجه فاخرجوه وهو مشرف على الهلاك فلما حصل
الرجل خلف الوادي وامن على نفسه من الذئب راي على شاطئ
الوادي بيتاً مفرداً فقال الرجل ادخل هذا البيت واسترح فلما

دخل البيت راي فيه لصوص قد قطعوا الطريق على رجل من
التجار واخذوا ماله وهم يريدون قتله فلما راي الرجل ذلك
خاف على نفسه ومضى نحو القرية فاستند ظهره الى حائط
من حيطانها وقعد ليستريح مما مر به من الهول والاعياء
فسقط الحائط عليه فمات قال له التاجر صدقت قد بلغني
هذا الحديث واما الثور فانه نخلص من مكانه ولم يزل يدب
الى مرج مخضب كثير الماء والكلاء فلم يلبث ان سمن واشترى وضع
قرنيه في الارض وجعل يحور ويرفع صوته بالخوار وكان بقره
اسد هو ملك تلك الساحية ومعه سبع كثيرة من الذئاب
وبنات اوي وتعالب وسائر اصناف الوحش وكان الاسد
منفرداً ابراهه غير اخذ راي غيره وان الاسد لما سمع خوار الثور
ولم يكن راي ثوراً قط ولا سمع خواره رعب منه وكرم ان يعطن
جند لذلك منه اقام مكانه لا يبرح وكان فمن معه من الوحش
اثان من بنات اوي يدعى احدهما كليله والاخر دمنه وكانا
زادهاء وادب وعلم فقال دمنه لكليله يا اخي تسان الاسد
مقيماً بمكانه لا يبرح ولا ينشط كما كان يفعل فقال كليله ما شانك
وشان المسئلة عن هذا ونحن باب ملكنا واجدون ما ناكل ونشرب
ولسنا من اهل المرتبة التي يبلغ اهلها كلام الملوك وينظرون
في امورهم فامسك عن هذا واعلم انه من تكلف من القول والفعل

مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْقِرْدَ مِنَ الْجَارِ قَالَتْ دَمَنَهُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ قَالَتْ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنْ قِرْدًا رَأَى جَارًا
يَسْتَقِ خَشْبَةً يُوْتَدِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقِرْدَ الْجَارَ رَاكِبًا عَلَى الْخَشْبَةِ هَمَّ
أَنَّهُ يَعْمَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ أَنَّ الْجَارَ ذَهَبَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَامَ الْقِرْدُ
تَكْلَفَ مَا لَيْسَ مِنْ صِنَاعَتِهِ فَرَكِبَ عَلَى الْخَشْبَةِ فَجَعَلَ ظَهْرَهُ
قَبْلَ الْخَشْبَةِ فَلَمَّا نَزَعَ الْوَتِدَ انْطَبَقَتِ الْخَشْبَةُ عَلَى خَشْبَتِهِ فَخَرَّ
مَغْشِيًا عَلَيْهِ ثُمَّ أَنَّ الْجَارَ وَافَاهُ فَرَأَاهُ مَكَانَهُ فَكَانَ مَا لَفِيَ مِنَ
الْجَارِ مِنَ الضَّرْبِ شَدِيدًا مَا أَصَابَهُ قَالَتْ دَمَنَهُ قَدْ سَمِعْتُكَ
وَفَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَدْنُو مِنَ الْمُلُوكِ إِنَّمَا
يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ فَإِنَّ الْبَطُونَ يُحْشَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنَّهُ تَقَرَّبَ
إِلَيْهِمْ فَأَتَمَّا يَتَقَرَّبُ لِلنَّاسِ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي تَسِرُ الصَّدِيقُ وَتَكْتَبُ
الْعَدُوُّ فَإِنَّ دَنَاةَ النَّاسِ وَضَعْفَاءَهُمْ وَأَقْلَمَ مَرُوءَةٍ هُمُ الَّذِينَ
يَرْضَوْنَ بِالْقَلِيلِ وَيَفْرَحُونَ بِهِ كَالْكَلْبِ الَّذِي يَصِيبُ عِظْمًا بَاسِيًا
فَيَفْرَحُ بِهِ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَرْوَةِ وَالْفَضْلِ فَيَعْنِيهِمُ الْقَلِيلُ وَلَا يَفْرَحُونَ
بِهِ دُونَ أَنْ تَسْمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا هُوَ لَهُمْ أَهْلًا كَالْأَسَدِ الَّذِي
يَفْتَرِسُ الْأَرْبَابَ إِذَا رَأَى الْبُعِيرَ تَرَكَ الْأَرْبَابَ وَطَلَبَ الْبُعِيرَ لِأَنَّهُ
أَنَّ الْكَلْبَ يَجْبِصُ بِذَنبِهِ حَتَّى تَرَى لَهُ كَسْرَةً وَأَنَّ الْفِيلَ الْمَغْتَلَمَ
الْمَعْرُوفَ بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ إِذَا قَدَّمَ لَهُ عَافِيَةً مَكُونًا لَمْ يَغْتَلَفْ حَتَّى
يَمْسَحَ وَتَمْلُقَ مِنْ عَاشٍ عَنْ عَاشٍ غَيْرِ خَامِلٍ الذِّكْرُ وَفَضْلُ عَلَى نَفْسِهِ

نَفْسُهُ وَأَصْحَابُهُ فَهُوَ إِنْ قَلَّ عِشْرُ طَوِيلِ الْعُصْرِ وَمَنْ كَانَ
عَلَيْهِ فِي ضَيْقٍ وَقَلَّةٍ خَيْرٌ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ فَالْمَقْبُورُ أَخْيَانُهُ
وَمَنْ عَمِلَ لِبَطْنِهِ وَقَنَّعَ وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ عُدَّ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي
لَا نَفْسَ لَهَا وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُ إِلَّا لِبَطْنِهِ وَفَرَجِهِ قَالَتْ كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ
مَا قُلْتَ فَرَأَيْتُكَ عَقَلًا فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَنْزِلَةً وَقَدَرًا
فَإِنْ كَانَ فِي مَنْزِلَتِهِ الَّذِي هُوَ فِيهَا مُتَمَسِّكًا الْحَالُ فِي أَهْلِ
طَبَقَتِهِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَقْنَعَ وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ مَا تَسْخِطُ لَهُ
حَالُنَا الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا قَالَتْ دَمَنَةُ كَلِيلَةُ إِنَّ الْمَنَازِلَ مِنْ أَرْوَاحِ
مَشْرُوكَةٍ عَلَى قَدْرِ الْمَوْقِعِ تَرْفَعُهُ مَرُوءَةٌ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ
إِلَى الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ وَمَنْ لَا مَرُوءَةَ لَهُ يَحْطُ نَفْسُهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ
إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ وَإِنَّ الارتفاعَ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الشَّرِيفَةِ
شَدِيدٌ دَرُومٌ وَمُؤَنَةٌ وَلَا تَخْطُاطُ مِنْهَا هَيْنٌ وَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ
مِثْلُ الْحَجَرِ الثَّقِيلِ مَرْفَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْعَاقِقِ صَعْبٌ وَحِطُّهُ
مِنَ الْعَاقِقِ إِلَى الْأَرْضِ سَهْلٌ وَنَحْنُ إِخْوَانُ نَزْدُومُ مَا نُوَفِّقُهُ مِنَ
الْمَنَازِلِ وَلَنَمْسُ ذَلِكَ مِمَّا نَسَا وَلَا نَقِيمُ عَلَى الْفَقْرِ وَنَحْنُ نَسْتَطِيعُ
الْحَوِيلَ عَنْهَا قَالَتْ كَلِيلَةُ فَإِنَّ الَّذِي اجْتَمَعَ رَأْيُكَ قَالَتْ دَمَنَةُ أَرِيدُ
التَّعَرُّضَ لِلْأَسَدِ عِنْدَ هَذِهِ الْفُرْصَةِ فَإِنَّ الْأَسَدَ ضَعِيفُ الرَّأْيِ
فَإِنَّهُ وَجَدَ النَّبَسَ عَلَيْهِمْ أَمْوَرَهُمْ فَلَعَلَّ عَلَى هَذَا الْحَالِ أَدْنَا
مِنْهُ بِنَصِيحَةٍ فَاصْبِرْ عِنْدَ مَنْزِلِهِ وَمَكَانِهِ قَالَتْ كَلِيلَةُ وَمَا

يدير بك ان الاسد قد التبس عليه امره قال دمنه بالراي
السديد والحديث الشديد اعلم ذلك لان الرجل ذو الراي
ربما عرف حال صاحبه وباطن امره بما يظهر له من هيئته
حتى ربما عرف كل خلفه وشكله قال كليله وكيف ترجوا المنزلة
عند الاسد ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بجذبه
قال دمنه ان الرجل الشديد القوى لا يعجزه الحمل الثقيل وان
لم يكن عادة الحمل والرجل الضعيف لا يسقل به وان كان هو صناعته
ولا بغتر العاقل بالرجبة قال كليله فان السلطان لا ينوحا
بكرامته افضل من محضرته مروءة ولكنه يوشى بذلك من ذمته
ومن قرب منه ونقال ان السلطان في ذلك مثله مثل
الذي لا تغلق باكرم الشجر ولكن بادناها اليه وكذلك النساء ايضا
وكيف ترجوا المنزلة عند الاسد ولست بمن يدنو منه قال دمنه
قد فهمت ما ذكرت وانت صادق ولكن اعلم ان الدين هم اقرب
الى السلطان قد كانوا وليت تلك منافعهم ثم دنوا منه بعد
البعد فبلغوا المنازل وانا ملتئم بلوغ اما كنهم والدنوم الملك
لانه لا يؤاظ على باب السلطان احد فيلق عنه لافقه وحتم
الاذى ويكظم الغبط ويرفق بالناس لاخلص الى حاجته منه
قال كليله فهبك وصلت الى الاسد فنافعك الذي ترجوا
ان تنال به المنزلة عند الاسد قال دمنه لو قد دنوت من الاسد

وعرفت اخلاقه وقفت في متابعته وقلة الخلاف عليه فاذا
اراد امر اهو في نفسه صوابا زينته له وبصرته بما فيه وشجعته
عليه حتى يزداد به سرورا واذا اراد امر الخاف عليه ضربه
بصرته بما فيه من الضر والشين وبما في تركه من النفع والزين
ودخلت عليه بالرفق واللين وانا رجوا بذلك ان يزداد
الاسد لي حبا وان يرى مني مالا يرى من غيري فان الرجل
الادب الرفق لو شأ ان بطل حقا وبحق باطلا لفعل ذلك
كالمصور الماهر الذي يصور في الحيطان تصاوير كانها خازنة
من الجدار وليست بخارحة واخرى كانها داحلة وليست بتاخلة
فاذا ابصر الاسد فعلى وعرف ما عندي كان هو الذي يلمس
بري واكرامي قال كليله اما اذا كان هذا راياك فاني احذرك
السلطان فان ضججه خطر عظيم فان العلما قد قالت في امور
ثلاثة لا يجترى عليها الا اهووج ولا يسلم منها الا الفليل فمنها
صبحة السلطان وايتمان النساء على الاسرار وشرب السم
للخبرة وانما شبة العلما السلطان بالجبل الصعب وعمر
المسلك الذي فيه الثمار الطيبة والجواهر النفيسة والاذوية
النافعة ومع ذلك هو معدن للسباع والنمور والذباب وكل ضار
مخوف فالامر تقا اليه شديد والمقام فيه اشد قال دمنه قد صدقت
فيما ذكرت غير ان من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن ترك الامر

الذي لعله يبلغ به حاجته هيبة له وخافه ما لعله يتوقاه
فليس يبلغ جسيما وقد قيل خصال ثلاث لن يستطيعها احد
الاعمونة من ارتفاع همة وعظم خطر منها عمل السلطان
وتجاعة البحر ومناجرة العدو وقد قالت العالما في الرجل القاص
الرشيده انه لا ينبغي ان يرى الا في مكانين ولا يلق به غيرها
امامع النساء متبتلا او مع الملوك مكرما كالقيل انما جماله
وبهائه في مكانين اما تراه وحشيا واما للملوك مكرما قال كلبه
خار الله لك في ذلك وفيما عرمت علكه فاما انا فاني مخالفك
في رايك هذا ثم ان دمنة انطلق فدخل على الاسد فسلم
عليه فقال الاسد لبعض جلسائه من هذا قالوا ابن فلان
الاسد قد كنت اعرف اياه ثم ساله اين كنت قال لم ازل على باب
الملك مرابطا رجاء ان يحضر الملك امره اعينه فيه بنفسه وراى
فان ابواب الملوك بكثر فيها الامور التي ربما اجتبع فيها الى راي
من لا يؤبه له وليس احد يصغرا امره الا وقد يكون عنده بعض الغنا
والمنافع على قدره حتى ان العود المطروح في الارض ربما
اخذه الرجل فيكون غدته عند الحاجة اليه والحيوان الذي
يعرف الضر والنفع اخرى ان ينفع به فلما سمع الاسد كلام دمنة
اعجبه وظن ان عنده نصيحة ورايا فاقبل على جلسائه وقال
لهم ان الرجل ذا العلم والمروة يكون خاسل الذكر خافض المنزلة

فتا بامنزله الا ان تسبين وتعرف كالشعله من النار التي
يصونها صاحبها وتابا الا ارتفاعا فلما عرف دمنة ان الاسد
قد اعجب به قال ان رعيته الملك ومن يحضره به جديرا ان
يعرفوا الملك ما عندهم من علم وافربذلونه للرأي والضيعة
فان الملك لا يستفيع بهم ولا ينزلهم منازلهم دون ان يعرفهم
باخلاصهم كالنزع المدفون في الارض من الخطة والشعير
وسائر الجيوب الذي لا يستطيع احد ان يعرفه حتى يكون الذي
هو يظهر ويخرج وحق على من حضر باب السلطان ان يطلعه
على ما عنده من المنفعة والرأي والادب فانه يقال شيان
ليس لاحد وان كان ملكا ان يضع شيئا في غير موضعه ولا
ان يزيله عن منزلته احدهما حلية الرأس والاخر حلية الرجل
ومن ينقش اللولو والياقوت بالرصا ص فليس ذلك بصغير
منه للجوهر ولكنه جهل بمن فعل ذلك وكذلك يقال لا يصح
امر صاحب الا يعرف ليمينه فضلا عن شماله وانما يخرج
ما عنده الرجال ولا تهم وما عنده الجند قوادهم وما عنده
الذين والتأويل علما وهم وقد قيل في اشياء ثلاثة فضل ما بينهم
منفاوت الرجل والفيل والعالم فضل المقابل على المقابل والفيل
على الفيل والعالم على العالم وان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا
ذوي بصيرة بالعمل فان العمل ليس رجاؤه بكثرة الاعوان

ولكن بصالح الاعوان والعمل الذي يحتاج فيه الى الجدفع لا يجزئه
القضب وان كثر فانت لان تحقيق الاحقر مروة وانت تجدها
عند رجل صغير المنزلة فان الصغير مهما عظم كالعقب الذي
يؤخذ من الميتة فاذا عمل منه القوس اكرم فقبط عليه الملوك
وحننا جون اليه في باسهم وهوم واحب دمنة ان يناله من كرامة
الملك ما ناله ابوه والقوم يعلمون ان ليس ذلك لمعرفه ابيه
ولكن لرأي دمنة وعروته فقال ان السلاطين لا يقر الرجل
لقربا بايهم ولا تبعدهم لبعدهم ولكن تنظر الى كل رجل وماعده
فانه لا شيء اقرب الى الرجل من جسده فمن جسده ما يدوي
عليه حتى يدويه ولا يدفع ذلك عنه الا بالدوا الذي يأتيه من
بعد وكما الجرح الذي هو في البيت مجاورا غير انه لما كان ضائرا
مؤذيا كره ونفى والبازي وحشي غريب فلما صار نافعا اطعم
واكرم واتخذ له حلي لان الملك يحمله على يده فلما فرغ دمنة
من مقالته انزاد الاسد به اعجابا وايا حسن الرد عليه وكان
فما قال جلساته ينبغي للسلطان ان لا يلج في تضيق ذوي
الحقوق ووضع منزله ذوي المروة وان يستدرك رايه في
ذلك ولا يغره ان يرى من صاحبه المفعول ذلك فان الناس
في ذلك رجالان رجل اصل طباعه الشراسته وهو كالحية التي
ان وطئها الواطي فلم تلذغه لم يكن جديرا ان يغره ذلك منها

فيعود الى وطئها ثانية فتلدعه فيموت ورجل اصل طباعه
السهولة فهو كالصندل البارد الذي اذا فرط في حكة صار
حارا مؤذيا ثم ان دمنة لما استناس بالاسد قال له يوما
وقد خلا به اني رايت الملك قد اقام مندزما في مكان واحد
لا يبرح فلم ذلك قال الاسد وكرم ان يرى دمنة جبا لم يكن ذلك
لسوء فيكهما هما كذلك من محارتهما اذا خارا الثور خوارا شيئا
فهيج ذلك الاسد على ان يخبر دمنة على ان يخبر دمنة على
ما في نفسه فقال ذلك الصوت الذي تسمع وما ادرى ما
هو غير انه خليف ان تكون الجثة من صاحبه على قدر الصوت
والشد فان كان ذلك كذلك فليس مكاننا هذا لنا بمكان
قال دمنة هل رايا لاسد شيئا غير ذلك قال الاسد
لم ير بنى غير ذلك قال دمنة فليس الملك حقيقا ان يدع مكانه
لاجل هذا الصوت فان السكر الضعيف افنه الماء والشراب
افنه الصلف والمرق افنها التيممة والقلب الضعيف افنه
الصوت الشديد وقد قالت العلماء ان ليس من كل الأصوات
محب الهيبة وفي بعض الامثال انه ليس ينبغي ان يهاب كل
الأصوات قال الاسد وما ذلك المثل قال دمنة زعموا
ان ثعلبا جابعا اتى الى اجمة وفيها طبل معلق في شجرة فكان
كل ما هبت الريح على قضبان الشجرة تضرب به ذلك الطبل

فيسمع له صوتا مبهاً هائلاً فيسمع الثعلب ذلك الصوت فهابه وخافة
ان تقدم عليه ثم شجع نفسه لشدة ما به من الجوع فنوجه نحوه
فلما راه ضحكاً ذات صوت شديد ايقن في نفسه بكنه الشحم واللحم
فعالجه اشد العالجة حتى شقه فلما راه اجوف قال ما ادرى
لعل افشل الاشيا جثة اجوفها واعظمها صوتها وانما ضرت
لك هذا المثل رجاء ان يكون هذا الصوت وان مراعاة لو قد انبأه
وجدناه ايسر مما في انفسنا فان شا الملك بعثي نخوم وليقيم مكانه
حتى ارجع اليه ببيان ذلك من علم هذا الصوت فوافق الاسد
قول دمنه واذن له في الذهاب بنخوم فانطلق دمنه الى المكان
الذي فيه الثور فلما فصل دمنه عن الاسد فكرا الاسد في امره وندم
على ارسال دمنه حيث امره وقال ما اصبحت في ايمان في دمنه
على ما اتمنته عليه فان الرجل الذي حضر باب السلطان اذا
كان قد اطلقت جفوته من غير حزم او كان معيناً عليه عند
سلطانه او كان معروفا بالشره والحرص او كان قد اصابه ضرر
وضيق فلم ينفض او كان قد اجترم جرماً فهو يخاف العقوبة وكان
شراً لا يحب الخير او كان قد وقف منه على جناحه او كان قد حبل
بينه وبين ذات يده من سلطان او مال او كان على عملا فعمل
عنه وانتقص منه او شورك بينه وبين غيره فيه او كان قد
اجترم جرماً مع نظرايه فعفى عنه وعوقبه ونهم او عوقبوا

جميعاً فبلغ منهم في العقوبة فوق ما بلغ منهم غيره او كان له
معاذ يري ونظير يفضل عليه في المنزلة والجاه او كان غير متوثق
في الهوى في الدين او كان يرجوا اشيا مما يصير الى السلطان
نفعاً او يخاف في شئ مما ينفعه ضراً او كان لعدو السلطان
مسالماً او لمسالمة عدو اكل هؤلاء فليس السلطان حقيقاً
بالاسترسال اليهم والثقة بهم والائتمان اليهم وان دمنه
ذاهية ارباً وقد كان بابي مطروحاً مجفواً فلعله قد احتل
على بذلك ضعفاً ولعله ذلك سيحمله الى خيانتى واعانة عدو
على بغيصتي عنده ولعله يصادف صاحب الصوت اقوى
سلطاناً مني فيرغب فيما عنده ويميل على معده ويدله على
عوائى فلم يزل الاسد يفكر في ذلك وشبهه حتى ادركه الخزع
واستخفه من في مجلسه من الجند فقام من مجلسه وجعل
يمشي وينتقدم وينظر الى الطريق حتى لاح له دمنه مقبلاً فلما راه
وخرم وليس معه احد اطاعت نفسه ودفع الى مكانه اراد بذلك
ان لا يظن دمنه ان شيئاً اراه فلما دخل دمنه على الاسد قال
له ما صنعت وما الذي رايت قال رايت ثوراً هو صاحب الصوت
الذي سمعت قال له فما قوته وشدة قال لا شوكة له ولم ار له عملاً
استدل به على قوته فدنوه منه وحاورته محاوره الا كما فلم
يستطيع الى شيئاً قال الاسد لا يغرنك ذلك منه ولا

يَصْغُرُ عِنْدَكَ فَإِنَّ الرِّيحَ الشَّدِيدَ لَا تَعْبَأُ بِالْحَشِيشِ وَلَكِنَّهَا تَخْطُمُ
عَظِيمَ النَّخْلِ وَطَوَالَ الشَّجَرِ وَكَذَلِكَ الصَّادِدُ إِذَا تَصَدَّمَ بَعْضُهَا
بَعْضًا قَالَ دِمْنَةُ لَا تَهَابِي أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَكْبُرُ فِي
نَفْسِكَ أَمْرٌ فَإِنَّا إِنَّا نَكُونُ لَكَ عَبْدًا سَامِعًا مُطِيعًا
فَفَرَحَ الْأَسَدُ بِقَوْلِ دِمْنَةَ وَقَالَ لَهُ دُونَكَ إِذَا فُتِنْتَ دِمْنَةَ
الثَّورِ فَقَالَ لَهُ غَيْرَ هَآيِبٍ وَلَا مُكْثَرٍ بِهِ وَلَا خَافِيَةٍ مِنْهُ أَنَّ الْأَسَدَ
أَرْسَلَنِي لِأَيِّهِ بِكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَتِيَّ بِجِلَّتِكَ إِلَيْهِ طَائِعًا أَنْ أَوْثِقَ
عَلَى سَلَفٍ مِنْ ذِمَّتِكَ فِي النَّآخِرِ عَنْهُ وَتَرْكُ لِقَائِهِ وَإِنْ أَتَيْتَ
نَآخِرَتِ أَنْ أَجْعَلَ الرَّجْعَةَ إِلَيْهِ فَاجْزِئْ بِذَلِكَ وَأَنْتَ عَصِيئَةٌ
عَلَيْهِ فَيَكُونُ بَوَارِكٌ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الثَّورُ كَلَامَهُ قَالَ وَمَنْ هُوَ
هَذَا الْأَسَدُ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ دِمْنَةُ هُوَ مَلِكُ
السَّبَاعِ وَمَنْزِلُهُ بِكُنَا وَكُنَا مَعَ جَفْوَةٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمَعَهُ مَعَهُمْ
جَنْدٌ كَثِيرٌ فَرَعِبَ الثَّورُ مِنْ ذِكْرِ الْأَسَدِ وَالسَّبَاعِ وَقَالَ لِدِمْنَةَ أَنْ
أَنْتَ جَعَلْتِ فِي الْأَمَانِ أَقْبَلْتُ مَعَكَ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ دِمْنَةُ مِنَ الْأَمَانِ
مَا وَثِقَ بِهِ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ دِمْنَةَ وَالثَّورَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ
فَاجْتَنَسَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّورِ وَقَالَ لَهُ مَا أَفْدَمَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ
قَدِمْتَ وَمَا الَّذِي جَاءَكَ فَقَصَّ عَلَيْهِ الثَّورُ قِصَّتَهُ فَقَالَ لَهُ
الْأَسَدُ الرَّمْنِيُّ فَإِنِّي مَكْرَمٌ وَمُحْسِنٌ إِلَيْكَ فَدَعَا لَهُ الثَّورُ وَاشْتَرَى
عَلَيْهِ وَأَنَّ الْأَسَدَ قَرِيبَ الثَّورِ وَالطُّفَّةَ وَكَرَّمَهُ وَأَنْسَبَهُ وَرَأَى

مِنْهُ عَقْلًا وَرَأَى أَيْضًا رَاحِصَةً فَاتَمَنَّهُ عَلَى اسْتِرْهَامٍ وَشَاوَرَهُ فِي
فَلَمْ تَزِدْهُ إِلَّا يَأْمُ الْأَقْرَبِ بِأَمْنِهِ فَلَمَّا رَأَى دِمْنَةَ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ اخْضَعَ لِلثَّورِ
دُونَهُ وَدُونَ أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ صَارَ صَاحِبَ رَأْيٍ وَخُلَواتِهِ وَأَنَّهُ لَهَا
حَسَنٌ دِمْنَةُ حَسَدًا شَدِيدًا وَبَلَغَ مِنْهُ غَيْظُهُ كُلَّ مَبْلَغٍ فَشَكَا
ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ كَلْبَةَ وَقَالَ لَا تَعْجَبْ يَا أَخِي مِنْ عَجْزِي وَصُنْعِي
نَفْسِي فِيمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ وَاعْفُ عَنِّي عَنْ نَفْعِ نَفْسِي حِينَ جَلَسْتُ إِلَى الْأَسَدِ
ثَوْرًا غَلْبَنِي عَلَى مَنْزِلَتِي وَصَارَ أَعْلَى مِنِّي مَرْتَبَةً وَمَنْزِلَةً عِنْدَ
فَقَالَ لَهُ كَلْبَةُ إِذَا قَدْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسَ قَالَ دِمْنَةُ
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ قَالَ كَلْبَةُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسًا أَصَابَ مِنْ بَعْضِ
الْمُلُوكِ كَسُوفٌ فَاجْرَأْ فَبَصُرَهُ سَارِقٌ فَطَمَعَ فِي الشَّيَابِ فَاتَى إِلَى النَّاسِ
فَقَالَ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ وَأَخُذَ مِنْ أَدَبِكَ عَنْكَ
فَإِنْ لَكَ فِي صُحْبَتِهِ مُتَشَبِّهًا بِالنَّاسِ وَرَفَقَ لَهُ فِي حِزْمِهِ حَتَّى إِذَا
ظَفَرِيهِ أَخَذَ ذَلِكَ الشَّيَابَ فَذَهَبَ بِهَا فَلَمَّا أَفْتَدَى النَّاسَ شَاءَ بِعَرَفِ
أَنَّ صَاحِبَهُ أَخَذَهَا فَتَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ نَحْوَ مَدِينَةٍ مِنَ الْمَدِينِ فَمَرَّ فِي
طَرِيقِهِ عَلَى وَغْلَانٍ بَنِي طَحْطَحَانَ حَتَّى سَأَلَ دُمَاؤَهُمَا وَجَأَتَا لَعْلَبَ
يَلْعُ فِي دُمَائِهِمْ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي أَكْبَابِهِ عَلَى تِلْكَ الدَّمَاءِ إِذَا النَّفْيُ الْوَعْلَانِ
عَلَيْهِ بَنَاطِحُهُمَا فَمَاتَا وَتَمَضَى النَّاسُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَلَمْ يَجِدْ
بِهَا مَا وَدَّ أَنْ يَجِدَ بَغِيَّةً صَاحِبَةً بَغِيَّةً يَأْتِيهَا فَتُزَلُّ عَلَيْهَا وَاسْتَضَا
بِهَا وَكَانَ لِلرَّأَةِ جَارَتُهُ تَوَاجَرُ لَهَا وَكَانَتْ قَدْ عَشَقَتْ رَجُلًا وَهِيَ لَهُ

مريدة واضر ذلك مولانا في امر جارتها فاحتالت لغفل الرجل
في تلك الليلة التي استضاف بها الناسك واستف الرجل
من الحرقة صرفا الى ان استكرته ونام نامت الحارثة الى جانبه فلما استغلا
نومًا عمدت الى سم قد كانت اعدت في قصبة لتفخه في ذبر الرجل
وفاها على طرفها القصبة فبذرها قبل ان تنفخ سرج من ذبر الرجل
فطار ذلك السم في حلقها فوكت ميتة وكان يسمع الناسك
وبصره فلما راي الناسك ذلك مضى منوجها نحو منزل غير ذلك
فاضافه رجل اسكاف فقال الاسكاف لامرانه انطري الى هذا
الرجل واكرمي مثواه واجسني اليه وقومي بخدمته فقلد عاكبي
بعض اصداقاي الى الشرب في منزله فانطلق الاسكاف وكانت
امرانه قد علفت رجلا وكان الرسول بينهما امرأة الحجام فارسك
امرأة الاسكاف الى امرأة الحجام تامرهما ان تصيرا الى خليلها تامل
بالمصير اليها وتعلمه ان الاسكاف قد غاب عنها في بعض دعوى
اصداقايه للشرب وانه لا يرجع الاسكافا فاقبل خليلها وفث
العشا حتى قعد على الباب ينظر امرأة الحجام وانصرف الاسكاف
الى منزله نشوانا فلما سري خليل زوجته على الباب رناب منه
وعضب ودخل البيت فاخذ امرانه فاجعها ضربا ثم اوقفها
الى اسطوانة في البيت وربطها معها بحبل فلما هدأت الغي
ونام الاسكاف جاءت امرأة الحجام الى امرأة الاسكاف وقالت

لها قد اطلال الرجل الجلوس فماذا نأمر من قالت لها امرأة الاسكاف
ان شيت احسنت الى وخليتي وربطتك مكاني حتى انطلق الى
خليلي واسرع العودة اليك قالت امرأة الحجام قاني فاعله ذلك
فخلتها وصارت مكانها في الوثاق فاستيفظ الاسكاف قبل
ان ترجع شروجه فناداها باسمها فلم تجبه امرأة الحجام وخافت
ان يكر صوتها فدعاها مرارا فلم تجبه فازداد غيظا وحقا وقام
اليها بالشفرة فجذع انفها وقالت لها خذي هذا واحفظي صدقك
ثم مضى الى مرقده ونام فلما جاءت امرأة الاسكاف ورات صاحبها
بجذوعة الانف خلتها واشتدت مكانها واخذت الاخرى لنفسها
ومضت الى منبرها وكل ذلك بعين الناسك وسمعه ثم ان امرأة الاسكاف
رفعت صوتها بالفضع والدعا على زوجها تقول في دعائها اللهم
ان كان زوجي ظلمي وتعدي علي فاعد علي انفي صحيا واظهر ذلك
برائي ثم نادى الى زوجها وقالت ايها الظالم الفاجر قم فانظر
الى فعل ربك وعملك ورحمة ربي اياي كيف قد اعدا انفي
صحيا فقال لها الاسكاف وما هو يا فاجرة ثم قام فاضرم
نارا ونظر الى امرانه فرأى انفها صحيا فاستغفر ربه وناب
واعنده اليها وسألها ان ترضى عنه فلما انتهت امرأة الحجام الى
بيتها توصلت في طلب العدة عند زوجها وعند الناس
في جذع انفها فلما كان عند الشتر استيفظ الحجام فقال لامرانه

هاتني مناعي كله فاني اريد المضي الى بعض الاشراف فانتبه
بالموسى فقال لها هاتي متاعى كله فانتبه بالموسى فغضب من ذلك
ورماها بالموسى فالتفت نفسها الى الارض ونادت انى انى
ولم تزل على ذلك حتى جا اقرباها واهلها فوراوها على تلك الحال
فاخذوا الحجام وانطلقوا به الى القاضى فقال له القاضى
ما حملك على جزع انف يوحى منه بالفصاص فلم يكن له حجة
يحتج بها فلما قدم للفصاص واذا الناسك فقدم الى القاضى
فقال ايها القاضى لا تشبهن عليك هذا الامر ان اللص
ليس هو الذي سرقنى وان الثعلب ليس هو علان قتلاه وان
البغى ليس السهم قتلها وان امراة الحجام ليس زوجها جزع ^{انها}
وانما نحن فعلنا ذلك بانفسنا فساله القاضى عن تفسير ذلك
فاخبره الخبر وقص عليه القصة فامر القاضى باطلاق الحجام
فقال كليله لدمنة وانت ايضا فافعل ذلك بك الانفسك
قال دمنه قد سمعت مثلك وهو شبيه بامرى ولعلى ما صرت
احد سوى نفسى ولكن ما جيلك قال كليله اخبرنى عن
رايك وما تعزم عليه من ذلك فقال دمنه اما انا فليست
التمس اليوم ان تزداد منزلى فوق ما كانت فيه ولكن التمس
ان تعود الى ما كان عليه حالى فان خلا لا ثلاثة العاقل
جدير بالمطرفة والاحتيال لها فمها النظر فيما مضى من الضر

والنفع فيحترس المرء من الضر الذي اصابه فيما سلف
ولا يعود الى العمل الذي اصابه منه الضر ولنفس النفع
وما يتخوف من الضر ليثمر ما يرجو ويتوقا ما يخاف ويجهل
وانى لما نظرت فى الامر الذى ارجوا به ان تعود منزلى وما
غلبت على ما كنت فيه لم اجد لذلك الاحتيا لاكل العشب
الا ان يفارق الحياة فانه ان فارق الحياة وعاب عن الاسد
عادت منزلى عنده ولعل ذلك يكون اخيرا للاسد فان
افراطه في الثور خلق ان شينه قال كليله اما الذى
علا الاسد من رايه في الثور ومكانه منه ومنزله فليس عليك
في ذلك ضرر ولا شين قال دمنه بلى انما يشين السلطان
ست خصال وهي الحرمان والزمان والفتنة والهوى والفضاضة
والخوف فاما الحرمان فانه يحرم الاعوان والنصحاء والسيسة
من اهل الراي والنجدة والامانة وترك النفقة لهم وامسا
الزمان فاما يصيب الناس من الموت والفرق وما اشبهه واما
الفتنة فالطرح بين الناس ووقوع الحرب بينهم واما الهوى
فالغرام بالنساء والحدث والشراب وما اشبه ذلك وامسا
الفضاضة فافراط الشدة حتى يحجج اللسان بالشم واليد
بالبطش في غير موضعهما واما الخوف فاعمال الشدة في موضع
اللين واللين في موضع الشدة وان الاسد قد عزم عن ماشد

فهو خلق ان يضرة الثور وشينه قال كليله وكيف تطيق
الثور وهو اشد منك واكرم على الاسد واكبر اعوانا قال كليله
لا تنظر الى صغري وضعفي فان الامور ليست بالعظم والشد
ورب ضعيف صغير قد بلغ بدهاياه ورأيه وحيلته ما يعجز عنه
كثير من الاقوياء الاشد اولم يبلغك ان غرابا ضعيفا اخذ
للاسد حتى قتله قال كليله وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان وكر
غراب كان في شجرة على جبل وكان قرب منه حجر فيه اسود
سالح فكان الغراب اذا فرخ عمد الاسود الى الفراخ فاكلها
فبلغ ذلك من الغراب واحزنه فشكا ذلك الى صدق له منيات
اوى وقال له اني اريد مشا ورثك في امر قد همت به قال له
ابن اوى وما هو قال اني قد عرمت على الذهاب الى الاسود اذا
نام فانقر عيني به فافقها على استريح منه قال له ابن اوى
بئس الحيلة التي احدثك فالتمس امرا تصيب بعينك فيه من
الاسود من غير ان تلتف نفسك او تخاطبها واياك ان يكون
مشك مثل العلجوم الذي اراد قتل السرطان فقتل نفسه
قال الغراب وكيف كان ذلك قال ابن اوى وزعموا انه كان
علجوما معششا في اجمة مخصبة كثيرة السمك فعاش هناك
ما عاش ثم كبر وهم فلم يستطع صيدا فاصابه جوع وجهل شديد
شديد فالتمس الحيلة وجلس كيبا حزينا فراه سرطان من البعد

فاقبل اليه فلما راي حاله وما هو عليه من الحزن والكابة دنا اليه
وقال له مالي اراك حزينا كيبا قال العلجوم ومن احري مني بكثرة
الحزن وقد كنت اعيش من صيد ما ههنا من السمك فكان نعيش
ذلك واني رأت اليوم صيادين قد انتهوا الى هذا المكان فقال
احدهما لصاحبه الا ترى الى ما ههنا من السمك فقال له اني قد
عذرا فيه سمكا اكثر من هذا فانا احب ان نبدا بذلك فاذا فرغنا
منه اقبلنا الى ههنا فاقبلنا ما فيه فقد علت انهما اذا فرغنا
توجهما اليه انصرفا اليه فلم يدعاه في هذه الاجمة سمكا الا
فاذا كان ذلك فهو موتى وبوارى فانطلق السرطان الى
جماعة السمك فاجبرهم بذلك فاقبلن الى العلجوم يستشرنه
وقلن له انما اينناك لتشير علينا فان ذا العقل لا يدع
عدوم اذا كان ذا راي في الامر الذي يشركه في ضرر ونفعه
وانت ذو راي ولك في بقاينا صلاح فاشير علينا برايك
قال العلجوم اما مكاتب الصياد وقناله فلا طاقه لنا به ولا
اعلم حيلة الا المصير الى غدير هو قرب منا فيه ما حلو طيب
وقصيب كثير فلو استنطعن الاسقال اليه لكان في ذلك
بقاكن وصلاحكن فقلن وهل من علينا احد بذلك غيرك
فجعل العلجوم محل في كل يوم سمكنين فينطلق بهما الى بعض
البلاد فياكلهما فكت كذلك اياما حتى اذا كان ذات يوم جاء السرطان

فقال له اني قد اشفقت من مكاني هذا فاذهبني الى ذلك الغدير
الذي نقلت اليه السمك فحمل السرطان وطار به حتى اذا دنا من النمل
راي عظام السمك فعلم ان العلجوم صاحبها وانته يريد به مثل
ذلك في نفسه اذا التقى الرجل عدوه في المواطن التي يعلم انه هالك
فيها ان قاتل ولم يقاتل فهو حقيق ان يقاتل كراما وحفاظا ثم اهور
بكلبتيه على عنق العلجوم فعصره عصرة فمات وتخلص السرطان
ورجع الى جماعة السمك فاخبرهم الخبر قال ابن اوى للغراب وانما
لك هذا المثل لتعلم ان بعض الحيلة مهلكة للمحنال ولكني
ادلك على امر ان انت قد نرت عليه كان فيه هلاك الاسود
وسلامتك قال الغراب وما ذلك قال تطلق متحلقا وتطير
لعلك ان تظفر بشيء من حلي النساء فتطير به ولا تزال طائرا
واقعا حيث لا تفوت العيون تطلبك حتى تاتي حمار الاسود
فترمي به فيه فاذا انتهى الناس اليه حفروا الحجر واخذوا الحلي
وقتلوا الاسود وارا حوك منه فانطلق الغراب متحلقا مبتغي
حليا فوجد امرأة من بنات العظماء فوق سطح وقد وضعت
ثيابها وحليها وهي تغتسل فاخطف من حليها عقدا وطار
به ولم يزل يطير به ويقع حيث ينظر الناس اليه حتى انتهى الى
الاسود فالقاه به والناس يظرونه فلما اتوا وجدوا عقدهم
وقتلوا الاسود قال دمنة لكيلة وانما ضرت لك هذا

هذا المثل لتعلم ان بعض الحيلة مهلكة للمحنال غير ان الحيلة تجري
ما تجري القوم قال لكيلة ان الثور لولم يجتمع مع شدته رايا
كان ذلك كما نقول ولكنه مع شدته ذاراي وعقل فاذا استطاع
له قال دمنة ان الثور لكما ذكرت في قوته ورأيه ولكنه مقر
لي بالفضل وانا خليق ان اصره كما صنعت الارنب الاسد قال
لكيلة وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا ان اسدا كان
في ارض كثيرة الماء والعشب وكان في تلك الارض من الوحوش
غير عدد الا انه لم يكن ذلك نافعها مع خوفها من الاسد
فايمروا على ذلك الوحش واجتمعوا الى الاسد وقالوا انك
لتصيب الدابة منابعد الجهد والنعب وانا قد راينا النافيه
ولك راحة فان انت امنتنا ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم
دابة نبعت بها اليك في وقت عذامك فرضى الاسد وامنتهم
وصالحهم على ذلك ووفين له ثم ان ارنباً اصابتها القرعة فلت
للوحش ان تنرفقن فيسالا يضركن فانا ارجوا ان ارحمك
الاسد قالت الوحوش وما الذي تكلفينا من الامور قالت تافرن
الذي يجلسني الى الاسد ان لا يتبعني لعل ان ابطل على الاسد بعض
الابطاحي يتاخر عداؤهم فقل ذلك لك فانطلقت الارنب متباطية
حتى جاوزت الوقت الذي كان تغذا فيه الاسد فتعدمت اليه
مريدا وقد جاع وهو غضبان فقام من موضعه تمشي وينظر

فإلى الأرض مقبله نحوه فقال لها من أنت جئت وإن الوحش قالك الأرب
أنا رسول الوحش إليك بعثتني إليك ومعى أرب فلما جئت إلى
ههنا لقيني أسد فاخذهامنى وقال أنا أولى بهذه الأرض وما
فيها من الوحش فقلت له أن هذا عذاء الملك أرسلت به الوحش
إليه فلم يلتفت إلى كلامي واستخفني وبك فاقبلت مسرعة
إليك لأخبرك فغضب الأسد وقال لها انطلقى فارى هذا الأسد
فانطلقت به الأرب إلى الجب فيه ما غامر عميق فاطلعت الأرب
وقالت هذا المكان الذي اخذها منى فاطلع الأسد فرأى
ظله وظل الأرب فلم يشك في ذلك ووثب إليه ليقا ناله فرق
في الجب وانغلت الأرب إلى الوحش فاخبرتهن بصنعها
ففرحوا بذلك **قَالَ كَلِيلَةُ الدِّمْنَةِ** إِنَّ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَى هَلَاكِ
الثَّورِ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْأَسَدِ فَشَانِكَ فَإِنَّ الثَّورَ قَدْ أَضَرَّ
وَفَعِيرًا مِنَ الْجَنْدِ وَأَنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَطِعْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا يَهْلِكُ الْأَسَدَ
فَلَا تَقْدَمُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَذْرُ مِنِّي وَمِنْكَ وَلَوْ مِثْلُ أَنْ دَمْنَةً تَرَكُ
الدَّخُولَ عَلَى الْأَسَدِ أَيًّا مَا كَثِيرَةً ثُمَّ أَتَاهُ عَلَى خَلْقٍ مَتَحَارِزًا فَقَالَ
لَهُ الْأَسَدُ مَا حَبَسَكَ لَمْ أَرَكَ مِنْذَرَمًا وَمَا لِي أَرَاكَ خَبِثَ ^{النَّفْسِ}
قَالَ لَا مِرْلَنَ خَفَى عَلَى الْمَلِكِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ لَيْسَ خَيْرًا فَكَ
الْأَسَدُ حَلَّ حُلَّتْ أَمْرًا فَقَالَ دَمْنَةُ حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ
يُرِيدُ وَلَا أَنَا قَالَ **الْأَسَدُ** وَمَا ذَلِكَ قَالَ دَمْنَةُ كَلَامٌ

يسعه كارهه ويكرهه سامعه وهوان لقائله زخرف إلا أن
شئ بعقل المقول له ذلك عافلا سبعة واجتمعه منه ^{قَالَ} واما
فلا ينفع به بل قد قل ما يسلم من ضرر وإنك أيها الملك ذو ^{فَضْلَةٍ}
في الرأي فذلك الذي تشجعتني على ما أخبرك به وأثق بأنك
تعرف فضحي لك وإشاري إياك على نفسي وأنه لي عرض لي أنك
غير مصدق في ما أخبرك به ولكن إذا نظرت وتذكرت أن أفسنا
معاشر السباع معلقة بك وبنفسك لم أجد بدا من إدراك الحق
الذي يلزم منى لك وإن أنت لم تسألني أو خفت أن لا يقبل مني
فإنه يقال من كتم السلطان نصيخته والأخوان رايه فقد خان
نفسه فقال له الأسد وما ذاك قال حدثني الأمين الصدوق
عندي أن الثور خلا بروس جندك وقال لهم قد عجننا الأسد
وعلوت رايه ومكيدته وقوته واستبان لي ذلك وسوف يكون
له شأن من الشأن وأنه لما بلغني ذلك علمت أن الثور خان
غدار وأنه قد أكرمه الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك فهو
نظن أنه مثلك وإنك إن زلت عن مكانك صار له ملكك
وهو لا يدع جهدا إلا بلغه فيك وأنه كان يقال إذا عرف
الملك من الرجل أنه قد ساءاه في المنزلة والري والمالك
والحال فليصرعه فإن لم يفعل ذلك كان هو المصروع وإن أيها
الملك اعلم بالأمور وابلغ فيها رأيا وإني للذي محتال للأمر قبل

وقوعه ولا ينظر وقوعه فانك لا تأمن ان يفوتك فاستدركه فانه
يقال الرجال ثلاثة حازم واحزم منه وعاجز فاما الحازم
من اذا نزل به الا لم يدهش ولم يذهب قلبه شعاعا ولم يعجب
حيلته ومكيدته التي يرجو بها المخرج واحزم منه المسفدم ^{الغدي} الذي
الذي يعرف الامر قبل وقوعه واما العاجز فهو الذي لا يزال في النزود
وتنفي الاماني الكاذبة الى ان يهلك نفسه ومثل ذلك كمثل
السمكات الثلاث قال الأسد وكيف كان ذلك قال دمنة
زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات كئسه واكيس منها وعاجزا
وكانا بفجوة من الارض لا يكاد ان يقربه احد فلما كان ذات يوم
مريضان ^{بين} على ذلك الغدير مجنازان فتواعدان يرجعا اليه
بسباكهما فيصطادا السمكات الثلاث وان السمكة التي كانت
اكيس السمك لما رأت الصياد ان ارتابت بهما وتخوفت منهما فلم
تخرج على شيء حتى خرجت من الغدير الى النهر الذي كان بحى منه الماء
واما الكيسة الاخرى فبقيت مكانها حتى جاء الصيادان فرائها
وعرفت ما يريدان ووجدتهما قد سدا ذلك المخرج الذي
بحى منه الماء فقالت فرطت وهذا عاقبة التفرط فكيف الحيلة
على هذه الحالة وقل ما ينح حال العجلة ولكن العاقل لا يعطي سدا
على حال ثم انها تماوت وطف على راس الماء فاخذها الصياد
فوضعها على الارض بين مخرج الماء والنهر فوثبت الى النهر فنجت

واما العاجز فانها لم تنزل في اقبال واد بار حتى صيدت
قال الأسد قد فهمت ما ذكرت غير ان الثور لم يغشني
ولا يرجو الى الغوايل وكيف يفعل ذلك ولم ير منى سواقط
وانى لم ادع امنيته الا بلغها اياه قال فرمته صدفت
ولكن العاجز الليم لا يزال ناصحا نافع حتى يرفع الى المنزلة
التي ليس لها باهل فاذا بلغها التمس ما فوقها ولا سيما
اهل الحيانة والفجور فان الليم العاجز لا يخدم السلاطنة
ولا ينصح له الامن فوق او حاجة فاذا استغنى وذهبت الهبة
عاد الى ما كان من جوهره كذب الكلب الذي يربط ليسقيم
فلا يزال مسنويا مادام مربوطا فاذا حل عاد الى اصله والنحن
كما كان واعلم ايها الملك انه من لم يقبل من نصحاية ما يثقل
عليه ما ينصحون له لم يحمد غيب رايه كالمرض الذي يدع
ما ينعت له الطبيب ويعمل ما تشتهى نفسه وحق على من ارز
السلطان ان يبلغ في نصيحته وما ينفعه وزينه والكف
عما يضره ويشينه غاية جهل وخير الاعوان اقلهم ممانعة
في النصيحة وخير الاعمال احوالها عاقبة وخير النساء الموات
لبعلها وخير الشئ ما كان على افواه الاخيار واشرف السلاطين
من لم يخالطه بطر واعنا الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا
وخير الاصدقاء من لم يخاصم وخير الاخلاق اغونها على

وَإِذَا الْمُلُوكُ أَخَذَهُمْ بِالْهُوْنِ وَأَقْلَهُمْ نَظْرًا فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ
وَإِذَا نَهَضُوا بِالْفِيلِ الْمُغْتَلَمِ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ فَإِنْ أَحْرَقَهُ
أَصَابَهُ وَتَهَاوَنَ بِهِ وَإِنْ أَطْرَبَتْ أُمُورُ غَضَبٍ لَدَيْكَ قَالَ الْأَسَدُ
قَدْ غَلِطْتُ فِي الْقَوْلِ غَيْرَ أَنْ قَوْلَ النَّاسِ مَقْبُولٌ مَحْبُولٌ
وَلَكِنْ الثَّوْرُ لَوْ كَانَ فِي عَدُوٍّ كَمَا يَقُولُ لَمْ يَسْتَطِيعْ لِي ضَرًّا وَهُوَ
أَكَلَ عَشْبًا وَأَنَا أَكَلْتُ لَحْمًا وَإِنَّمَا هُوَ لِي طَعْمٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ
مَخَافَةٌ وَلَا إِلَى الْعَدْرِ بِهِ سَبِيلٌ نَعْدُ الْأَمَانَ وَبَعْدَ الْكَرَامِي
وَتَنَاضَى عَلَيْهِ عِنْدَ الْجُنْدِ فَإِنْ أَنْ غَيَّرْتُ مَا كَانَ مِنْ بَدَلَتِهِ
سَقَمْتُ رَأْيِي وَجَهَلْتُ نَفْسِي وَغَدَرْتُ بِدُمْنِي قَالَ دِمْنُهُ
لَا تَغْتَرِبْ قَوْلُكَ هُوَ لِي طَعْمٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ خَوْفٌ فَإِنَّ الثَّوْرَ
إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْكَ بِنَفْسِهِ احْتَالَ لَكَ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ وَكَانَ
يُقَالُ إِنْ اسْتَضَافَ بِكَ ضَيْفٌ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ
أَخْلَاقَهُ فَلَا تَأْمَنُ عَلَيْهِ نَفْسُكَ وَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَصْلَكَ مِنْهُ شَيْءٌ
مِثْلَ مَا أَصَابَ الْقَمَلَةَ مِنْ ضِيَاةِ الْبَرَعُوثِ قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ
كَانَ ذَلِكَ قَالَ دِمْنُهُ زَعَمُوا أَنَّ قَمَلَةً لَزِمَتْ فَرَّاشَ رَجُلٍ مِنَ
الْأَغْنِيَاءِ دَهْرًا فَكَانَتْ تُصِيبُ مِنْ دَمِهِ وَتَدْبُرُ دِيْبَارَ نَفْسِهِ
نَفِيتُ كَذَلِكَ جِنًّا حَتَّى اسْتَضَافَ بِهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَرَعُوثٌ
وَقَالَتْ لَهُ الْقَمَلَةُ بَيْتَ اللَّيْلَةِ عِنْدَنَا فِي دَمٍ طَيِّبٍ وَفَرَّاشٍ لَهِنٍ
فَاقَامَ الْبَرَعُوثُ عِنْدَهَا إِلَى أَنْ أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فَرَّاشِهِ فَنُوبَ

17
عَلَيْهِ الْبَرَعُوثُ فَلَذَعَهُ لَذْعَةً أَطَارَ عَنْهُ النَّوْمُ فَجَلَسَ الرَّجُلُ
وَأَمْرًا صَاحِبُهُ أَنْ تَنْظُرَ فِي الْفَرَّاشِ فَظَهَرَ فَلَمْ تَرِغْ الْقَمَلَةَ
وَقَدَّرَ الْبَرَعُوثُ فَاخَذَتْ الْقَمَلَةَ فَفَصَّعَتْ وَأَتَمَّضَتْ لَكَ
هَذَا الْمَثَلُ لَتَعْلَمَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّ صَاحِبَ الشَّرِّ لَا يُسَلِّمُ مِنْ شَيْءٍ
وَأَنْ ضَعُفَ هُوَ عَنْ ذَلِكَ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَخْفُ الثَّوْرَ فَخَفَ مِنْ خَلْفِهِ
مِنْ حُنْدِكَ الَّذِينَ قَدْ حَمَلَهُمْ عَلَيْكَ وَجَرَّاهُمْ مَعِيَ قَدْ عَلِمْتَ
أَنَّ الثَّوْرَ لَا يُرِيدُ مَنَاطِرَ نَفْسِكَ وَلَا يَكُلُ أَمْرَكَ إِلَى غَيْرِهِ فَوَفَّعَ فِي
نَفْسِ الْأَسَدِ قَوْلَ دِمْنَةٍ وَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ دِمْنُهُ أَنَّ
الضَّرِيرَ الْمَاكُولَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ فِي أَلَمٍ وَآذٍ حَتَّى يَقْلَعَهُ
وَالطَّعَامُ الَّذِي قَدْ عَفَنَ فِي الْبَطْنِ الرَّاحَةِ فِي قَدَرِهِ وَالْعَدُوُّ
الْمَخُوفُ دَوَائِقُ قَتْلِهِ قَالَ لَهُ الْأَسَدُ لَقَدْ تَرَكْنِي أَكْرَمَ
مَجَاوِرِ الثَّوْرِ وَأَنْتَ مُرْسِلٌ إِلَيْهِ وَذَاكَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِي ثُمَّ أَمَرَ
بِالْحَاقِ حَيْثُ شَاءَ فَاجَاءَ دِمْنُهُ فِيمَا قَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ
وَعَلِمَ أَنَّ الْأَسَدَ أَنْ أَرْسَلَ إِلَى الثَّوْرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَسَمِعَ مِنْهُ الْجَوَابَ
عَرَفَ بِطُلَانِ مَا تَحْدُثُ بِهِ دِمْنُهُ وَلَمْ يَأْمَنْ عَقُوبَتَهُ فَقَالَ
دِمْنُهُ لِلْأَسَدِ أَنْ أَرْسَلَكَ إِلَى الثَّوْرِ وَمَذَاكَرُكَ إِيَّاهُ مَا كَانَ
مِنْ دِمْنِهِ لَا أَوَاهُ رَأْيَا فَلْيَنْظُرِ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ أَنْ شَعَرَ بِأَمْرِكَ
خَفْتُ عَلَيْكَ مَعًا جَلَنَهُ وَالْمَكَابِرَ وَهُوَ أَنْ قَاتَلَكَ قَاتَلَكَ
مُسْتَعْدًّا وَإِنْ فَارَقَكَ فَارَقَكَ فَرَأَيْتَ أَنَّكَ مِنْهُ نَفْصٌ وَبَلَدٌ

فيه عار مع ان ذوى الراي من الملوك لا يعلمون عقوته من لم
يعلن بذنبه ولكن لكل ذنب عندهم عقوته فلذنب السر
عقوته السر ولذنب العلانية عقوته العلانية قال الأسد
ان الملك اذا عاقب احدا او اهانته عن طن ظنه من غير تعين
بجرمه فلنفسه عاقب واياها ظلم قال دمنة اما اذا كان
هذا راى الملك فلا يدخل عليك الثور الا وانت مستعدا
له واياك ان يصيب منك غيرة او غفلة فاني لا احبب الملك
لو قد نظر اليه حين يدخل عليه الا سيغف ان قد هم تعظيمة
ومن علامات ذلك ان يرى الملك لونه منقعا متغيرا ويرى
اوصاله ترعد ويراه يلنفت يمينا وشمالا ويراه يهز قرنيه
فعل الذي يرم بالنطح قال الأسد ساكون منه على حذر
وان برأت منه حين يدخل هذه العلامات فما في امره شك
فلما فرغ دمنة من تجهيل الأسد على الثور وعرف انه قد وقع
في قلبه ما كان يلمس وان الأسد سيحذر الثور وتهايبا
فارا دان ياتي الثور فيغريه بالأسد واحب ان يكون من اليه
باذن الأسد مخافة ان يبلغه ذلك فيتهمه فقال انها الملك
الا اتى الثور وانظر الى حاله واسمع كلامه وعلى اطاع على
بعض سره فاطلع الملك على ذلك وعلى ما يظهر من منه
فاذن له الأسد في ذلك فانطلق دمنة حتى دخل على الثور

كالكياء الحزن فلما راه الثور رحب به وقال لم ارك منذ
ايام اسلامة هي قال دمنة ومتى كان اهل السلامة من لا
يملك نفسه وانما امر سيد غيره ممن لا يوثق به وهو لا ينفك
على خطر حتى ما من ساعة يا من فيها على دمه قال الثور وما
الذي حدث قال دمنة حدث ما قد مر من غالب القدر ومن
ذا بلغ من الدنيا جسيما فلم يسطرو من ذا الذي تبع الهوى
فلم يحسرو من خالط الاشرار فلم ينسلم ومن ذا صحب السلطان
فدام له منه الوفا لقد صدق الذي قال مثل السلطان في
قلة الوفا لمن صحبه كمثل البغي كل ما فقدت واخذت اخر قال
الثور او ذا اسنع منك كلاما يدل على انه قد راى من الأسد
ربك قال دمنة اجل لقد راى ذلك منه وليس في امر
نفسى قال الثور ففى نفس من قال دمنة قد تعلم يا شربة
ما بينى وبينك وتعلم جحك على وما كنت جعلك لك من
ذمتى ايام ارسلنى الأسد اليك فلم اجد بدا من حفظك
واطلاعك على ما اطلعت عليه مما اخاف عليك منه قال
وما الذى بلغك قال حدثنى الخابر المصدق ان الأسد قال
لبعض جلسائه واصحابه قد اعجبني من الثور وليس لي اليه حاجة
ولا ارى الا اكله واطعم اصحابى من لحمه فلما بلغنى هذا القول
وعرفت غدره وسوء عهد اقبلت اليك واقضى لك الحق

لتحال لا مرك في رفق فلما سمع الثور كلام دمنه تذكر ما كانت
جعل له دمنة من العهد والميثاق وقال لدمنه ما كانت
ينبغي للاسد ان يغدرني ولم اذنب اليه ذنباً ولا الى احد من
مند صحتة ولا اظن الاسد الا قد حمل علي بالكذب وشبهه
عنده بالفجور وصدق عنده الباطل وحمله على الخطا الخطا
البطه التي زعموا انها رات في الماء ضوء كوكب فظنته سمكة
فحاولت صيدها فلما جرت ذلك مراراً كثيرة منها لم تجد
شيئاً عرفت انه مما ليس بضاد فتركته ولثت عنه ثم انها رات
تمشي الغد من ذلك اليوم سمكة فظنت انها مثل ذلك فتركتها
فان كان الاسد بلغ كذباً فصدقه على فلما قد جربه من غيري
وان كان لم يبلغه عنّي شيء واراد السوء بي من غير علمه ان ذلك
من اعجاب الامور وقد كان يقال ان من العجب ان يطلب الرجل
رضي صاحبه فيستبين له منه السخط ولا يرضى واعجب من هذا
من يطلب رضا فيسخط فاذا كانت الموجه عن علة كانت
الرضى موجوداً فارجو اذا كانت عن غير علة انقطع الرجا
من الرضى لان العلة اذا كانت عن موجبة في ورودها كان
الرضى مامولاً في صدورها والعلة لها وقوع وذهاب وتولد
تامة ونفقد اخرى والباطل قائم موجود لا يفقد على حال
وقد نظرت فلا اعلم بيني وبين لا سد جرباً ولا اذنبت اليه

ذنباً ولعمري ما يستطيع احداً اطالة مصاحبة صاحبه
ان تحفظ في كل شيء من امر ولا يحترس من الشيفط حتى لا يكون
منه فارطة صغيرة ولا كبيرة يكرها صاحبه ولكن الرجل ذاك
العقل وذو القوار اذا سقط صاحبه عنده او اذنب نظرت
سقطته وذنبه وقدر مبلغه وخطره عمداً كان او خطأ
وهل في الصريح عنه سبيلاً فان كان الاسد يعند على ذنباً
ولا اعلم الا الى خالفت عليه في بعض رايه نظراً مني ونصيحة له
او فعسى يكون انزال على الجراءة عليه والمخالفة له وقال ماجراً
شتره ان يقول نعم اذا قلت لا ولا اذا قلت نعم يقول لا فاني
لم اجاهر بشئ من ذلك على رؤس خد وعند اصحابه ولكنه
كنت اطرا به واكلمه سراً كلام الهاسب الموقر وقد علمت انه من
النمى الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الأطباء عند
المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطا منافع وازداد فيما وقع فيه
من ذلك تورطاً وحمل الوزر وان لم يكن هذا فعسى ان يكون
ذلك من بعض سمكات السلطان ان يرضى عن من يستوجب السخط
ويسخط على من يستوجب الرضى من غير سبب معلوم وكذلك
يقول القائل قد خاطر من لج في البحر واشد منه مخاطرة صا
السلطان فان صاحب السلطان فان صحبه بالاستقامة ^{المودة}
فهو خليف ان يعثر فلا شعش وان هو فغش فقد اشرف على الهلكة

وان لم يكن هذا فلعل بعض ما اعطيت من الفضل قد جعل
لى فيه الهلاك فان الشجرة الحسنة الحمر بما كان فسادها
من حملها وطيب ثمرها فيثقلها حتى تلثوى وتنكسر اغصانها
والطاوس ربما صار ذنبه الذى هو حسنه وجماله عذابا
عليه حتى يحتاج الى الحفة والنجاة فيثقله ذنبه عندك
والفرس الجواد ربما اهلكه قوته وفراسته اذا تعب واستعمل
والح عليه في العمل الفضل ما عنده حتى يهلك والرجل ذو
المروة ربما كانت مروته سبب هلاكه لكثرة من يحسد ^{سبب}
عليه من اهل الشر والكذب والفجور لان من لا مروة له
اكثر من اهل المروة وان الاشرار والاندال اكثر من الاخيار
وان لم يكن هذا ولا هذا فهو اذا من مواقع الاقدار والقضاء
الذى لا يدفع فان القدر هو الذى يسلب الاسد قوته
وشدته ويدخله القبر وهو الذى الرجل الضعيف على ظهر
الفيل المغنم وهو الذى يسلط الجوار على الحية ذات الحية
فينزع حميتها ويلعب بها وهو الذى يحير الادب القوي
ويحرم العاجز ويثبط الشهم ويوسع على المقتر وشجع الجبان
ويجبن الشجاع القوي البحرى عند ما تعتربه المقادير التى ^{ضعفت}
عليها الافدأ قال دمنه ان ارادة الاسد بك ليست شيئا
من تحيل الاشرار ولا سكرة السلطان ولا غير ذلك ولكنه خوان

غدار فاجر لا وله حلاق واحد سم يميت قال الثور فاراينة
قد استلذت تلك الحلاق واستهيت الى ما فيه الموت ولو لا
الحين ما كان مقامى عند الاسد وهو اكل لحم وانا اكل عشب
فقبحا للحرص وقبحا للشرة فاما اللذان حبساني في هذه
الورطة كما حبس النحل على ورق اللينوفر اذا استلذ بحبه
فحبسها ذلك عن الطيران قبل ان تغرب الشمس فيضم اللينوفر
عليها اذا وافت الليل فنباح وتموت فها ومن لم يرض من الدنيا
بالكفاف الذى بعينه وطمحت نفسه الى ما سوى ذلك ولم يصبر
الى ما تخوف اماه كان كالمذباب الذى لا يرضى بالشجر والربا حين
حتى يطلب الماء الذى يسيل من اذن الفيل فيضربه الفيل باذنه
فيهلك ومن بدل نصيحته وشكره لمن لا مروءة له فاما هو
كن يدير في السباح ويشير على العجب ويشاور الليم او يسار
الاصم قال دمنه دع عنك هذا الكلام واحتل نفسك قال
الثور وبأى شيء احنالت نفسي اذا اراد الاسد اكلى مما عرفتني
من اخلاق الاسد ورايه واعلم انه لو لم يردى الى الخير ثم اراد
اصحابه بمكرهم وفجورهم هلاكي قدروا على ذلك فانه اذا اجتمع
المكر والظلمة على البر الصريح كانوا خلقا ان يهلكوا وان كان
قويا وهم ضعفا كما اهلك الذيب والغراب وابن اوى للجل
حين اجتمعوا عليه بالمكر والحيلة والحيانة قال دمنه وكيف

وكيف كان ذلك قال الثور زعموا ان اسدا كان في اجمه
بجاور للطريق وكان له اصحاب ثلاثة ذيب و غراب وابن
اوى وان رعاة مروا في ذلك الطريق فتخلف لهم جملا
فدخل الاجمة حتى انتهى الى الاسد فقال له الاسد من اين اقبلت
فاخبره بشانه فقال له الاسد ما تريد قال ما يا مرنى الملك
قال الاسد فان اردت ضجتي فاقم عندي في الامن والخصب
فاقام الجمل مع الاسد زمنا حتى اذا كان ذات يوم توجه الاسد
في طلب الصيد فلقى فيلا فتانله فتلا شديدا وانفلت الاسد
منه مثقلا بالجرار قد اوثقه الفيل بانيابه ووقع الاسد مستحشا
طريحا لا يستطيع ان يطلب صيدا فلبث الذيب والغراب وابن اوى
اياما لا يجدون ما يعيشون به لانهم كانوا ياكلون من فضلات
الاسد فاصابهم جوع وهزال وعرف الاسد ذلك منهم فقال
لهم لقد جهدتم واحتجتم الى شيء ناكلون ما يرمي انفسنا ونحن
برى بك ما نرى من الالم فليتنا نجد ما ياكله ويصلحه قال لهم
الاسد ما اشك في نصيحتكم ولكن انتم تشرون العلم تصيبون صيدا
فتعلموني به فاكتبكم ونفسي رزقا فخرج الذيب وابن اوى والغراب
من عند الاسد فشكوا ناحيته وايمروا وقالوا مالنا ولهذا
الاكل العشب الذي ليس شانه من شأننا ولا رايه من رأينا الا
نزين للاسد حتى ياكله ويطعمنا من لحمه قال ابن اوى هذا مما

لا استطاع ذكر للاسد لانه قد امنه وجعل له ذمته قال الغراب
اقبما مكانكما ودعاني والاسد فاني اكفيكما امره فانطلق الغراب
حتى دخل على الاسد فقال له الاسد هل ابصرتم شيئا قال الغراب
انما يجد من استعا وبصر من له بصرفا ما نحن فلا مشي بنا ولا بص
لما اصابنا من الجوع ولكن قد وقفنا على الراى وانفقنا عليه
فان وافقنا الملك عليه فحسن محضون قال الاسد وما ذلك
قال الغراب هذا الجمل المتمرع بيننا من غير منفعة لنا ولا مرد
ولا عمل فغضب الاسد وقال ويلك ما اخطاراك واعجز مقالك
وابعدك من الوفا والرحمة وما كنت حقيقا ان تجتري على
باستقبالي بهذه المقالة الم تعلم اني قد امتن الجمل وجعلت
له من ذمتي او لم يبلغك انه لم يتصدق متصدق صدقة نبيه
اعظم اجرا من من نفسا خيفة وحقق دما مهدورا وقد امتنت
الجمل ولست بغادره قال الغراب اني اعرف ما قال الملك ولكن
النفس الواحدة يعندي بها اهل البيت واهل البيت يعندي
بهم القبيلة والقبيلة يعندي بها اهل المضر واهل المضر فدأ
الملك وتزلنا الحاجة بالملك وانا اجعل له من دما مخرجا
لا تكلف الملك من امره شيئا ولا يضر به احد ولكننا نحاولون
بحيلة للملك فيها وفاء لذمته وظهر احاجته فكنا للاسد
فانصرف الغراب حين رأى اقرار الاسد وسكونه ثم اتى اصحابه

فقال لهم اني قد كملت الاسد وقد سكت فكيف الحيلة بالجمل
فقال له صاحباه برايك ترجوا ذلك قال الغراب اري ان يجتمع
نحن والجمل فنذكر حال الاسد وما قد اصابه من الجهد بقوله
لقد كان الينا محسنا ولنا مكر ما فان لم يري منا اليوم حين
به الجهد اهتماما بأمره وحرصا على صلاحه كان ذلك منا
كفرا ولو مما ولكن تعالوا ننقدم اليه واحد بعد واحد ونعمله
انا متوجسون له ولنعرض عليه كل واحد منا نفسه وليقتل
ياكلني الملك ولا يموت جوعا فاذا قال ذلك واحد منا اجبن الباقون
منا عليه بشئ يقوم به عذره عندك فتسلم جماعنا ويرضى
الاسد ففعلوا ذلك وتقدموا الى الاسد فبدا الغراب
وقال ايها الملك قد اجتجت الى ما يقوم بك ونحن ايقن
ان نفديك بانفسنا فانا بك نعيش فاذا هلكنا فليس لأحد
منا بقا فلياكلني الملك فاجابه الذئب وابن اوى ان اسكن فلا
خير في اسلامك نفسك وليس فيك شبع قال ابن اوى لكن
انا اشبع الملك فياكلني قال الذئب والغراب انك متين الجوف
قد زفك الذئب لست كذلك فلياكلني الملك قال الغراب ابن
اوى قد قالت العلماء من اراد ان يهلك نفسه فلياكل لحم ذئب
فكل الجمل انه اذا عرض نفسه للنسوة عذرا فيسلم قال لكن الملك
في شبع ولحم لذيق طيب فقال الذئب والغراب وابن اوى لقد

صدقت فيما ذكرت وقلت ما تعرف ثم وثبوا عليه فنزقوه لثمة
الثور لدمنة وانما ضرت لك هذا المثل لتعلم ان الاسد لو لم
يردني الا خيرا وارادوا اصحابه هلاكى فاني لا امنع منهم ولو راى
الاسد في غير هرايم الذي هم عليه واوان الاسد لم يكن في نفسه
الا الخير والرحمة لم يلبثه الا فويل اذا كثرت عليه ان يستدل
بذلك الشر والغلظة الا ترى ان الماء البين من القول والقول
البين من الحجر والحجر اشد من القول فلما اذا دام جريانه على الحجر لم
يلت دون ان ينقبه ويؤثر فيه قال كرمته فارتد ان
تصنع قال الثور ما اري الا اجتهاد والمجاهدة في القتال فانه
ليس للمصلي في صلاته ولا المنصدق في صدقته ولا الورع
في ورعه مثل اجر المجاهد عن نفسه اذا كانت مجاهدة على الحق
ان قتل فاجننه وان قتل فالظفر قال كرمته ليس ينبغي لأحد
ان يخاطر بنفسه وهو يستطيع حياتها فان هلك كان قد اضاع
نفسه وان ظفر قيل بالقضاء ولكن ذا العقل جاعل القتال آخر
الامور ويدفع ذلك بما استطاع من رفق واحتياال ولست اري
لك هذا رايا فانه لا ينبغي القتال مع الاعداء الا بعد ذهاب
وانقطاعها مع انه ان قتل عدوه في تلك الحال عذبا هلا وان
قتل فهو اثم وقد عمل في ذم نفسه ويرى عقوبة ذلك في معاد
وقد قيل لا تحقرن العدو المهين الضعيف ولا سيما اذا كان

ذاجيلة ومكر فكيف بالاسد مع جرائه وشدة فانه من احقر
عدوا واستضعفه اصابه ما اصاب وكيل البحر من الطيطوي
قال الثوري وكف كان ذلك قال دمنه زعموا ان طيار من
طيور الماء يقال له الطيطوي منكه على ساحل البحر مع جنة
له فلما جاء وان تفرخهما قالت الانثى للذكر لو التمسك لنا مكانا
حرنا نفرخ فيه فاني اخاف وكيل البحر لو زاد الماء ان يذهب
بفراخي فقال لها الذكر افرخي مكانك فانه موافق لنا والزهر
والماء منا قرب قالت يا غافل لمحسن نظرك فاني لا امن وكيل
البحر قال الذكر لا اظنه يفعل ذلك ولا تجاسر قالت الانثى
ما اشد تعنتك في مقالئك اما تستحي من ابعادك وكيل
البحر وتهددك اياه الا تعرف نفسك وقدرك حقا فاقبل
ليس شيء من الاشياء ممن لا يعرف نفسه وقدر قوته وضعفه
من الانسان فاسمع كلامي وانتقل بنا عن اهل هذا المكان
فاذا الذكر ان يطيعها فلما كثرت عليه ولم يسمع قولها قالت
من لم يسمع قول الناصح من نصحا به يصيبه ما اصاب السلفاء
حين لم تسمع قول البطنان قالت الذكر وكيف كان ذلك
قالت الانثى زعموا ان عينا كان فيها بطنان وسلفاء
وكان بينهما موافقه ومصادقة ففصمها تلك العين وغاصت
فلما رأت البطنان ذلك قالا ينبغي لنا التحويل عن هذا المكان

فودعنا السلفاء وقالت السلام عليك فانا ذاهبتان
قالت السلفاء انما بين نقصان الماء على مثل التي انا كالسفينه
لا اقدر على العيش الا بالماء فاحلانا لنذهبناي معا قالت البطنان
انا لا نقدر على ذلك الا ان تشتري لنا انا اذا ارفعناك في
الجو وراك الناس وذكروك لا يجيبهم فقبلت ذلك وقالت
كيف السبيل الى حملي فاني ابعود واخذ كل واحد منا طرفه
وقالا لها خذي انت وسطه نيك فعضت وسط العود بعينها
وطارا بها في الجو فلما راهم الناس صاحوا انظروا الى هذا العجب
سلفاء بين بطنين قد حملاها فلما سمعت السلفاء مقالتهن
قالت ايها الناس فقاه الله اعينكم وارغم بانافكم فلما فشت
فاها بالنطق سقطت الى الارض فانت قال الطيطوي قد سمعت
مقالك فلا تخافي وكيل البحر ففرخت الانثى بمكانها فلما مد البحر
ذهب بفراخ الطيطوي مع عشرين قالت الانثى للذكر لما عدت
فراخها قد علمت في بدو الامران هذا كاي وانه راج علينا
ضم لقلة عرفانك فانظر الى ما اصابنا قال الذكر قد قلت
لك في اول الامر واقول لك في آخر ان جهل علينا وكيل البحر
استقمنا منه وسترين صنع به فذهب الى جماعة الطير فشكا
اليهم ما ناله من وكيل البحر وقال انكم اخواني وثقائي فاعينوني
واطلبوا لي شاري فعسى ان ينزل بكم غدا ما نزلني اليوم والوا

له نحن اعوانك فما عسى ان تبلغ حيلنا وما الذي نقدد
ان نصنع بوكيل البحر فقال الطيطوى انطلقوا مع حتى
نقصد العنقا فانها سيدتنا وملكنا فلا نزال نصيح ونناديها
حتى تظهر لنا فنشكو اليها ما لقينا من وكيل البحر ونسألها
ان تنقم لنا منه بقوم ملكها وجندها ففعلن ذلك وركن
باجمعين الى العنقا فاخبرنها بقصتهن وسألتهما ان تصيرا
محارسته فاجابتهم العنقا الى ذلك فلما علم وكيل البحر
خاف من محاربة ملك لا طافه له به ورد فراخ الطيطوى
قال دمنة للشوك وانما حدثك بهذا لكي تعلم انه لا ينبغي
لك القتال مع الاسد ولا اراه لك رايا قال الثور ما انا بمقاتل
الاسد ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانية ولا منغيرا
له عملا كنت اعمله حتى بدوني ما الخوف وكره دمنة قول الثور
لا تغير على الاسد وكره دمنة ان لم ير الاسد تلك
العلامات ان يطلع على كذبه قال دمنة للشوك انطلقوا مستعز
حتى ينظر الاسد ما يريد بك قال الثور كيف اعرف ذلك
قال دمنة اذا رايت الاسد حين ندخل عليه منشعبا نحوك
سرافعا صدره يشد النظر اليك وبصر اذنيه ويفر فاه
ويضرب بدنبه الارض فاعلم انه يريد قتلك قال الثور
ان رايت هذه العلامات التي ذكرت فاني في امر شك فلما فرغ

دمنة من تجهل الاسد على الثور والشور على الاسد توجه الى كلبه
فالتقاه فقال له الى ان انتهي عمالك الذي كنت فيه قال دمنة
قد قارب الفراغ على ما تحب واحب فلا شك يا اخي ان الاخوين
المحابيين اذا احتال لقطع ما بينهما ذو الحيلة الرفيق قطعة
كما يقطع الماء الحرج ثم ان كلبه ودمنة انطلقا بحضرة الاسد
والثور فوالثور قد دخل على الاسد فلما راه الاسد انتصب
مقعيا وضرب بدنبه الارض وصرا اذنيه وفرغ فاه فلم يشك الثور
ان الاسد يريد قتله فقال في نفسه ما صاحب السلطان فما
لا يامن المصاحب الحية التي يدعيها الانسان في كفه لا يدري
متى تهيج به او يحاور الاسد في عرينه او كالسباح في ماء فيه
تمساح فلا يدري متى ياتيه ولم يزل الثور مفكرا في قتال
ان هو اراده ونظر الاسد الى حاله والعلامات التي ذكرها
دمنة فلم يشك انه لقناله فوائبه الاسد ونشب القتال بينهما
حتى سالت الدماء فلما راي كلبه وقد بلغ الاسد من الثور
ما بلغ قال كلبه لدمنة ايها الفاجر انظر الى حيلك ما انكرا
وابوا عاقبتها قال دمنة وما سؤ عاقبتها قال كلبه اقتضاح
الاسد وهلاك الثور وتفرق كلمة الجود مع ما استبان في
من خرفك وما ادعيت من الرفق وما تعلم ان ما حرف الحرف
ما كلف صاحب القنال وهو يجد الى غير القنال سبيلا فليس

الرجل رُتِما امكثته الفرصة في القنال فزكها مخافة النعش
للخاطرة والنكبة ورجا ان يقتدر على حاجته بغير تخطيط
فان كان وزير السلطان ممن يأمر بالمحاربة فمما يقدر على
حاجته بالمسألة فهو أشد له عداوة من المبادئ بعداوتة
فكما ان الانسان تدركه الزمانة عن نهكة الفؤاد كذلك
النجدة يدركها الزلل عن خطاء الراي فان النجدة والراي اذا
فتدا أحدهما صاحبه لم يكن للآخر عمل عند المحاربة ولكن
للراي فضل على النجدة فان امور كثيرة مجرى بها الراي دون
البأس فلا تجرى البأس فيستغنى عن الراي ومن اراد الملك
وجه الامر الذي عمل له من ان ياتيه كان عليه لاله وكان عمله
كعملك وقد كان في علم بغيرك وعجبك ولم ازل منذ رايته
رايك اتوقع منك داهية تجني على فيها وعلى نفسك فان ذا العقل
يبدأ بالنظر في الامور والاعمال قبل ملابتها فارجا منها
ان يتم اقدم عليه وما خاف ان لا يتم انصرفت عنه ولم يلينس
به ولم يمنع من نهيك في امرك وتوقفك على عيوبك الا
انه كان امرا لا يستطيع اظهار فابتغى الشهود والاعوان
عليك فيه وعرفنا ان قولي لا يزيدك خيرا ولا يردك عن
واما الان حيث استبان في عجزك وخرقك وراث ثمرة
عقلك فساخيرك عن نفسك واقفك على عيوبك

مع كونك تحسن القول ولا تحسن العمل وانما غر الاسد
منك انك زخرقت له القول وهبت انك لا تحسن العمل ولا
خير في القول الا بالفعل ولا المنظر الا مع المخبر ولا في الماء
الا مع الجود ولا في الصديق الا مع الوفا ولا في الفقه الا مع الورع
ولا في الصدقة الا مع النية ولا في الحقيق الا مع الصحة
والامن وقد توسطت امر الا يداويه الا العاقل الرفيق
كالمرضى الذي يجتمع عليه البرق والبلغم والدم الذي لا
يستطيع مداواته الا الطبيب الحاذق واعلم ان الادب يذهب
عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكر الكما ان النهار يزيد كل
دني بصير بصيرا ويزيد الخفيا شسوء بصير وذو العقل لا يطم
منزله اصابها ولا شرف وان عظم امره كالجبل الذي لا ينزل
وان اشتدت به الريح والسيحف تبطره اذ في منزلة كالخيش
الذي حركه اذ في ريج وقد ذكرت شيئا كنت اسمعه ان
السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه ووزرأسوء تحاماه النما
ولم يجترى عليه احدا ان يستمع منه نصيحة ولا منفعة ولم يد
منه احد وانما مشله في ذلك كالماء الصافي العذب الذي
فيه التماسيح فلا يستطيع احدا ان يدخله وان كان سابحا
والى الماء محتاجا دخوله وانما رنة الملوك بقراهم وان
كشروا وانك اسررت ان لا يدنوا من الاسد احد غيرك والسلطان

باصحابه كالبحر بمواجه ومن الحنن التماس الرجل الاخوان
بغير وفا والآخرة بالدنيا وينفع نفسه بضر غيره ولكن ما تغني
عنك هذه المقالة شيئا وانا اعلم ان الامر في ذلك كما
قال الرجل للطائر لا تعالج تقوم مما لا يستقيم ولا تعالج نادب
من لا يتادب قال دمنة وكيف كان ذلك قال كليله عمو
ان جماعة من القرود كانوا في جبل فراوا في ليلة باردة
بزاعة تطير كأنها شرارة نار فطنوا انها نار فاخذوها
وجمعوا عليها حطباً كثيراً وجعلوا ينفخون وطمعوا في
اشعاله وتقدم طائر على شجرة منظرها يصنعون فجعل
يأديهم ويقول لا تعبوا فان الذي ترون ليس نار ونهاهم
مراراً فلما طال ذلك عليه تقدم اليهم ليخبرهم بامر البراعة
فرجل بالطائر فقال انما الطائر لا تلمس تقوم من لا
يستقيم ولا تعالج نادب من لا يتادب فان الحجر الذي لا ينقطع
لا تجرب فيه السيوف والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس
فاذا الطائر ان يطيعه وتقدم الى القرود فتناوله بعضهم
فضرب به الارض فقتله ثم قال كليله لدمنة فهذه امثالك
في قلبه الاستغفار بالاذب والموعظة ثم قد غلب عليك الحب
والفجور وهما خلنا سوء والحب شرهما عاقبه وشبههما
عناء بامر الحب شرك الغفل قال دمنة وكيف كان ذلك

قال كليله زعموا ان خيا ومغفلا اشتراكا في تجار فبينما هما
يمشيان اذ تخلف المغفل عن الحب توجد كيسا فيه الف دينار فاحس
به الحب فبدا لهما ان يسيرا رجعا من طريقهما حتى دنا من المدينة
فقال المغفل للحب خذ نصفها واعطني نصفها وكان الحب قد
وطن نفسه ان يذهب بالجميع فقال الحب لا بل ناخذ بقدر
نفقنا وندفن الباقي في كل ما احتجنا جينا واخذنا لآل
الشركة والمخالطة اقرب الى الصفا فاخذ من الدنانير شيئا يسيرا
ودفنا الباقي في اصل دوحه من عظام الشجر ثم ان الحب خالف
المغفل الى الدانير فاخذها كلها وسوى الارض كما كانت
ثم قال للمغفل بعد ايام يا اخي قد احتجنا الى نفقه فانطلقا
بنا الى الدانير لناخذها فانطلقا جميعا فلما احفرا المكان
لم يجد اشيا فاقبل الحب على شعره بينفه وعلى صدره يضربه
ويقول لا تغتر بصحبة صاحب خالفني الى الدانير فاخذتها
وهل حس بنا احد غيرك فجعل المغفل يحلف ويلعن اخذها
والحب لا يزداد الى شدة ويقول من اخذها غيرك هل شعر
بنا اخذ ثم نالنا وترا فعا الى القاضي عليه قصته وادعى
ان المغفل اخذ الدانير فقال له القاضي هل لك منه
قال نعم تشهد لي بذلك الشجرة التي كانت مدفونة عندها
فحب القاضي من استشهدا به بشجرة وانكر ذلك فامر القاضي

بكفله و قال تجيئني به في غد لنعلم ما ادعيت عليه فان
احتج الى ابيه فقص عليه قصته فقال يا ابنه اني لم استشهدنا
لشجرة الا وقد كنت انكث عليك فيما ادعيت فان انت طامع
فقد احرزنا تلك الدنانير وكسبنا مثلها من المغفل فقال
ابو الحبت و ما الامر قال في يديك الشجرة تجوف لم دخل
حيث لا يرى ولا يعلم من ان دخل فذهب ليلتنا هن
قد دخل في ذلك المكان و تكن في جوفها فاذا حضر القاضي
واستشهد الشجرة فقول انت من جوفها نعم المغفل جف
الدنانير واخذها فقال ابو الحبت اي نية ربت محال
او قلته حيلته في ورطة و اياك ان تكون حيلتك شبيهة
بحيلة العلجوم قال الحبت وكيف كان ذلك قال ابو زعمرا
ان علجوما جاورته حين فكان كل ما افرخ انت الحية فاكلت
فراخه وكان العلجوم قد وافقه مكانه واسنوطنه فلم يحب
تركه فخرن لما اصابه من الحية فشعر به سرطان فدنا منه
فاستخب من حاله فاحسب بما يلقي من الحية قال
له السرطان الا اذ لك على امر تشتقي به من الحية
قال و ما ذاك قال و حي الى حجر مقابله فقال هذا
فيه ابن عرش و هو علق الحياة فاجمع له سمكاً ثم ضعه
من حجر الحية الى حجر ابن عرين فانه يا كل اول فال اول حتى ينثني

الى حجر الحية فهو يريحك منها ففعل العلجوم ذلك وانتهى ابن
عرس الى الحية ففعلها ثم عاد بعد ذلك يطلب العادة من السمك
فلم يجد شيئاً فلم يزل يطلب العادة حتى وقع على العلجوم لقرب جوان
من الحية فاكله و اكل فراخه و انما ضرت لك هذا المثل لتعلم
انه من لم يتثبت في الحيل توقعه حيله في اشد ما يخال له قال
الحبت لابييه قد سمعت هذا المثل فلا تهابن هذا الا فانه افسر
خطه مما تظن فتابع الشيخ ابنه و انطلق الى الشجرة فدخلها
واحرز المدخل و غدا الحبت مع القاضي الى الشجرة فسألهما
عندك من شهادة فاجابه الشيخ من داخل الشجرة و قال نعم
المغفل اخذ الدنانير فاشتد عجب القاضي و انكر ذلك و جعل
ينظر و يطوف بالشجرة فوجد الجوف ففطر فيه فلم ير شيئاً و تفكر
فقال ان هذا لعجب شجرة تتكلم ثم امر بحطب و نار فاهب في ذلك
الجوف و صعد منه الدخان الى الشيخ فماله جهد عظيم
فاستغاث فامر به القاضي فخرج و قد اشرف على الهلاك
فسأله القاضي عن القصة فاجاب بها فامر القاضي ان يوجع
ضرباً و اربك مفضحاً و طيف به و غرم الدنانير للحبت و عطاها
للمغفل قال كليله و دمه و انما ضرت لك هذا المثل لتعلم ان
الحبت و الخديعة ربما كان صاحبهما هو المغبون و انما يامنه
جامع للحبت و الفجور و كان اجننا ثم عقلتك ما ترى مع انك

لست بناج فيما بقي لاني ذلولين ولسانين وانما عدوية
الانهار ما لم يبلغ الى البحار وصلاح اهل البيت ما لم يدخل
بينهم المفسد ويقال اخوة الاخوان ما لم يدخل فيه ذولسانين
لانه لا شئ اشبه بك من الحيّة فان الحيّة ذات اللسانين التي
فيها السم وقد جرى من لسانك كسمها ولم ازل لذلك السم من
لسانك خائفا مشفقا ولما حل بك متوقعا ولقد كنت كارها
لقربك وذاكرا الموعظة العقل لا تجت اهل الفجور وان كانوا
ذوي قرية وصحة ومودة ومواصلة فان ذلك من الاخوان
والاصحاب كالحية يرقها الرجل ويمسحها لا يكون لها امنا
ولا يجد عندها الا اللسع وكان يقال الزم ذا العقل والكرم
واسترسل اليه واياك وفراقه اذا كان عاقلا ولا عليك
ان تصحب العاقل وان كان غير محمود للخليفة ولكن احسن
منه الاخلاق وانفع بعقله ولا تدع مواصلة الكريم
وان لم تجد عنده عقلا فانفع بكمه وانفعه بعقلك
وفر كل الفرار من الليم الاحق وانا بالفرار منك والاختاب
لك الجدير فكف برجوا اخوانك عندك وفاء او كرماء وقد
صنعت ملك الذي اكرمك وشرفك ما صنعت وانما مثلك
في ذلك مثل الناجر الذي قال ان ارضا ناكل جرد انها
ماتة من حديد ليس مستنكر لبراتها ان محنط لا فيلة

قال درمنة وكيف كان ذلك قال كلمة زعموا ان كان باطن
طعن من تاجر مقلدا فاراد الخروج لاستغاء الرزق في بعض الجوه
وكان له مائة من حديد فاودعها رجل من اصداقائه واطلق
في وجهه ثم انه قدم بعد مدة والتبس الحديد فقال له اني
كنت تركته في بيت وتغافل عنه فاكلته الجرذان فقال له
الناجر الله اكبر لقد بلغني انه ليس شيء اقطع من اناياها للحد
ولكن ما يسر هذه الرزية الحمد لله على سلامتك وصلاحك
ففرح الرجل بتصدق الناجر ثم ودّعه وخرج فلقي ابنا له على
الباب صغيرا فاحض تحت ثيابه وذهب به الى منزله ثم عاد
اليه بعد ايام فوجده متجيرا في الناس ولد فقال له الناجر
ما الخبر قال له ولدي فقدته فقال الناجر اني لما خرجت
ذلك اليوم من عندك رايت بازا قد انقض واختطف
صبيّا فلعله ابنك فاستغاث الرجل ولطم على راسه
وقال يا قوم هل سمعتم اورايم ان البراة تخطف الصبيان
قال التاجر ان ارضا ناكل جرد انها ماتة من حديد
ليس مستنكر لبراتها ان محنط لا فيلة قال له الرجل
انا اكلت حديدك وهذا منه فاردد علي ابني ^{منه} ^{كلمة} ^{منه}
وانما صرت لك هذا لتعلم انك عدوت وغدرت بملكك
ذو البلاء الحسن عندك فلا شك في غدرك ممن سواه وقد

علتانه ليس للمودة عندك موضع فانه لا شيء اضيع من
المودة التي تمنح من لا وفاله ولا بلاء يضطجع عند من لا
شكر له ولا ادب يؤدب به من لا يستمع منه ولا سر يستوع
عند من لا حفاظ له ولا ساطع في تغيير طبعك لان الشجر
المرق لو سقيت العسل لم تثمر الا مرًا ولقد حفت صحنك
على زاني واخلاقه لما كان منك فان صحبة الاخيار تور
الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت بالنتن
حملت نتنًا واذا مرت بالطيب حملت طيبًا ولقد عرفت
ثقل كلامي عليك لانه لم يزل السفيه يستقل كلام الناح
ولم يزل الناس يستقلون سفهاهم وليامهم كلام حكايهم
وعلمائهم ولسانهم كرامهم وذوى العوج منهم مستقيمهم
فانتهى كليله من قوله الى هذا الكلام وقد فرغ الاسد
من الثور ثم ان الاسد فكر بعد قتله للثور وقد ذهب
عنه الغضب وقال لقد فجعتني الثور بنفسه وقد كان ذا
وراي وخلق كريم ولا ادري لعله كان بريًا مكذوب عليه
او مبغى عليه فحن وندم فبصر به دمنه فترك محاوره
كليله وتقدم الى الاسد فقال انها الملك السعيد لهنك
الظفر اذا هلك الله العز فماذا يحزنك قال حزني عقل
واديه قال دمنة لا تحزن ولا ترحم وان العاقل لا يحسم

من كان مخافة فان الرجل الحازم ربما ابغض الرجل وكرهه ثم
تكلم عليه فوله وقربه لما يعلم ما عند من العنا فعل الرجل
المكلم للدوا الشديدا البشع رجا المنفعة وبما احب الرجل
الرجل فوجد عليه فاقصاه ونحاه وأهلكه مخافة ضيق كالحل
الذي تلدغه الحية في اصبعه فيقطعها ويرى بها مخافة ان
يسرى سمها الى بدنه فوضي الاسد بقوله دمنة ثم اطلع بعد ذلك
على غدره وكذبه فقتله اشرفه وسيا في ذكر سبب قتله
لدمنة انتهى باب الاسد والثور فايد كليله ودمنة من باب
آوى وابن آوى يصعب صيده ولا يحصل خيره وانشدوا
ان ابن آوى لبعيد المفترض وهو اذا ما صيد بهرج في ففض
باب الفحص عن امر دمنة وهو باب من اراد منفعته بضر
غيره قال الملك ديسلم لبيد بالفيلسوف قد حدثني
عن الواشي الماهر بالبحال يفسد بالمودة بين المتحابين فحدثني
ان رايت ما قال دمنه بعد قتل الثور وما كان من معاذير
الى الاسد وكيف اطلع الاسد على غدره وكذبه وما كان
من حجه قال الفيلسوف انا وجدنا في كتب دمنة ومعاذير
الى الاسد لما قتل شتر به وان الاسد ندم على قتل شتر به وتذكر
صحنه وخدمته وانه اكرم اصحابه عليه وكان من قرب
الاسد النمر وكان مخلوا به وبطيل مسامحة وان النمر

امسى ليله عند الاسد ثم توجه الى منزله فري به الحين الى منزله
كليلة ودم منه فسهما يتعاتبان وكليلة يوحده على ما كان
من اقداره على التمية والكذب ويدكر له ما كان نهاه عن السعا
والمحال على الثور والدخول بينه وبين الاسد عصيان دمنه وتركه
القبول منه وكان فيما قال له ارتكبت مكباً عظيماً ما ورد
من العذر مد خلاضيقاً وجئت على نفسك جناة عظيمة
اذا انكشف للاسد امرك واطلع على كذبك فلا يبقى لك
من السباع عاذر ولا يكون لك ناصر فنجت عليك الضرب
والقتل مخافة غوائلك وشرك واما انا فلست بعد اليوم
خليلاً ولا مفضليك سر الان العلماء قد قالت تباعد
من لا رغبة له في الخير والصلاح وانما عمالك بالتمية والفساد
وانا جدير بما عدتك فان سعيك ليس في شئ من الخير ولكنه
سعى شرو ومكر وبهما حملت الاسد على قتل الثور الذي خلله
البرى العالم شنة فلم نزل حتى قتله قال دمنة يا اخي قد وقع
من الامر ما لا مرد له فدع عنك هذا الامر فلعمرى اني لست
فا سلف منى بجاهل ولكن الحرص والشرة والحسد حملني على ما
فرط منى فلما سمع النمر ذلك من كلامهما وفهمه جميعه انصرف
عنهما حتى اتى ام الاسد فدخل علمها واخذ منها العهد ان
لا تنفى مما يسر اليها فحكك له ذلك فاخذ منها العهد انه لا

لا تخبر احد بما يقوله لها فلما وثق منها بالايمن اخبرها بما سمع من
كليلة وما كان من اقراره منه فلما اصبحت ام الاسد دخلت عليه حلة
كيباً حزناً فلما عاينت ذلك منه علمت انه ليس غمه الا على الثور فلما
له ان الاسف والحزن لا يردان فايتا وهما بخلان للجسم وهيان
العقل ويضعفان القوة فاعلمنى ما شانك فان كان مما ينبغي لك
ان يحزن عليه ونخشع له فلست ولا جندك تخلوا من ذلك
وان كان انما هو لقتلك الثور فقد استبان لك ولنا وانك
ارتكبت ذلك منه ظمناً عن غير جرم ولا ذنب ولا مخالفة ولو
كنت فكرت في امر وقت ممالك في نفسه بما تجدد في نفسك
له لكان في ذلك مبعثراً فانه يقال امر لا يود احد ولا يغضه
الا وجد له في نفسه مثل ذلك فاعلمنى كيف كانت نفسك له
قبل قتلك اياه وبعدة قال الاسد ما زلت للثور سليم الصدر
واثق به معجب براه اخذ منه مسترسل اليه وما انكوت من
نفسى له شيئاً قبل قتله ولا بعد واني نادى على ما كان منى مثله
عليه متوجع له وما يشكل على ذى الراي انه كان برياً مما لطم به
صحيح الادم غير متهم ولكنى حملنى على ما صنعت به الفاجر
دمنه ونميته وزخرفته الكلام الكاذب الذى لم يكن الثور له
خطباً ولا به جرياً فقالت ام الاسد ان ابلغ ما شهد به شهادة
المرء على نفسه ولهذا مثل ودليل انك قتلنا الثور بغير علم ولا

فاعلم بأنه الخطأ الكلي ولو كنت حين بلغك ملكك نفسك
وكففت سورة غضبك وعرضت على قلبك بحسن رويته ونظر
لاكتفيت بمواقع امر مما كان في نفسك من حياته وبعد موته
قال الأسد لقد اكثر في امر الثور وعرضت على التحري
عليه بعد قلى اياه على ان غضب واحد فيما بيني وبينه امرا
سلوته وعمرت نفسي عنه فيما يزاد فكري فيه وطيني به ^{حسنا} الا
ولست مع ذلك اتذكر منه شرا ولا اساة وسأفحص عن امره
فحصا شافيا وابالغ في البحث عنه وان كان ذلك غير مصلح
ما فرط بيني في امره ولكن احب ان اعرف واتيقن موضع ^{الخطأ} من
والصواب ولكن اعلمني هل سمعت شيئا او حدثك به احد
فانه اذا كان الراي موافقا للاخبار موثوقا بها كان اشدد
للبصيرة وانج للصدر واخرى ان يقدم المرء نفسه ^{الشبهة} غير الشبهة
والشك فقالت ام الاسد حدثني الامين المامون ان دمنة لم
يركب من الثور الذي ركب من تخميك عليه الاحسن اياه على
منزله التي كانت له منك ومكانته عندك قال الأسد ومن
خبرك بذلك قالت له وقد استخفظته والمستشار مؤتمن وقد
بلغني ما قاله العلماء من افشاء السر وما فيه من الاتم والشار
ان اخبرتك به قال الأسد ان لقول العلماء وجوها كثيرة
فمنها ما يعمل به ومنها ما يترك وقد قال العلماء ان الكمال

على الغيبة غيبة وسبيل من الاساة ولعل الذي طرح اليك
ذلك اراد به اخراج نفسه من الشناعة والحجة عليك فانته
عن هذا الراي فما يلو ماك في الحق احد قالنا ام الاسد قد عرفت
صواب القول ولكن اعرف ما يدخل في كشف السر واذا اعنه
وحمله اليك وفي ذلك خصلنا ان احدهما مفت المرء والاخرى
الحفة والسخف ولا تشق بعد ذلك الى احد قال الأسد الى لا ^{عرف}
صواب ما تقولين وانما اجت المحج لنفسي من الخطا فاذا كان
من رايك ان تخبرني باسم السر اليك وتفسين ما اخبرك
به فاطلعيني على حمله الامر قالت اعلم انه من افشى سرا استوع
فقد خان امانته ومن فعل ذلك فهو شر المنازل في المعاد
قال الأسد لعنري لقد صدقت وان ذلك لعل ما وصفت
ولكن ليس هذا مما ينبغي لصاحبه ان يعلنه وثبت الشهادة
عليه ويستكمل الاجر ولا يبطل حقا عليه ولا سيما مظلوم
فان الكاتم له ذنبا المحرم في زيف ذنبه وانه لشريكه وان
السلطان لا ينبغي له ان يعاقب على الظن والشبهة الا
بالامر المضي فان كان الذنب عظيما عند الله فالدم عظيم شأنه
وان كنت قد اعطيت عشوة في الثور وقد بري اليك من بلغك
ما ذكرت من غير دمنة ولا بد ان ارتكب من دمنة مثل ما
مركبت من الثور والان فهذا السر كتمان لا بحسن ان كان وزن

في عنقك فقالت ام الاسد صدقت ولكني فيه كذا اطن
انك ستكفيني بما حدثتك وصدق به ولا تهمني عليه
قال الاسد ما انت عندي بتهمة ولكن احب ان تعلميني
من هو فيكون اشفا لعل صدري فانه لا مضرة عليه فقالت
ام الاسد بل مضرت على سقوطي من استودعني سر وحياتي
امانه ومتى ما فعلت ذلك لا يثق بي احد ولا يطلعني
على سر ولا يامنني عليه فلما سمع الاسد ذلك من امه وعلم
انها غير محدثة باسم من اخبرها امر ان يؤاخذ منه وتحضر
الجند والقادة فلما حضر وحضرت الجند نظر الاسد اليهم
ثم نكس راسه استحياء مما ركب من امر الثور فلما راي منته الاسد
منكساً راسه منهموماً قال لبعض من يلي دونه مالي اري الملك
مهموماً مغموماً مكتبياً هل حدث امر جمعكم له فسمعته
ام الاسد فقالت اهتمامه واكتسابه في تركه اياك حياً الى اليوم
بعد صنعك به وحملك اياه بكذبك ونميتك وفجورك
على قتل شترته قال دمنه ما اري الا اول ترك للاخر
مقالاً في شيء من غامض الامور فانه كان يقال ان اشد الناس
اجتهاداً في ترقى الشر والحذر احرام ان يقع فيها ولا
يكون للملك ولجنود المشل سوء فقد ما علمت ما قيل في
صحة الاشرار انه من صميم من علمه بهم لم ينجه توقيته

ولذلك انقطعت النساء بانفسها واخنارت الوحدة على مخالطة
الناس واثرت العلم على العمل للدنيا لانه ليس بحزى بالحير خيراً
الا الله وما في طلب الجزا من الناس فان امورهم تاتي قنوعاً غلبة
اكثرها الخطا وما احد باحق من صواب الراي من الملوك الذين
لا صانعون احداً لحاجة بهم اليه ولا لعاقبة يتخوفها منه
وان احق ما عظت به رعيه الملك جميل السيرة واذا عثر
الحير وانقياد شرايع الصواب ونفي المظالم ومكافاة اهل البلاء
على افعالهم وقد علم جميع من حضر من الخاصه والعامة انه لم يكن
يدني وبين الثور عداوة اضعفني عليها فابغى له الغوايل ولكن
نصحت الملك واعلمته بما اطلعت عليه من امر الثور وكان
الشاهد عليه ما راه الملك من تصديق ما ذكرته له وكان
الملك افضل ترابا فيه وامضى عزماً وقد عرفت مع ذلك انه
قد تحوف مثلها من غير واحد من اهل العشر والعداوة للملك
فنبصوا الى الحيايل وانفقوا على هلاكه مما كنت امل ان يكون
جزاى على النصيحة وحسن البلاغ غير ذلك من الاحسان لله
بحزن لم ترك حياً فلما سمع الاسد قول دمنه امر ان يسلم اليه
القاصي وقال له فتش عن امر فاني لا احب ان احكم على محسن ولا
مسي الا بظاهر من الحق والعدل قال دمنه ايها الملك ليس
شيء بالكشف للاعني واذ هب للشبهة وابتحق لسبل الخطا واشد

استخرجوا لغامضات الأمور من الاجتهاد والمبالغة والبحث
فما يصاب ذلك به فيظهر عليه ولو كنت مجرماً مخياناً للكشف
والفحص عني واصفح امري وقد علمت ايها الملك ان النار
مكنة في الحجارة والشجر فلا تستخرج ولا تصاب منفعتهما الا
بالعمل والاجتهاد والطلب وكذلك كل شيء طلب ربحه
فان الشوير له تزيين مخزجاً وظهوراً ولو خفت او عرفت لنفسه
ذنباً لوجدت في الارض مذهباً وهرماً ولما لزمتم باب سيدي
ارجوا ثواب عملي ولكن احب ان يامر الملك بالذي بلغه الفحص
عن امري ان يرفع في كل يوم ما افصح به على نفسي ويصح عند
من براني وعذري ليري الملك في ذلك رايه ويفتش عن بعض
حجتي بعض ولا يعمل في امري بتشبيه اهل البغي على العداوة
لي فقد قالت العلماء انه من صدق ما ينبغي ان يكذب به وكذب
بما ينبغي ان يصدق اصابه ما اصاب المرأة التي تشبه لها
عندها فامكنه نفسها ففضحها قال الأسد وكيف كان
ذلك قال دمنة زعموا انه كان في بعض المداين تاجر يقال له
لحسن وكان له امرأة ذات حسن وجمال وكان الى جنب بيت
التاجر ما هو مصور وكان المصور قد عشق امرأة التاجر فلما
كان ذات يوم قال لصديقه المصور ان استطعت ان تحناك
لصناعة اطلع بها على مجيئك الى من غير نداء ولا ايماء ولا حجب

يرتاب به من فعلك ومجيك فان فعل ذلك فقال لها المصور ان
عندي من الخيل فمساك ما يشرك وتقربه عينك فان وما
هو قال عندي ملاة مصورة بتها ويل الصور يا ضها يقوت بلون
بلون القمر نوراً والحانب الاخر شبيهها بالحالكة الشبيهة بالظلمة
المحندسية بياضها يدعوك في الليلة الظلماء وسوادها
يبدا لك في الليلة المقمرة وكانت المرأة اذا اتاها المصور
ليس تلك الملاة فتعلم مكانه فتناهبه وكانت تاتيها اذا ارادها
فدخل عبداً للتاجر فراهما على تلك الحال فجذب وتخير وكان
العبد لامة المصور خليلاً فطلب منها ان تعطيه الملاة ليرها
لصديق له ويشرع بردها اليها فاعطته الملاة فلبسها
واقي سيدته على نحو ما كان ياتها المصور فلما رآته لم تشك
انه صاحبها المصور فبذلت له نفسها فقضى حاجته منها
ثم رجع بالملاة الى المصور فوضعتها في موضعها وقد كان
المصور عن بدنه غائباً فلما مضى من الليل بعثه جاً الى منزله
فلبس الملاة وخرج الى عند خليلته فترأى لها فلما شاهدت
الملاة دنت منه وقالت اراك الليلة قد اسرعت العود بعد ما
قضيت حاجتك فلما سمع المصور كلامها حبست نفسه ورجع
الى منزله ودعا جاريتته فتهديها بالضرب حتى اخبرته بالحبر
فاحرق المصور الملاة قال دمنة وانما ضربت لك هذا المثل

لتعلم ان الشبهة كذب وان الكذب مائة وانت ايتها الملك افضل
الناس راياما اوتيت من العلم فلا تعدل عن شيء من الامور ^{نظري}
فبدخل عليك في احوالك نقصان وقد كان استبان لك ايها
من اكل العشب العداوة والمبالغة في القتال ما لا ينبغي لك ان
تشك في امر ولا تحزن على قتله ومن كان مثله في الملوك
من عظم العذر وسعة الراي والمعرفة فهو حقيق بان يمد
علي من لا يرى عليه في قول ولا فعل عداوة ولا جنانة مع
يهون على الموت ويحببه الي ان علت انفس سيدي ^{تطمين}
وتسكن اذا قلنتي فان العلماء يقولون من اصاب خطيئة
او اثما ثم اسلم نفسه للفشل قد دفع بها عن الصالحين عمنه
يوم القيامة ونجا من السوء الدائم في الآخرة فينبغي للحقير
مثلي من عبيد الملك المرسوم بالعبودية ان يسلم نفسه ^{الملك} فدا
العظيم بل لو كانت له مائة نفس كان حقيقا ان يسلمها ^{اتقاء}
مرضات سيده وقد علمت ان الحق قد باعد الملك من ان يهلك
مثلي من اهل بصرته ومودته بقول اهل الكذب والفجور
على غير ذنب ولا جرم وقد قالت العلماء ان الانسان لا يمنع
من لا يرد حيوته من ان يقول للصغير والكبير من عذرم ان
ينظر في امر بما يعرف وما ينجي من الاثم فبدنما هو في ذلك
اذ قال واحد من جنود الاسد يا دمنة انه ليس بك فيما نقول

وذا ولا ابتغاء خيرا ولكنك انما تدب عن نفسك خاصة
لأناس العذر لها قال دمنة بحباليه انا كما قلت ولم اجد
في ذلك محض صلا لانه ليس احدا قرب الى احد من نفسه وانت
على نفسك غير مشفق ومن كان كذلك لنفسه فهو مردود
غيره والتشفقه عليه ابعد ومثلك لا يكون بابا للملك فضلا
عن ان يعرفه بل لا ينبغي له ان يكون مع دوا البرقا فلما سمع ذلك
من قول دمنة سكوت وخرج من عند الاسد مستحيا فالتفت
الاسد اني قد عجت ايها الخنثى بجوابك لمن كلمك وقد كان
منك ما كان قال دمنة لام الاسد لا شيء شظير ^{التي}
بعين واحدة وتسمعين باذن واحدة مع ان شقاو جدى
قد غير لي كل شيء حتى صار الناس ايضا بالحق في امرى و
كل شيء يدنو من الملك نظرا بالنبيمة في شانى وقد صار من باب
الملك لا يستخفونهم به وطول اكرامه لهم وما هم فيه من العيش
والنعمة لا يدرون في اي حين ينبغي لهم الكلام والسكوت فقال
ام الاسد انظروا الى هذا الغادر الفاجر مع عظيم ذنبه كيف
يحمل نفسه بريئا كمن لا ذنب له قال دمنة ان الغادر الفاجر
الذى يوتا بالنصيحة ويمكن من عدوه ثم لا يشكر على ذلك لا
يعرف لمن اناه به ولكن يريد قتله على غير ذنب قالت ام الاسد
ايها الكذاب الفاجر انزجوا ان تنجوا من ذنبك العظيم بحج ^{الباردة}

قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ الْكَذَّابَ الَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ وَمَا لَمْ يَفْعَلْ وَأَنَا
قُلْتُ الَّذِي كَانَ وَصَدَقْتُ فِي قَوْلِي فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ مَا الَّذِي
كَانَ فَفَعَلْتَهُ وَمَا قَوْلُكَ فَصَدَقْتَهُ قَالَ دِمْنَةُ لِلْمَلِكِ لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا
لَمْ أَفُلْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ عِنْدَ لَعْنٍ وَأَنَا رَجُؤٌ أَنْ يَسْتَبِينَ لَهُ
صِدْقِي قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لَسْتُ تَعْرِفُ سُوءَ عَمَلِكَ فَفَصِّرْ عَنِّي
غَرَبَ قَوْلِكَ وَنَثْقِيهِ قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ الَّذِي يَرْكَبُ السُّوءَ لَا حُجُبَ
لَا خَيْرَ وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ سُوءًا قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا الْغَادِرُ
الْفَاجِرُ أَنْكَ لَتَجْتَرِي عَلَى الْكَذْبِ وَتَرْغَمُ أَنْكَ بَرِيًّا قَالَ دِمْنَةُ
إِنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ غَيْرَ أَعْمَالِهِمْ خَمْسَةَ أَحَدِهِمُ الَّذِي يَضَعُ الرِّمَاءَ
فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَوْضَعُ فِيهِ الرَّمْلُ وَيَسْتَعْمَلُ
فِيهِ السَّرَجِينَ وَالرَّجُلَ الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمَرَاةِ وَالْمَرَاةَ الَّتِي
تَلْبَسُ لِبَاسَ الرَّجُلِ وَالضَّيْفَ الَّذِي يَقُولُ نَا رَبُّ الْبَيْتِ وَالَّذِي
يَنْطَلِقُ فِي الْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا الشَّقِيُّ الْإِنْحَارُ
مِنْ سُوءِ عَمَلِكَ وَتَعْلَمُ أَنْكَ لَسْتَ بِنَاجٍ فَقَصِّرْ مِنْ كَثَرِ قَوْلِكَ قَالَتْ
أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا الْغَادِرُ الْخُنَالُ الَّذِي يَذُلُّ كَلَامَهُ وَمَجَالُهُ تَحْسَبُ
أَنْكَ خَادِعُ الْمَلِكِ بِقَوْلِكَ هَذَا وَأَنْتَ يَسْتَبْقِيكَ قَالَ دِمْنَةُ
الْغَادِرُ الَّذِي لَا يَأْمَنُ عَدُوُّهُ فَإِذَا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ قَتَلَهُ عَلَى غَيْرِ
ذَنْبٍ قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا الْكَذَّابُ الَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ
وَمَا لَمْ يَفْعَلْ فَأَتَا أَنَا فَقَدْ قُلْتُ الَّذِي كَانَ وَصَدَقْتُ قَوْلِي

بِفَعْلِي قَالَ دِمْنَةُ وَمَا الَّذِي كُنْتَ قُلْتَهُ فَصَدَقْتُ فِيهِ بِفَعْلِكَ
فَأَنَّ سَيِّدِي يَعْلَمُ أَنَّي لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمْ أَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ بِنُيْدِهِ
وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِي دَنْبٌ يَجْزِينِي بِهِ فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ الْأَسَدِ
أَنَّ الْأَسَدَ مُسْتَعْمَلًا لِلْكَلامِ دِمْنَةَ غَيْرَ رَادٍّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا
نَقُولُ ارْتَابَتْ وَظَنَتْ أَنَّ الْأَسَدَ يَعْرِفُ بَعْضَ مَا يَقُولُ دِمْنَةُ
وَلَعَلَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ بِرَأْيٍ مِمَّا رَأَى بِهِ فَإِنَّ الْمَعْنَى عِنْدَ الْجُنْدِ
مَحْضَةُ الْمَلِكِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَنْطِقِهِ لِشَبِيهِهِ بِأَنْ يَكُونَ
مَعْدُومًا صَادِقًا بِمَا نَطَقَ فَلِذَلِكَ أَنَّ الصَّمْتَ عِنْدَ الْأَخْتِمِ
مِنْ الْخِصْمِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْقِيقِ مَا يَقُولُ فَلِذَلِكَ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مَنْ
قَضَى لَصَاحِبِهِ فِي جَمَاعَةِ النَّاسِ شَيْءٌ يَقُولُهُ فِي أَمْرٍ فَلَمْ يَجِبْهُ
لِلْقَوْلِ فِي سُكُوتِهِ فَقَدْ صَدَقَ فِي سُكُوتِهِ عَنْ قَوْلِ صَاحِبِهِ
فِيهِ ثُمَّ نَهَضَتْ فَخَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ وَأَمَّا الْأَسَدُ عِنْدَ خُرُوجِهَا
أَنْ يَدْفَعُ دِمْنَةَ إِلَى الْقَاضِي وَأَمَّا الْقَاضِي بِالتَّوَثُّقِ مِنْهُ حَتَّى
يَفْخَصَ عَنْ أَمْرِ فَنَزَلَ فِي حُلْفَتِهِ سِلْسِلَةً وَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ ثُمَّ
إِنَّ أُمُّ الْأَسَدِ عَادَتْ مِنَ الْعِدِّ إِلَى الْأَسَدِ وَقَالَتْ لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ
الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ يَذْكُرُ نَيْسَمَةَ دِمْنَةَ وَسُوءَ عَمَلِهِ وَلَا سِيَّمًا
فِي أَمْرِ الثُّورِ الَّذِي كَانَ خَاصَكُ ثُمَّ زَادَ ذَلِكَ عِنْدِي تَصَدِّيقًا
قَوْلِ الْأَمِينِ الْمُصَدِّقِ فَلَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ دِمْنَةَ وَمَا جِئَ مِنْ
خَدَعِهِ وَخِلَابَتِهِ فَإِنَّ سُوءَ عَمَلِهِ قَدِيمٌ وَقَدْ اغْتَالَكَ بِالْكَذْبِ

والخديعة وقد صار له خلقاً فان كثرت هزدا الواجب فتح جندك
ولا تنظرن بفنل دمنه واسترح منه وارج جندك ولا تناظره
ولا تطلب في امر من يشاور قال لها الاسد اسكتي واعتبري
فاني ناظر في هذا الامر بالذي ينبغي فان الذين يلزمون ابواب الملوك
طبعهم وخلقهم تحيل بعضهم على بعض بالنميمة والكذب حسداً
وبغياً يطلب به هلاكه وخاصة من احتسوا عنده فضل غناء
وقولا وعروق وهذه كلها موجودة في دمنة فلعلمهم انما
قرفوا بالحسد والبغى فحدثني من الذي عرفك بهذا الامر
فقال انما الاسد حدثني امينك وصاحب شرك النمر
فقال الاسد لانه ابشري وقرى عينا فاني اعمل بالواجب في
امر من غير عجز ولا تواني فرجعت ام الاسد الى منزلها واطلعت
الاسد فلما كان نصف الليل اخبر كليله ان دمنه قد انطلق
به الى السجى فانطلق اليه متخفياً فلما راي حاله وما هو عليه
من الضيق بكاهم قال سرّاً اليه اني اراك محال من البلاء والضيق
وانا لا اغلظ لك في القول ولكن اذكرك ما كنت اقول لك
من هذا الامر وكان يمنعك من ذلك والاخذ به الاعجاب بنفسك
ورايك وفطنك اللذين ينزعان منك مع حيائك لان العلم
قد قالت ان المحال يموت قبل اجله وانك قد فارقت ياد منه
كل خير عندك لبسوء نيتك واشارك هواك وسرعنك الى السوء

فقال دمنة لم نزل نقول في الحيز وتوطني به فكان ينبغي استماع
قولك وقبوله الجرح والشره وقد قالت العلماء ان اكثر من
يصيبه الحزن والندامة من عمله الذي لا يسع قول الاصدقاء
واهل الوفا فقد ترى اثر ذلك على جسدي ولكن ما عسيت ان اصنع
بشر النفس الذين يتزينان لكل حكيم وعليم كالمرض الذي
قد علم انما يشتهي من الطعام ما كان عدوا للبرء ومُعقبا
للوجع فتحمله الشهوة ورغبة النظر على اكله فيا كلة فصير
دائياً في جسده فكذلك انا حملتني الشهوة ورغبة النظر على
كذا وكذا فلم يزل ذلك وعمل يسي في جسدي فيظهرني مآ
فيوماً كالذي يبدر بدمراً فنخفيه في الارض ثم يظهر فيسبب
في مكانه ولكن اعظم ما يهمني قربك اليوم مني ومشاورتك
لي واخاف ان ياخذوك فيعذبوك ويلحقوا عليك فلا تسطيع
ان تكتم سري ولا تجد بدا ان تطلعهم عليه فيصيبني البلاء
والهلاك من الوجهين جميعاً اما احدهما فما نلتقا انت بسبي
والآخر فاني اقنل لفتهم بك وتصديهم لقولك قال كليله
ما احسن ما نظرت وهو كذلك فانه ليس شيء يعدل الحياة
وقد قالت العلماء ان هذا الجسم اذا وقف على الخطا الذي
يراد فيه نفسه فانه لا يقول ما فعل ولكنه يقول ما لم يفعل يدفع
به عن نفسه والامر كما قلت يادمنة وانا خارج قبل ان يدخل علينا

احد وان يسمع قولي فتب من الذنب واعترف بذنبك في الدنيا
خير من ان تعاقب في الآخرة في جهنم مع الانم قال **هِنَّ** قد
قلت قول اهل الفضل وانا قائل قولك هذا ويعقل كل من راى
في ذلك ما قلت ولكن فعله شديد وسا صبر حتى انظر ما الذي
يوفر فيه بشاني وكان بقر بهما في السجن فهذه منعقل فبيع
كل منهما ومحا ورتهما ومعاينة كليلة لدمنة وان دمنة
مقر بسوء عمله فحفظ الكلام والمخاورة بينهما من ان يعلما
بمكانه ولم يظهر لاحد شيئا من ذلك ليشهد به على دمنة ان
سئل وقت الحاجة اليه ثم ان كيلة ذهب الى منزله وقد
استقطب في يديه وقال انا ما اخذ في سبب دمنة ومسؤل عن
شانه والمعذب في ذلك باشد العذاب فاشتد حزنه وانطلقت
بطنه فمات من ليلته ودخلت ام الاسد على الاسد من العند
وسلمت عليه وقالت يا سيد السباع اذكر الذي ذكرنا للبارحة
وما امرت به واوصى القاضي باقامة الحدود وقالت له ان العلماء
قد قالوا الاتقان في العمل بالنقوى ورفع العمل يوم ما فيوما
ولا ندع من هو اهل للقتل سبابك حيا وقد قالت العلماء
ايضا ان معين عامل الشيات على طول حيان يقاسم الشيات
يوم القيمة فاتبع الاسد قول امه وامر النمر الموشى وجرش القا
العادل في ديتة ان يدخله عليه فادخله فلما قاما بين يديه

قال الاسد للنمر اجلس في مقام القضا ونادي في الجند ان يحضروا
صغيرهم وكبيرهم لينظروا في حال دمنة ومخاوعة ذنبه ونبت
ما يقول دمنة في عذره في كتب القضا وان يرفع ذلك اليه يوما
فيوما فلما سمع النمر وجرش العادل صاحب القضا بما امر به الملك
قبلا ذلك وخرجا من عند الاسد ثم ان القاضي حين مضى من
النهار ساعنان امر بان يوتا بدمنة فاوتي به واقام بين يدي
القاضي وسط جماعة فقام سيد الجمع فنادى باعلى صوته ايها
الجمع اسعوا واعلموا انكم قد علمتم ان سيد السباع مند قتل الثور
على غير ذنب حابر النفس كثير الهم والحزن يرى انه قتل الثور بغير
ذنب تحيل دمنة ونميمة وقد امر هذا القاضي العادل ان
يجلس مجلس القضا وان بحث عن شانه فليقل صغير منكم وكبير
ما علم من امر دمنة على رؤس من حض لكون القضا في امره
ان استوجب القتل بالثبث واليقين لا بالجملة من الملك
ومناعبة الهوى او متابعة ما يقول اصحابه فقال القاضي سعوا
ما يقول سيدكم واتبعوا امره ولا تكتوا ما علمتم من ذلك محض
بلاث اما احداهن وهي افضلهن لا تزدرى العدل في القضا
فانه ينبغي للناس ان لا يصغر عندهم الامر الذي هو في القضا
عظيم ولا بعدهم بسيرا فان من اعظم الامور في القضا قتل
البري الذي لا ذنب له بالكذب والنميمة فمن علم من امر هذا الكذاب

الذي اسلم الثور البرى يكذب به ونمينه الى القتل علما فكنته ستم
عليه فهو شريك في لاثم والعقوبة والثاينة انه اذا عوقب
المذنب وأهل الحال والشر ليميز ذلك من بين الصالحين واهل
مودة الملك ويصححه ودوي الراي من الناس ازيد الملك
وجنوده قرة عين وفرحا فليقل كل واحد منكم ما علم من امر دينة
على رؤس من حضر فلما قص القاضي هذه المقالة نظر بعضهم
الى بعض ثم مكثوا طويلا لا يتكلمون قال دينة ما يسكنكم ليظن
كل واحد منكم بما علم واعلموا انه لكل قول جواب فان الذي نعم
لما لم ين ان قدراه ولما لا يعلم ان قد علم يصيبه ما اصاب
الطبيب الجاهل الذي قال لما لا يعلمه اني اعلمه فقال القبا
والجمع وكيف كان ذلك قال دينة زعموا انه كان بارض
السند طبيب ماهر رفيق بالطب وكان شفى على يديه ناس كثير
برفقه وعلمه وكان المرضى فيهم قليلا فلما مات انتفعوا بكتبه
واشربنه وعملوا بها الى ان دخل مد يدهم رجل جاهل بالطب
لم يكن له بشئ من علم الطب معرفة فاخبر انه عالم بالطب فتشاع ذلك
حينئذ وكان ملك تلك البلاد ابنة هي عند عديلة نفسها فانكها
لابن اخ له فخلت منه وعرض لها ما يعرض للحوامل فاشدقها
فبعث الملك في التماس الاطباء بكل مكان وفرق الرسل فاخبر
بالموضع الفلاني طبيب حادق بعلم الطب فارسل اليه فلما اتته

الرسول وجدوه وقد ذهب بصره من الكبر فاخبروا بمرض الجارية فمرض
داؤها ودواها قال الطبيب استأبصر فاجمع اخلاط الادوية ولا
اتق باخلاطها احدا غيري فلما بلغ الخبر الى ذلك الجاهل اني اليهم
واخبرهم انه عالم بصفة الدوا واخلاطه قام الملك ان يدخل
الخزان ليأخذ ما يحتاج اليه من الادوية فلما دخل الخزان وعمر
عليه الادوية بلا معرفة بها اخذ منها اخذ صرة فيها سم قاتل فخلطه
مع الادوية ثم سقى الجارية منها شره فلم تلبث غير ما عه خني مات
فدعا الملك بذلك السفيه فاستقاه من ذلك الدوا فان لوفته
قال دينة وانما ذكرت لكم هذا لحدث لتعلمن ما يدخل على القاتل
بالشبهة من الزلة والخرج وهانذا البري قايم بين ايديكم كما ترون
فتكلم سيد الخازير لا دلاله ومنزلته من الاسد وامه فقط
استمعوا ايها العلماء والاشراف مقالتي وفكروا فيها باخلاطكم
لان العلماء قد قالوا في سمات الصالحين انهم يعرفون بها وانهم
معاشر الاخيار بضع الله اليكم وتمام نعمته عليكم تعرفون الصالحون
من الطالحين بسيماهم وصورهم وتعرفون بالشئ البسير الشئ الكثير
واشياء كثيرة سوى ذلك وقد ترون من علامات هذا الشقي دينة
فاطلبوا علم شأنه من تجربكم فانه بين ظاهر في جسمه فصدقوا
وابقنوا بما قيل فيه قال له سيد الخازير قد عرفنا انك تعرف
الصورة وعلامات السم فاخبرنا بما تعرف من صورة هذا الشقي

دمنه فاخذ سيد الخنازير يد دمنه ثم قال ان العلماء كتبوا
واخبروا من كانت عينه اليسرى اصغر من عينه اليمنى وهي لا تخلج
وكان انفسه ما يلا نحو شدة الايمن وهو بعيد ما بين الجانين
وما بين عينيه من الشعر متبدد ونبات شعره ثلاثا ثلاثا
في جسمه كله وعامة نظره الى الارض واذا مشى كثيرا لا انقفا
فان ذلك من اهل الغدر والفجور والتمية والكذب وهذا
العلامات كلها في هذا الشقي دمنة قال دمنة كلنا تحت سماء الله
وبعيتنه وانت ومن ههنا يعيشون بالحكم وعلم الكلام وقد علم
ما قال هذا فاسمعوا ما اقول وقد روي حق قدم فانا قائل
بين يدي بني كما انا قائل بين هذا العالم احسنت ايها
المحكمان ان هذا لا يظن ان ليس احدا علم منه وانه لا علم من كل
عالم ثم قال له انه ليس في هذا العالم سوا علمك ان كان الخير
والشر الذي يعمل الناس به انما يعرف بالعلامات والعلامات
والصور التي تكون في الناس فقد استبان ان المحسن لا يجزي
باحسانه ولا المسي باسائه ولكنهم انما يكمون وبها بؤت
بالعلامات والعلامات التي تري فهم مع ان عامل الشر لا
يستطيع الا يعلمه وكذلك عامل الخير وزعجته فيه علامته لا
ليس يستطيع احدا ان يثبت في جسمه علامات خير ولا علاما
شر فان كنت تزعم ان ما يحس من العلامات هي الدليل

على صحة ما قد قرفت من هذا الامر ولو كنت قد فعلته كنت قد سميت
بآيات وعلامات جنح في الارض فعلت به ما علمت ففي ذلك برائة
وعذر لو كنت تعقل وكفى بمقالتي هذا دليلا لدوى الابواب
على براق وسوء رايتك وحطام مقالتي لان امر هذا يشينه لكن
مشك مثل رجل قال لامرأته استري عورتك وبعد ذلك
انظري لي عورة غيرك قال سيد الخنازير لدمنه وكيف كان
ذلك قال دمنة زعموا انه كان مدينة من بعض المدن اغار عليها
العدو فقتل وسبا وانطلق من سبا الى بلاده فاصاب رجل
منهم في نصيبه من السبي رجل حرث وامراتين له وكان صاهم
ذلك يسي اليهم في الطعام والشراب والكسوة فانطلق الحرث
ذات يوم محتطب ومعه امرأتان عاريتان فاصابت احدهما
خرقة بالية في الصبح فاخذتها وغطت بها عورتها ولت
لزوجها انظر الى هذه الفاعلة التي تمشي عريانة فقال لها
زوجها وبلك الا تنظري الى نفسك فان جسمك كله عاري
وانتي تطعين على غيرك فطلعي في عورتك واستري بها
ثم انظري في عورة غيرك وانت ايضا عجيبة كذاها القدر
ذو العلامات القبيحة قال سيد الخنازير اولى تقول هذه
المقالة قال نعم لك اقول ثم العجيب لك من جرائك على طعام
الملك وقيامك بين يدي مع ما بجسمك من القدر واللوم

وَمَعَ مَا عَرَفَ مِنْ عِيُوبِكَ قَدَامَ النِّقَى الْجِسْمِ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ وَ
وَحْدَى أَطْلَعَ عَلَى عَيْبِكَ وَلَكِنْ جَمِيعٌ مِنْ حَضَرٍ قَدِ عَرَفُوا ذَلِكَ
وَقَدْ كَانَ مَحْزَنِي عَنْ أَظْهَارِهَا الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ^{الْقَبِيلَةَ} الصِّدَاقَ
وَأَنْ ضَرَرَهُ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدُوكَ مَعَ أَنِّي قَدْ قُلْتُ فِي نَفْسِي مَا
بِضَرْنِي مِنْ أَكْرَامِ صَدِيقِي فَإِنَّ لَيْسَ فِي أَظْهَارِ عَيْبِهِ مَنَفْعَةٌ
وَسَاوِيَتْ عَيْبَهُ لَوْ دَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَمَا أَذْكَبْتُ عَلَى ^{جِسْمِي} وَ
فِيمَا أَثَبْتُ بِهِ مِنْ أَلْفِكَ وَالزُّورِ الَّذِي أَرَدْتُ فَضِيحَتِي بِهِ ^{هَلَاكِي} وَ
عِنْدَ الْمَلِكِ وَأَطْلَعْتُ عَلَى مَا قَلْبِي مِنْ عِدَاوَةٍ فَقُلْتُ مَا
قُلْتُ فِي بَعْضِ عِلْمٍ عَلَى رُؤْسٍ مِنْ حَضَرٍ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ
فَأَنِّي أَفْضَرُ عَلَى أَظْهَارِ مَا عَرَفْتُ مِنْ بَاطِنِ عِيُوبِكَ عَلَى مَنْ يَغْفِرُهُ
مِنْ حَضَرٍ مِنْ ظَاهِرِهَا وَحَقٌّ عَلَى مَنْ عَرَفَكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ أَنْ مَحْزَنُ
الْمَلِكِ بِمَا أَثَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَذَارَةِ فَيَمْنَعُكَ مِنَ الْإِيمَانِ عَلَى ^{طَعَامِهِ} طَعَامِهِ
وَشَرَابِهِ وَلَكِنَّكَ لَوْ كَلَفْتَ أَنْ تَعْمَلَ الزَّرَاعَةَ لَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ
يَنْفَقَ عَمَلُكَ وَيَتَّبِعَ أَثْرُكَ وَيَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ لَا تَدْنُوا مِنْ ذَلِكَ
وَلَا تَصِلُحُ أَنْ تَكُونَ حِجَابًا وَلَا دَبَابًا فَقَالَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ
إِلَى يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَيُّ تَشِيرٍ وَنَفْصَدُ بِهِ هَذَا الْمَقَالَةَ
قَالَ دِمْنَةُ نَعَمْ بِحَقِّ اقُولَ وَإِلَيْكَ أَشِيرُ وَإِيَّاكَ أَعْنِي أَتَاهَا
الْأَعْرَجُ الْمَكْسُورُ الَّذِي فِي أَسْنِهِ النَّاسُورُ الْأَفْذَعُ الرَّجُلَيْنِ
الْخَنِينِ الْأَذَيْنِ الْمُدَى الْخَصِينَيْنِ الْعَظِيمِ الْبَطْنِ الْأَوَّلِ الشَّقِيَيْنِ

فَلَمَّا فَانَكَ دِمْنَةُ ذَلِكَ تَغْيِيرُ وَجْهِ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ وَاسْتَعْبَرُوا سَتِيحًا
وَانْعَقَدَ لِسَانُهُ وَاسْتَكَانَ لَهْتُ دِمْنَةِ آيَاهُ وَذُرْفَتُ عَيْنَاهُ فَقَالَ
دِمْنَةُ حِينَ رَأَى انْكَسَارَهُ أَنَّهُ لَيَطُولُ بِكَاءُكَ إِذَا أَطْلَعَ الْمَلِكُ
عَلَى عِيُوبِكَ وَعَرَفَ شَانَكَ وَقَدَارَتَكَ سَتُوفُ بِقَصِيكَ وَلَا يَدُوكَ
كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ الْيَوْمِ ثُمَّ أَنْ شَعَهْرًا كَانَ يُدْعَى رُوزَتَهُ وَكَانَ
الْأَسَدُ قَدْ جَرَّ بِهِ فُوجِدَ فِيهِ أَمَانَةٌ وَصَدَقَ وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْمَعَ
الَّذِي يَقَالُ فِي جَمَاعَتِهِمْ وَمَا يَكُونُ مِنْ مَرَدٍّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
فَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ فَقَامَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ بَنِي ظَهْرَانِيهِمْ فَأَنْطَلَقَ إِلَى
الْأَسَدِ فَخَدَثَهُ بِالْحَدَثِ فَثَقُلَ عَلَى الْأَسَدِ مَكَانَ رَأْسِ الْخَنَازِيرِ
لَمَّا وَصَفَ دِمْنَةَ مِنْ طَعَامِهِ وَقَدَرَهُ فَأَمَرَ بِعِزْلِهِ عَنْ عَمَلِهِ وَأَمَرَ أَنْ
لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَلَا يَرَى وَجْهَهُ وَبَقِيَ دِمْنَةُ مُوقِفًا نَحْتِ عَنَتِهِ
حَتَّى مَضَتْ سِتُّ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ وَأَمَرَ بِدِمْنَةِ أَنْ يُعَادَ إِلَى
السِّجْنِ بَعْدَ أَنْ كُتِبَ جَمِيعُ مَا قَالَتْ وَقَالُوا وَخَتَمُوا عَلَى ذَلِكَ مَخَاتِمَ الْبَرِّ
وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ ثُمَّ أَنْ شَعَهْرًا كَانَ يَقَالُ لَهُ شَهْوَقُ
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلِيلَةَ أَخَا وَمُودَةَ وَكَانَ عَلَى الْأَسَدِ كَرَمًا فَأُتِيَ
مَتَخْفِيًا إِلَى دِمْنَةَ فَأَخْبَرَ بِمَوْتِ كَلِيلَةَ فَكَادَ دِمْنَةُ بِكَاءٍ عَظِيمًا
وَاشْتَدَّ حَزَنُهُ ثُمَّ قَالَ أَتِ لِلْحَيَوَقِ وَتَقِ لِلدُّنْيَا إِذَا أَفْرَدَتْ
فِيهَا مِنْ أَخِي وَإِنْسِي وَمَوْضِعَ تَفْتِي وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِمَا يَقَالُ أَنَّهُ أَقْلُ
مَنْ ابْتُلِيَ فِي الدُّنْيَا بِمَكْرُوهٍ الْأَشَاعَتِ عَلَيْهِ الْمَكَارِمُ فَجَبَّحَ لَهَا

اليوم فيما تواتر على من البلا في صين الحبس وتعاون العامة
على ظلي وانقطاعي عن ذوي قواني فكيف اصنع بالحقوق وقد
فارقني الاخ الصفي الصدوق وعد منه اني ما قبل حقا
ان الانسان اذا ابتلى بمصيبة اناؤه السر من كل جانب وكشفه
الهم والحزن كما قد اكتشفني وقد فارقني راحتي اذ فارقني
اخي كليله فان يكن الله اخذ مني اخي كليله فقد احسن الي
اذا بقي لي اخا مثلك وقد علمت انك رجاي ومخلصي مما وقعت
فيه فانطلق يا اخي الى مكان كذا فانظر الى ما جمعه انا واخي
كليله بالشفه والعناء فهو محزون هناك فاني به فعلت الشعر
ما امر به دمنه فلما وضعه بين يديه اعطاه للشعر حصه كليله
ثم قال له انك على الدخول والخروج على الاسد اذا شئت اقد
من غيرك ففرغ لشاني واشنع ما اذكر به عند الاسد وما يكون
مرد الاسد في ذلك وما راي الاسد وراى امره واعلم هذا كله
واعلم به واعلم اني لم اعطك هذا القليل الذي اعطيتك
لما رجعت من نجشك في امري هذا ولكن لما كان بينك وبين
الذي اسأل الله ان يعظم في الخير نصيبه ولا نك اهل ان
يكون لك نصيب مما كان له وانت احق به من غيرك فاخذ
الشعر ما اعطاه دمنه وفارقه على ان يعمل ما امر به وانطلق
بما اخذ من دمنه فخباه في بيته فلما اصبح وتضا حا النهار

استاذنوا الجمع ودخلوا على الاسد ووضعوا الكتب بين يديه
فلما قراها جمع بين قولهم وقول دمنه الذي قال في عذرهم قال
بعضه ببعض وامر الكاتب باخذ نسخه وان يدفع الصحيفة الى
سيد المجلس وقال لهم افعلوا اليوم كفعلكم بالامس فلما خرجوا
من عنده دعا بامرهم وقرا عليها تلك النسخة فلما سمعت ما قرا
عليها نادى باعلى صوتها ان انا اغلظت في القول فلا تلمني
وانك ستعلم ضرك من فعلك اليس هذا ما كنت انهارك عنه
من استماع قول دمنه الخيال المسمى اليها قديما فانك ان ستبينه
ان يفسد جندك ويعرق ملامهم ثم نهضت من عنده وخرجت
مغضبة وكان ذلك الشعر الذي اخاه دمنه قريبا منهما
يسمع كلامهما وما قالت ام الاسد فخرج مسرعا حتى انتهى الى
دمنه فاخبر بما جرى بين الاسد وامه فبينما هو يتحدث
اذ جاء فيج فانطلق بدمنه الى الجمع فلما حضر دمنه بين
القاضي استفتح سيد الجمع الكلام فقال قد انبأني بخبرك يا دمنه
الامين الصادق عندي فليس ينبغي لنا ان نفحص عن شأنك
اكثر مما فحصنا فقد قالت العلماء ان الله عز وجل قد جعل
لكل شيء من امور الدنيا والاخرم علما ومصدقا فاما ما
في الدنيا فقد ذلك رسوله وانبياءه وبنو اعوان ذلك ونحن
ايضا قد قبلنا شأنك علما بخبر وثقتنا بعلمه وقوله ولكن

سيدنا قد امرنا بالفحص عن شأنك وإن كان بنا عندنا ولو لأخرة
الملك لرعيته ورافقه فيهم وجرّصه على النبيين في أمورهم كان
القضا قبل أولي بنا قال كحمنة أن منطفك منطقي امرئ ليس يدي
رجسه الله ولا رافقه من أين يتأق ولا لك نظري في أمور مظلوم
ولا تحب الخير والحق ولكني أراك راكبا هواك تريد قتلي من غير أن
يكون بان لك شيء مما قد فذبت به وأنه لم يبلغ ثلاثة أيام ولا
بمعلوم عندي فيما تريد أن تركب مني لأن الفاجرة لا يحب أهل
الصلاح ولا من يعمل أعمال التفاضل له القضا أن حقا على الوا
أن يكرم أهل الصلاح فانهم أهل لكل خير وإن يعذب المحرم
على قدر جرمه ليزداد أهل الصلاح في الخير رغبة وشكلا أهل
النجور والعصى أنه يعاقب كل امرئ بذنبه في الدنيا خير له
من أن يعاقب في الآخرة فبح بدنبك وقر باسائك واعتر
بما كان من صبيعتك فانه خير لك في عواقب الأمور إن انت
هديت لذلك ورفقت له قال كحمنة أيها القاضي تكلمت بالعدل
وقلت بمقال الحكماء عسى أن من سعادة المرء أن لا يبيع آخرته
بدنياء ولا يشتري رزقا يسيرا بعذاب طويل ولكني مما قد فذبت
بريئ دع من إن أمر بفشل أحد أو اعير عليه ولكني لم أكن تفوق
لاحد بما يكرهه ولا يعرفني بذلك أحد فمن كان يعرفني منافقة
بامر غير هذا فليقتل ولا فتد يد على الأقرار بما لم اعلمه وإن

وان ابح بذنب لم ادنبه فاكون معين على نفسي وشريك لمن اراد
قتلي خاسر دنياي وأخرتي وقد تعلم عقاب من قتل نفسه
في الآخرة وأنا بريء الساحة ظاهرا العذر فان ارادوا قتلي ظاهرا
كان الله للمظلوم ناصرا وللمظلمة طالبا وأت أيها القاضي
أراك لم تنفرد العدل في القضا وليس من تخلفك الدفع عن
المظلومين ومن لا ديب له فانت ترى بان اقتل ولا اخصم ولا
الى موافقة هواك ولم تمض لك ثلاثة أيام ولا رايت اني غلبت
في شيء ولكن صدق الذي قال الذي يعمل بالبر فانه يهون عليه
عمل البر ولكنه يضر بعمله وأنا نجد في كتب الرسل ان القاضي
العادل ينبغي له ان يعرف عمل المحسن والمسي ليجزي المحسن باحسانه
والمسي باسائه فاذا هو قد احسن الى الفريقين جميعا فيزداد الحسن
جرصا على الاحسان والمسيب اجتنابا للذنوب فقال له القاضي
ونحك ياد منه الراي لك ان نظري في الذي وقعت فيه من الذنوب
فنعترف به وتوب منه ولا تقبل في نفسك اني ارجو ان يعفي
عني فانك لو اعترفت بذنبك فحرت به لم يكن ذلك شرّا لك
فان الرسل قد قالت ان الذي بدا بالذنب بعد الصدق منه
والاعتراف به خير حالا من المصّر على ذنبه الجاحد له وانت
ميت لا محالة فان يصيبك من المضض في الدنيا جزاء لجرمك
فصبر عليه خير لك من ان تعذب به في الآخرة في جهنم قال كحمنة

ايها القاضي قد قلت قول الانبياء وصدقت في مقالئك
ولكن في كتب الدين ايضا ان السعيد من استطاع ان لا يعمل
بجسمه عملا يضر بوجهه وان يحفظ روحه من ان يصبه
بسبب جسمه شر يضره وقد قالت العلماء ان العاقل من اضر
وتمسك بروحه ولكن ينبغي ايضا ان لا يقال لا حد شيئا مما يكرهه
ويؤذيه اذ لم يكن له اهلا والى لم ازل لنزعني من الاخرة مهينا
لجسي متمسكا بروحي فزعا ان لا اكون تعاطيت هذا الدب
الذي هو اعظم الذنوب ولكني لم اقل كلمة كذب قط على احد
فيها مضرة واذي ولا يستطيع احد ان ينطق بها على فاذا كان
في قول الرسل لا يكذب على احد ولا يفتري عليه فكيف يفتري
الانسان على نفسه ويقول لما لم يفعل قد فعلته وقد قلت
ان الذي بحمله مخافة سيده او لجهالة على ان يلزم نفسه
دنيا لم يعمل فانه لم يحرم الا على نفسه ومصيره في الآخرة
مع قتله نفسه في جهنم مع اني ارجوا ان يكون الله قد برأني
مما لظنت به فان قلت لهذا القذف فما ذلك بضايي كما كان
العذر في الآخرة وانا اقول لكم ايها الجمع اليوم كما قلت
لكم بالامس اذكروا حساب الآخرة فان الدنيا واهلها وهذا
العالم كله خلقوا غرارة كلهم وكلهم مخرج غرانا لا يطعن
شيء من ملك ولا عظمة ولا سلطان كانوا يغتبطون به

ولا بهجة ولا اهل ولا مال ولا ولد الا بما قالوا وعملوا فلا
يقولون امرأ منكم بما لا يعلم ثم يشهد به فيصيبه ما اصاب
البازياري القاذف مولا تة الذي زعم انه مرها مع رجل
يفجر بها قال القاضي وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا انه كان
بمدينة بلخ رجل اسمه مذكور وكان له امرأة ذات حسن وجمال
وعفاف وكان لذلك المزدبان عبدا رفيقا بحمل البزاة و
تربيتها فهو زوجة مولا وراودها عن نفسها ولح عليها
فلم تجبه فلما ايس منها وخاف من ناحيتها اجع على الحيلة
في فضيحتها والتهمة لها فخرج ذات يوم الى الصيد فرأى
فرخا يتبعها فاخذها ورباهما وفرق بينهما وعلم احدهما
بقول رأت البواب مضاجعا لمولا في على فراش سيدي
وعلم الاخر اما انا فلا اقول شيئا فخذ ذلك ومهره
في سبعة اشهر فلما كان ذات يوم والمزدبان جالس مع امراته
اذ دخل عبده البازياري ومعه البغايا في قفص فوضعهما
بين ايديهما فصاحا بذلك الكلمات فاعجب المزدبان جميعهما
وحلوا منطقة ما من غير ان يفقه شيئا مما يقولان وكان
كلامهما ذلك بلسان الرومية ولم يكن ذلك لسان المزدبان
فالطف المزدبان بالغلام واحسن اليه وامر امراته بحسن
الاحتفاظ بهما والنساء هدا بهما بما يصلحهما من العلف

ذلك ثم ان رهطاً من عظماء الروم استضافوا بالمرزبان فطعموا
عنده حتى اذا فرغوا من الطعام قدموا لهم الشراب ودعا المرزبان
بالففسيين والطيران ليخففهما يا صوا انهما فلما صاحوا ابتك
الكلمات فهو الجماعة مما يقولون فظن بعضهم الى بعض ثم تكسوا
رؤسهم حجاباً وحياًء مما فالافقا لوال المرزبان هل تفقه ما
يقولون قال لا افقه ما يقولون ولكن عجني نغمت اصواتهما
فقال له افضل القوم لا يضيق صدره بما اخبرك به فانهما
تكلمان بلسان الرومية احدهما يقول رأت البواب مضاجعا
لمولا في على فراش سيدي وتقول الاخرى اما انا فلست اقول
شيئا ومن سئنا انا لا ناكل في بيت نعي طعاما فقال العبد
الباري وارفع صوتي كمنع مولا نره وانا اشهد اني قد رايتهما
مرارا كثيرة فامر المرزبان ان تقتل المرأة فارسلت اليه لا تعجل
والفحص عن هذا الا مر فانك ستعرف ظالمه انا ام مظلومة
فمر القوم ان يسالوا الطيرين عن سوي هذا الكلام فان كانا
محسنان بهذا اللسان سوي هذه الكلمات فمر يقتلوا وان
لم نكوننا يعلمان غيرهما فاعلم باسيدي ومن حضرك ان هذا
من تعليم الغلام الخنثى الذي راودني فابيت فقال المرزبان
للجماعة ان يكلمونيما ففعلا فاذا هما لا يحسنان غير ذلك
الكلام الذي علمهما البار يار واستبان للمرزبان ومن حضر

حصانة المرأة وامانتها وكذب الباز يار فامر المرزبان بالاعلام
فادخل عليه فدخل وعلى يده بائرا فنادته المرأة من وراء الستر
ايها الفاجر الظالم لنفسه انت رايتني على هذه الفاحشة فقل
لها اما اذسا ليني فنعيم فما استنم كلامه حتى وثب البازي الى
عيته فافتلعهما فقال للمرأة بحق صابك انت لجزاء من الله تعالى
بشها ذلك على ما لم تر عيني ك قال دمنة وانما حدثتكم بهذا
الحديث لنزدادوا علما بانه لا يكون لمن شهد بالكذب خيرا
في الدنيا ولا في الآخرة ولنعملوا انه ليس لشاهد الزور وطوق
الباطل والفجور الا العقوبة في العاجل وسو المنقلب في الاجل
فكتب الكاتب قولهما في الصحيفة ثم دفعها الى السيد للجمع ورسلا
بدمنة الى السجن ثم ارتفع الجند فانطلق عظماءهم لحضروا
عند الملك وجلس دمنة بعد ذلك سبع ليال ليقيم بعذره
فلما سارا وانهم لا يستطيعون ان يحصوه قالت ام الاسد ان
الذي استبان لنا من جرم دمنة قولا كثيرا فان تركت دمنة
مع عظم جرمه هذا اتى بما هو اعظم منه فلا تلم احدا مع ان
جندك ان علما انك لا تعاقب اهل الذنوب بازدا واعليك
جرامة فاضرد ذلك بك وبملكك فقال لها الاسد اخبرني عن
الذي اخبرك عن دمنة بما اخبرك حتى يكون لي حجة في قتله
فقلت اني لا اكرم افشاسرا استكتمته وراي يقتل دمنة واذا

تذكرت ما قالت العلماء في كشف السر لم استطع ذلك ولكنني
طالبة الى الذي استودعني ان يحاكي من ذكر ذلك او يقوم
هو بعلمه وما سمع منه ثم انصرف فارسلت الى النمر فذكرت له
ما الاسد عليه من التدبير وحسن معاونه على الحق واخراج
نفسه من الشهادة التي لا يكتفها مثله مع ما نحن عليه من صفة
المظلومين وتبنت حجج اهل الحق في الحيق والمات فان العلماء
قد قالوا من كنم حجة ميت اخطأ حجه يوم القيمة فلم نزل
به حتى قام من ساعته فدخل على الاسد وشهد عنده بما
من اقرار دمنة على نفسه فلما شهد التمر بذلك ارسل ذلك
الفهد الذي كان محبوبا وسامع قول كليله ودمنة ليله
عليه في السجن وما كان من اقرار دمنة فاجروا واحضروا
وشهد على دمنة بما سمع من اقراره وقوله عند توبخ كليله ^{للمنة}
ودخلوا بين الاسد والثور بالتميم والكذب فقال لهما الاسد
ما منعكما ان تقوموا بشهادتنا في امر دمنة وقد علمنا حرصنا
وفحصنا عن ذلك فقال كل واحد منهما قد علمنا ان الشهادة
الواحدة لا تقبض حكما وان كل واحد منا لا يعلم شهادة
صاحبه فذكرنا النعوض لبعضنا بعضا بالحكم فقبل الاسد
قولهما واطلع على كذب دمنة وغدره وفجوره فامر به ان يقتل
في محبته فمات جوعا وعطشا فمن نظره في هذا الباب

فليعلم ان من اراد نفعه بضر غيره واهلك بالمخديعة والمكر والسعي
بالكذب على من لا دين له وان كان ذاهيلة عالمه فمقا بصيرا
بالمخادع فانه يجنى على كذبه ومكره عاجلا وبصير عافئته ^{للهلكة}
باب الحماة المطوقة والجرد وهو باب ابتدا تواصل الاخوان
وتعاونهم وموازوتهم قال ديسلم الملك لبندبا الفيلسوف
قد سمعت مثل المتحابين يقطع بينهما الكذب والمحال وكيف صارت
عاقبة الكذب المحال الذي اراد نفعه بضر غيره فحدثني عن
اخوان الصفا كيف يبدؤوا تواصلهم وكيف يستتمتع بعضهم ببعض
قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل بالاخوان شيئا من المكاسب
والاخوان المتواصلون هم الاعوان على الخير كله والمواصون
فما ينوب من المكر والشديد ومن امثال ذلك مثل الحماة
المطوقة والجرد والبطي والسلفاة والغراب قال الملك وكيف
كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض دسنا بد عند
مدينة ما روات مكانا كثيرا للصيد يا تونر الصيادون من كل مكان
وكان بذلك المكان شجرة عظيمة الغصون ملثفة الورق فيها
وكر غراب فبينما الغراب ذات يوم ساقطا على الشجرة اذ بصير رجل
صيدا قبيح المنظر سيئ الحال على عنقه شبكة وفي يده عصا
مقبلا نحو الشجرة فدعمر منه الغراب وقال لقد ساق هذا الرجل
الى هذا المكان لا امر فما ادرى لي حيني ام لحين غيري فانا ثابت مكانا

حتى انظر ماذا يصنع فبسط الصياد شراكه ونثر فيها حباً وكن
تحت الشجرة فلم يلبث الا قليلاً حتى مرت به حماره يقال لها المطوقة
ومعها عدة من الحمام وكانت هي سيدهم فعميت عن الشبكة وبصر
الحب فانقضت ومعها الحمام جميعاً فعلقن في الشبكة واقبل الصياد
مسرعاً وجعلت كل حماره تضطرب في حبائلها وتعالج الحمار
لنفسها فقالت المطوقة لا تخادلن في المعالجة ولا تكن نفساً حياً
احب اليها من نفس صاحبته ولكن نتعاون جميعاً حتى نفلع
الشبكة فينجوا بعضنا بعضاً فاقطن الشبكة وطرن في الهوى
ورأى الصياد ذلك فاتبعهن وظن انه لا يجاوزن الا قليلاً
حتى يقعن فالتفت المطوقة فرأت الصياد يتبعهن فقالت
للحمام هذا الصياد مجد في طلبكن فان نحن اخذنا في المضام
نخف عليه وان نحن توخينا في العثر ان لم يلبث ان نخفي عليه
فيئس منا ثم مضت ومع ذلك ان قرب من الريف مكان فيه
جرد وهو في صديق فتتري اليه فيقطع عنها هذا الشراك
فصلن ذلك وايس الصياد حين خفي عليه وانصرف خائياً
فقال الغراب لا تبعهن حتى انظر لهن حيلة بجنانها للخروج
من الشبكة فانعلما وتكون لى عدن فلما انتهت المطوقة الى مكان
الجرد امرت الحمام بالوقوف فوقهن ووجدت حول حجر الجرد احجاراً
وكان قد اعد لها للهرب فنادته المطوقة باسمه وكان اسمه زيبك

فاجابها الجرد من حجم من انث فقالت له انا خيلتك المطوقة
فاقبل اليها يسعي فقال لها يا اخت كيف وقعت في هذه الورطة
فقالت المطوقة اليس تعلم انه ليس من الخير والشر شيء الا هو
مقدر على من يصيبه بقضاء وقدر فالتقاديير هي التي اوقعتني
في هذه الورطة وهي التي دلستني على الحب واخفت عني الشراك
حتى لحقت فيه وليس امرى وقلة امتناعي من القدر لعجب فقد
لا يمنع من القدر من هو اقوى مني واعظم امراً وقد تنكسفت الشمس
والقمر اذا قضى ذلك عليهما وقد تصاد السمكة من قرار الماء
الذي لا يقدر ان يسبح فيه احد ويستنزل الطير من الهوى اذا
قدر ذلك عليهم فالسبب الذي يدمرك به العاجر حاجته هو
الذي يحول بين الحازم وطلبته ثم ان الجرد اخذني في قطع العقد
الذي كانت فيه المطوقة فقالت له المطوقة ابدان قطع سائر الحمام
ثم اقبل بعد ذلك على عقدي فاعادت ذلك القول عليه مراراً
والجرد لا يلبث الى قولها فلما اكثرت عليه قال لها لقد اكثرت
على هذه المقالة كانك ليس لك الى نفسك حاجة ولا ترعين
لها حقاً ولا تحفظين لها ذماً فقالت المطوقة ولا تلني على
ما امرتك به فانه لم يحلني على ذلك الا اني تكلفت لجماعة هذا
الحمام بالرياسة فحق ذلك على عظيم وقد ادين حقاً في الطاعة
وفي النصيحة فمعاونتهم وطاعتهم نجانا الله من الصياد و

خفت لارانت بدأت بقطع عقدي ان تمل وتضحى عن بعض ما بقى وعرفت
انك بدأت بهن قبلى وكنت انا الاخير لم ترض بتركى في الشبكة وان
ادركك الضجور والفور حتى تخلصنى فقال الجرد فهذا ما يريد اهل
الرغبة والمودة فيك رغبة ثم ان الجرد اخذ في ثقب بعض الشبكة
حتى فرغ وانطلق سائرا الحمام الى اوكرهن سلمات امنات فلما راى
الغراب صنع الجرد وتخلصه الحمام من الشبكة نزع في مصادقته
وقال ما انا بامن ان سالتنى مثل نال الحمام ولا انا عن الجرد يعنى
فدنا من الجرد فناداه باسمه قال الجرد من انت قال الغراب كان لى
كيت كيت فلما رايت امرى ووفائك لا صدقك ومانع الله الحمام
رغبت في مصادقك قال الجرد ليس بينى وبينك سبيل توأل
وانما ينبغي للعاقل ان يلتمس ما يرجو اليه سبيلا ويترا القام
ما لا يكون حتى لا يعده جاهلا كرجل اراد ان يجرى السرى في البر
والجمل على الماء فكيف يكون بيننا تواصل فانما انا طعام انت
الاكل قال الغراب اعتبر بعقلك ان اكل اياك وان كنت لى طعاما
لا يعنى عنى شيئا وان يقال لى ومودتك انسى لى وطيب لست
حقيقا اذ جيت اطلب مودتك ان تردنى خاسبا فانه قد ظهر لى
من حسن خلفك وان كنت لم تلتمس اظهار ذلك فان ذا العقل لا
يخفى فضله وان هو اخفى ذلك كالسك الذى يحتم عليه ثم لا
الختم عليه من الريح الذكى والنشر الطيب فلا تغيرن خلفك

ولا تمنى وذلك قال الجرد ان اشد العداوة عداوة الجوهرو عداوة
عداوتان منها عداوة متحاربة كعداوة الفيل والاسد فانه ربما
قتل الاسد الفيل والفيل الاسد وانما ضرها من احد الجانبين
على الاخر كعداوة بينى وبين السنور وعداوة بينى وبينك فان
العداوة التى بيننا ليست بضرتى عليكما ولكمها الضر منكما وليس
بين عداوة الجوهرو صلح الا سب ما يعود الى العداوة فليس صلح
العدو موثوق به ولا معين اليه فانما المالى اسخن واطيل خائنه
لم يمنع ذلك من اطفاء النار اذا صب عليها وانما مصاحبة العدو
والمصاحبة كصاحب الحية التى يحملها الرجل في كده فلا يصيب
عندها غير اللدغ فان العاقل لا يستأنس الى العدو ابدا قال
الغراب قد فهمت ما تقول وانت خلت ان تاخذ بفضل خليفك
وتعرف صدق مقاتلى ولا تصعب على الامر بقولك ليس التوصل
سبيل فان العقل الكرام لا يلتسئ على معروف جزا ولا مكانا
والمودة بين الصالحين بطى اقطاعها سريعا اتصالها وشل ذلك
مثل الكوز الذهب الذى هو بطى الا تكسار هين الا عاد يسير
الا صلاح ان اصابه ثلم او كسر والمودة بين الاشرار شريعا بقطاعها
بطى اتصالها كالكوز من الفخار يكسر اذنى عيب ولا وصل له
وذو الكرم يود الكرم عن معرفه يوم واحد والليم لا يصل احد اعما
رغبة او رهبة وانت كرم وانا الى ذلك محتاج وانا لازم بابك

غير ذائق طعاماً حتى تواخني قال الجرد قد قبلت خاك فاني
لم اردد احداً عن حاجة قط وانما ابتدئك بما ابتدئك امرادة
التوثق لنفسى فانت عذرت لم نقل وحدث الجرد سريع الانخداع
ضعيف الراي ثم خرج الجرد من حجر فقام على باب حجر فقال له
الغراب ما يمنعك من الخروج الى والاستيناس في انفسك
من شيء بعد قال الجرد ان اهل الدنيا يتعاملون فيما بينهم
تواصلون عليها ذات النفس وذات اليد فاما المتبادلون
ذات النفس فهم الاصفيا واما المتبادلون ذات اليد فهم
المتعاونون المستمنعون الذين يلتمس بعضهم الاسعاف ببعض
ومن كان انما يصنع المعروف التماس الجزا واكتساباً لبعض الدنيا
فانما مثله فيما يبذل ويعطى مثل الصياد والقاصد للجب للطير
لا يريد به نفع الطير ولكن نفع نفسه فتعاطى ذات النفس فضل
من تعاطى ذات اليد واني قد وثقت بدات نفسي وثقت بدات
نفسك لي وليس بمنعني من الخروج اليك سوطن من بك ولكن
قد عرفت ان لك اصحاباً جرحهم كجرحك وليس رايهم كرايك
فاخشى ان يراني بعضهم معك فيهلكني قال الغراب ان من علا
الصديق ان يكون لصديق صديقه صدقاً وعدو صديقه
عدواً وليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك صديقاً
وانه يهون على قطيعة من كان كذلك فان زراع الرياح

اذا بنت في رحمانه ما يفسد افلعه ثم ان الجرد خرج الى الغراب
فصادقاً وتصافياً واستناس كل واحد منهما بصاحبه حتى
اذامرت لهما ايام قال الغراب للجرد ان جرحك هذا قريب من طريق
الناس واخشى ان يرسي احداً محجراً وقد علمت مكاناً في عزلة
ولي فيه صدق من السلاح مخضب من السمك وانا واجد عند
ما اعيش به فاريد ان اطلق اليه واكون فيه امناً قال الجرد
وانا منطلق معك فاني لمكان في هذا كاسراً قال الغراب وما نكن
من مكانك قال الجرد ان لي اخباراً وقصصاً ساقصها عليك
لو قد انتهينا حيث تريد فاخذ الغراب بذنب الجرد وطار به
حيث اراد فلما قرب من العين التي فيها السلحفاة ابصرت السلحفاة
غراباً معه جرد فدعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فغاصت
في الماء ووضع الغراب الجرد على الارض ووقع على الشجر ونادى
السلحفاة باسمها فعرفت انه صاحبها فخرجت اليه ورجبت
به وسالته من اين اقبل فاخبرها الغراب بقصته مع الحمام وما
كان بعد ذلك من امره وامر الجرد حتى انتهى اليها فلما سمعت
السلحفاة بشان الجرد فحبت من عقله وفايه ورجبت به
فقال الغراب للجرد ابن الاخبار والقصص التي زعمت انك
تحدثني بها فاقصصها علي مع ما سالتك السلحفاة عنه
فانها منك اليوم بمثل منزلي فبد الجرد في قصصه فقال

انه كان اول زماني في منزل بمدينة ما روات في بيت رجل
من الناس ولم يكن للناسك عيال وكان كل يوم يأتي بسلة
فيها طعام فينشي منها ويلقي الباقي في البيت فارصد انشا
الناسك حتى يخرج فاذا خرج وثبت الى السلة فلا ادع طعاما
الا اكلته وزمت بباقيه الى الجرد ان جهد الناسك مرارا ان
يلقي السلة مكانا لانا له فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ذات
ليلة ضيفا فغشي جميعا ثم اخذ في الحديث فقال للناسك
لضيفه من اين اقبلت واين توجه الان وكان ذلك الضيف
قد جاب الاقا وراى العجايب فانشأ يحدث الناسك عما
وطئ من البلاد وراى من الاعاجيب وجعل الناسك في خلال
الحديث يصفق بيده لينفري عن السلة فغضب الضيف وقال
انا احذرك وانت تصفق بيديك استهزاء يحدثني فما حلك على
ان سألني فاعندرت الناسك الى الضيف وقال اما انت متع
حدثك مضغ اليه وانما صفت بيدي لانفرا الجرد ان لانها
قد شغبت على فلست اضع في البيت طعاما الا اكلته فقال
الضيف اجرؤ واحد يفعل ذلك ام جرد ان كثيرة فقال جرد
البيت كثيره لكن فها جرد واحد قد اعيا في امر هو الذي غلبني
على امرى فما استطع له حيله فقال الضيف ما هذا الاك
لقد ذكرتني قول الرجل الذي قال ما باعت هذه المرأة سميا

مقشورا بغير مقشور مقابضه الا امر قال الناسك وكيف كان
ذلك قال الضيف نزلت على رجل بمدينة كذا فغشي جميعا
وفرش لي وانتقلت الرجل الى فراش صاحبه وبني وسنه فخص
فسمعت الرجل يقول لامرأته اني اريد غدا ادعوا هطالبا كلوا
عندنا فقالت له المرأة كيف تدعوا الناس الى طعامك وليس
في بيتك فضلا عن عيالك وانت رجل لا تبقى شيئا ولا تدخر
قال الرجل لا تندي على شيء اطعمناه وانفقناه فان الجمع
والادخار ربما كانت عاقبتهما كعاقبة الدب قالت المرأة
وكيف كان ذلك قال الرجل عموا ان رجلا من القناص خرج ذات
يوم بقوسه ونشابيه يبغي الفص فلم يجاوز بعيدا حتى رمى
ظبيا فخله ورجع به بمنزله فعرض له خنزير فظفر اليه الرجل
فوضع الظبي واخذ القوس فرمى الخنزير سمما فنقذ في وسطه
وادرك الخنزير الرجل فصر به ضربه فضله فوقعا جميعا
ميتان فاتي عليهما ديب غرثان فلما راى الرجل والظبي الخنزير
ايقن بالخصب وقال ينبغي ان ادخر ما استطعت فانه ليس
بحازم من فرط في الجمع والادخار فانا جاعل ما وجدت
ذخرا ومكتفى يوم هذا بوتر القوس لياكل وترها فلما قطع
الوتر طاحت القوس فاصابت سيتها مفنله فأت قال الرجل
لامرأته وانما ضرت لك هذا المثل لتعلمي ان الحرض على الجمع

وَحِيمَ الْعَاقِبَةِ قَالَتِ الْمَرْأَةُ نِعْمَ مَا قُلْتَ وَعِنْدَنَا مِنَ الْأَرْزَاقِ السَّمِيمِ
طَعَامُ سَنَةٍ نَحْنُ وَسَبْعَةُ فَنَا غَادِبَةٌ عَلَى صَنِيْعِهِ فَادْعُ مَنْ حُبِبْتَ
عِنْدَ الْغَدَاةِ وَاصْبَحْتَ الْمَرْأَةُ وَاخَذَتْ السَّمِيمَ فَكَشَرَتْهُ وَسَطَنَهُ
فِي الشَّمْسِ وَقَالَتِ الْغَلَامُ نَزَّوَجَهَا اطْرُدِ الطَّيْرَ عَنْ هَذَا السَّمِيمِ
وَالْكَلَابِ وَتَفَرَّغْتَ الْمَرْأَةُ لِصَنِيْعِهَا فَفَعَلَ الْغَلَامُ وَتَغَافَلَ
عَنْهُ فَجَاكَلَبَ فَكَلِمَتُهُ فَاَبْصُرْهُ الْمَرْأَةُ فَاسْتَفْدَرَتْهُ وَكَرِهَتْ
أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا فَنَاطَلَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ فَاخَذَتْ
مِمَّا نَصْنَعُهُ سَمِيمًا بَغِيرَ مَقْشُورٍ وَكَذَلِكَ قَوْلِي فِي هَذَا الْجُرْدِ
الَّذِي ذَكَرْتُ أَنَّهُ عَنْ عِلَّةٍ وَأَلَا مَا كَانَ يَقْوِي عَلَى مَا شَكُوتَ
مِنْهُ فَالْتَمَسْتُ لِي فَاَسَاءَ لَعَلِّي أَحْنَفُ فَاطْلَعَ عَلَى بَعْضِ شَأْنِ هَذَا
الْجُرْدِ الَّذِي ذَكَرْتُ فَاسْتَعَارَ النَّاسُكَ فَاَسَاءَ وَأَنَاءَ بِهِ وَأَنَا حَنِيدٌ
فِي جَحْرِ غَيْرِ جَحْرِ اسْنَعٍ كَلَامُهُمَا وَفِي جَحْرِ الْفَدَنِ بَارَ لَا أَعْلَمُ
مِنْ وَضْعِهَا فَاحْنَفُ الضَّيْفِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الدَّانِيَةِ فَاخَذَهَا
وَقَالَ لِلنَّاسُكَ مَا كَانَ يَقْوِي هَذَا الْجُرْدَ عَلَى الْوُثْبِ حَيْثُ كَانَ
بَثْبًا لَا لِمَكَانِ هَذِهِ الدَّانِيَةِ فَإِنَّ الْمَالَ جُعَلَ زِيَادَةً فِي الْفَقْرِ
وَسَتَرِي بَعْدَ اخْذِ هَذِهِ الدَّانِيَةِ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْوُثْبُ حَيْثُ كَانَ
ثَبْتُ وَلَا يَكُونُ لَهُ فَضْلٌ عَلَى سَائِرِ الْجُرْدِ أَنْ وَسَمِعْتُ مَا قَالَ الضَّيْفُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ فَدَّ صَدَقَ وَحَسِبْتُ مِنْ نَفْسِي مَقْصَدَ الْفَقْرِ حِينَ
أَخْرَجْتُ الدَّانِيَةَ مِنْ جَحْرِهَا وَانْقَلَبْتُ مِنْ جَحْرِ الْحِجْرِ آخِرَ فَلَمَّا كَانَ

مِنَ الْغَدَاةِ جَمَعَ إِلَى الْجُرْدِ أَنْ وَقَلْنَا قَدَا صَابَنَا الْجُوعُ وَفَقَدْنَا مَا كَانَ
عَوْدَتَنَا وَأَنْتَ هَرَجًا وَنَا فَا نَظَرْنَا فِي أَمْرِنَا فَا نَظَلْنَا وَتَبَعْنَا الْجُرْدَ
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَتَيْتُ مِنْهُ إِلَى السَّلَةِ فَحَاوَلْتُ الْوُثْبَ مَرَارًا
كَذَلِكَ لَا أَقْدِرُ عَلَى السَّلَةِ فَاسْتَبَانَ لِلْجُرْدِ أَنْ نَقْصَانُ حَالِي ^{مُسْتَحْتَمٌ}
نَقُولُونَ ابْصُرْ مِنْ عِنْدِنَا وَلَا تَطْعُنْ فِيمَا عِنْدَنَا فَا نَا نَرَى
حَالَهُ حَالٌ مِنْ قَدَا حَتَّاجٍ إِلَى مَنْ يَعْوَلُهُ فَتَرَكْنِي وَجَفَوْنِي
وَالْحَقُّ بَاعْدَايَ وَاخَذَنِي فِي عَيْبِي وَانْتَقَا صِي عِنْدِي مَنْ كَانَ
يَعَايِدُنِي فَيَحْسُدُنِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا أَتَّبِعُ وَلَا خَوَانُ الْإِهْلِ
وَالْإِعْوَانُ وَالْأَصْدَقَاءُ وَالْجِشْمُ إِلَّا مَعَ الْمَالِ وَلَا الرَّايِ
وَالْفَقْرُ إِلَّا بِالْمَالِ وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ إِذَا ارَادَ أَنْ يَتَنَاوَلَ
أَمْرًا قَدْ بَدَأَ بِهِ عَمَلُهُ يَبْقَى مَقْصُرًا عَمَّا ارَادَ كَالْمَاءِ الَّذِي يَقْبَلُ
فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ مَطَرِ الشَّيْءِ فَلَا يَتِمُّ إِلَى نَهْرٍ وَلَا إِلَى مَحْرَبِلٍ يَقْبَلُ كَانَهُ
حَتَّى تَشْرِبَهُ أَرْضُهُ وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ وَلَا أَهْلَ لَهُ وَلَا وَلَدَ
لَهُ لَا ذَكَرَ لَهُ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ لَا دُعَا وَلَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ لَا مَالَ
لَهُ لَا حَيَاةَ لَهُ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَصَابَهُ الْفَقْرُ رَفَضَهُ إِخْوَانُهُ
وَقَطَعَهُ قَرَابِيَهُ وَرُبَّمَا اضْطَرَّتْ بِهِ الْمَعِيشَةُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
لِنَفْسِهِ وَعِيَالِهِ إِلَى النَّاسِ الرِّزْقَ بِمَا يَغْفِرُ فِيهِ يَدِينُهُ وَهُوَ يَكُنْ
آخِرَتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فَلَا شَيْءَ أَشَدَّ مِنَ الْفَقْرِ
وَالشَّجَرَةُ النَّابِتَةُ فِي السَّيَّاحِ الْمَأْكُولِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ امْثِلْ حَالًا

من الفقير المحتاج الى ما في ايدي الناس والفقير داعيه الى حبه
 مفت الناس ومسايله للعقل والمروة ومذهبة للعلم والآد
 ومعدن للشبهة ومجعة للبلايا ومن نزل به الفقر والفاقة
 لم يجد بدا من ترك الحيا ومن ذهب حيا ومن ذهب سرور ومن
 ذهب مفت ومن مفت او ذي ومن او ذي حزن ومن حزن فقد
 عقله واستنكر حفظه وفهمه ومن اصاب في عقله وحفظه
 وفهمه كان اكثر قوله وعمله عليه لاله ووجدت الرجل اذا
 اتهمه من كان له موثنا واسابه الظن من ظنه به حسنا فان
 ادنب غيره كان للزهر وسوء الظن موضعاً وليس من خلته هي
 للغنى مدح الا للفقير ذم فان كان شجاعاً قيل اهوج وان
 كان جواداً قيل مبذراً وان كان حليماً قيل ضعيفاً وان كان
 وقوراً قيل بليداً وان كان صموئلاً قيل عيباً وان كان لساناً
 مهذاراً فالموت اهون من الفقر والحاجة التي يضطر صاحبها
 الى مسألة الناس ثم لا سيما مسألة الاشياء الليام فان الكريم
 لو كلف ان يدخل يده في فم الثنين فيخرج منه سمًا فيقتله
 كان اخف عليه من مسألة اللئيم منه وقد قيل من انشأ
 بمرض في جسده لا يفارقة او يفارق الاحبة والاحوان
 بالغرته حيث لا يعرف مبيتاً ولا مقبلاً ولا يرجو اياً بآ
 او بفاقة تضطره الى المسألة فالحياة له موت والموت له راحة

وربما كره الانسان المسألة وبه حاجة فحمله على السرقة فان ظفربه
 عتقت واقتضت وان سلم في العاجل ظفربه في الآخرة ولا شيء اشد
 من الفقر والحاجة الى الناس سيما الاشياء لا تقبل الخس خير
 من التكلم بالكذب والعج خير من الهدر بالقول والفافة خير من
 السعة والنعمة من أموال الناس وقد كنت رايت الضيف
 حين اخذ دنانيري وفاسمها الناسك في خريطة ووضعها
 تحت راسه ونام فطعت انا ان اصيب منها دنانير فاردتها الى
 حجرى ودجوتان يرجع الى بذلك بعض قوتى وبراجعتى بعض
 اصدقائى فانطلقت والناسك نائم حتى اذا كنت عند راسه
 وجدت الضيف منبهاً ومعه قضيب فضربني على راسي ضرباً جعاً
 فانفلت ظهراً البطن حتى دخلت حجرى فلما سكن عن الوجع ردت
 الحرس والشرة فدوت الى الدنانير لاخذها واذا الضيف
 يرصدني فضرني بالقضيب ثانية فخرج مني الدم وانفلت ظهراً
 لبطن حتى دخلت الى حجرى فخرت مغشياً على واصابني من الوجع
 ما بغض الى المال حتى الى اليوم لا اسمع بذكر المال الا نداخني
 من ذلك الرعدة ثم تذكرت فوجدت البلايا في الدنيا انما
 يسوقها الى اهلها الحرس والشر فما زال صاحب الدنيا ينقلب
 في تعب لانه لا يزال مجتهداً في الحرس والشر ورايت اخلاق السخا
 والسخ شديداً وجلت ركوب الاحوال وتجشم الاسفار البعد

في طلب الدنيا اهون من المسئلة الى الشجيج الليم ولم اركا الرضى
شيء وسمعت العفلا قد فالوا لا عقل كالنذير ولا ورع كالقف
ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كالرضى والفنوع واحق ما صبت
مما لا يوجب الى تغيير سبيلا وكان يقال افضل البر الرحمة
وراس المودة الاسترسال وراس العقل المعرفة بما لا يكون
وطيب النفس والانصراف عما لا سبيل اليه فصار احري الى ان
نفعت ورضيت وانتقلت من بيت الناسك الى البرية وكان
صديق من الحمام فسبق الى صداقة الغراب ثم ذكر لي الغراب
ما بينك وبينه واخبرني انه يهدان يانيك فاجبت ان انيك
معه وكهت الوخلة فانه ليس شيء من سرور الدنيا يعدل
صحبة الاخوان ولا فها غم يعدل فقد هم وقد جرت فوجدت
وعلمت انه لا ينبغي للناس ان يلتمس من الدنيا فوق الكفا والذى
يدفع به الحاجة والاذى عن نفسه والذي يدفع ذلك عنه
انما هو المطعم والماوى اذا عين بسعة وسخا نفس ولو ان
رجلا وهبت له الدنيا بما فيها لم ينفع الا بالقليل الذى يدفع
به الحاجة عن نفسه واما سوى ذلك فيف مواضعه لا ناله فاق
مع الغراب على هذا الراي وانا لك اخ فليكن كذلك منزلة
من نفسك فلما فرغ الجرد من كلامه اجابته السلفاء بكلام
رفيق لطيف وقالت قد سمعت مفا لك فما احسن ما قلت

الا انى سمعتك تذكر بقايا امور في نفسك منها ومن اغترابك
عن وطنك حزانة فلا يكون ذلك في نفسك واعلم ان حسن
الكلام لا ينم الا بحسن العمل فان المرض الذى علم دوا مرضه
ان لم يتداوى به لم يعن عنه علمه شيئا ولم يجد لداية راحة فاعلم
علمك ولا تحزن لقلة المال فان الرجل ذا المروة قد يكن
على غير مال كالا سد يهاب وان كان رابضا وبها ان الغنى
الذى لا مروة له وان كان كثير المال كالكلب الذى لا يحفظ
وان طوق وخلخل ولا تكبرن في نفسك غرثك فان العاقل
لا غربة له لانه لا يغيب الا ومعه كفاية من عقله كالاسد
الذى كيف انقلب انقلب قوته معه فليحسن تعاهدك لنفسك
بما تكون للخير اهلا واذا فعلت ذلك اناك الخير بطلبك كما
يطلب الما المحذور وانما جعل الفضل للحازم اللبيب اما الكسلا
المتردد فان الفضل لا يصحبه كما ان المرأة الشابة لا ترضى بصحبة
الشيخ الهرم ولا يحزنك ان تقول كنت ذامال فاصبح مغدما
فان المال وسائر متاع الدنيا سرع اقباله اذا قبل سرع ذهابه
اذا ذهب كالكرة التى هي سرع ارتفاعها سرع وقوعها وقد
قيل في اشياء كثيرة لا ثبات لها ظل الغمام وخلة الاشرار
وعشق النساء والنبا الكاذب وليس يفرح العاقل بكثرة المال
ولا يحزن لقلة له لان ماله عقله وما قدم من صالح عمله فهو

وَاثِقْ بَانَ لَا يَلْبَسُ مَا عَمِلَ وَلَا يَوَاقِدُ شَيْءًا لَمْ يَعْمَلْهُ وَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ
لَا يَغْفَلَ عَنْ مَرَاخِرَتِهِ وَالنَّزْوَةَ لَهَا فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَغْثَةً
لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَوْتٍ وَاثِقْ عَنْ مَوْعِظَتِي غَنَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَقْضِيَ مِنْ حَقِّكَ وَأَنَا خَوَّانٌ وَمَا قُلْنَا لَكَ بِدَرْكِ
فَلَمَّا سَمِعَ الْغَرَابُ مَرْدُودَ السُّلْحَفَاءِ عَلَى الْجُرْدِ وَالطَّافِهَا يَا هَيْهَاتَ
مَقَالِهَا سَرَّهُ ذَلِكَ وَفَرَحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَقَالَ لَهَا فَاذْكُرْ مَنِّي وَنَعْمَتْ
وَإِنَّ جَدِيدَ أَنْ تَسْرَى نَفْسَكَ مِثْلَ مَا سَرَّتَنِي بِهِ فَإِنَّهُ أَوْفَى
أَهْلُ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ السَّرُورِ وَكُرَمِ الْعَيْشِ وَحَسَنِ الثَّمَانِ لَا يَرَاكَ
فِي رَحْلِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَاصْدَفَانَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ جَمَاعَةً لَيْسَ لَهُمْ
وَيْسَرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَدَا أُمُورِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ بِالْمُرْصَادِ فَإِنَّ
الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِلْ وَلَمْ يَقِيمْهُ إِلَّا الْكَتَمَ كَالْفِيلِ إِذَا حُلَّ
لَا تَخْرُجُهُ إِلَّا الْغِيلَةَ وَلَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ كَثِيرًا وَإِنْ
كَثُرَ فَإِنْ خَاطَرَ نَفْسَهُ وَعَرَضَ هَائِلٌ فِي وَجْهِ الْمَعْرُوفِ لَمْ يَرِ ذَلِكَ
مِنْ رَأْيِهِ عَيْبًا بَلْ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَخْطَرَ الْفَانِي بِالْبَاقِي وَاشْتَرَى
الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ وَاعْبَطَ النَّاسَ أَكْثَرَهُمْ مَجْبَرًا وَنَايَلًا بِمَنْحَا وَلَا
يَعْدُ غَنِيًّا مَنْ لَمْ يَشَارِكْ فِي مَالِهِ وَلَا يُعَدُّ الْغَرَمُ غَرَمًا إِذَا سَا
غَنَمًا وَلَا الْغَنَمُ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غَرَمًا بَيْنَمَا الْغَرَابُ فِي كَلَامِهِ
إِذَا قَبِلَ نَحْوَهُمْ ظَلَى لِسَعَى فَضْغِ الْغَرَابِ وَالْجُرْدِ وَالسُّلْحَفَاءِ إِلَى
الْمَاءِ وَدَخَلَ الْجُرْدُ إِلَى خَجَرِهِ وَطَارَ الْغَرَابُ فَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ أَنْتَهَى

الظَّبْيُ إِلَى الْمَاءِ وَقَامَ مَدْعُورًا ثُمَّ إِنَّ الْغَرَابَ تَحَلَّقَ فِي الْهَوَى مَظْطَرُ
هَلْ لِلظَّبْيِ طَالِبٌ فَلَمْ يَرِ أَحَدًا فَنَادَى إِلَى السُّلْحَفَاءِ لَخْرُجَ وَقَالَ
لِلْجُرْدِ أَخْرِجْ فَلَيْسَ هَهُنَا شَيْءٌ نَخَافُهُ فَاجْتَمَعَ الْغَرَابُ وَالْجُرْدُ وَالسُّلْحَفَاءُ
فِي مَكَازِهِمْ فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ لِلظَّبْيِ أَذْنُ وَأَشْرَبَانِ كَانَ بِكَ
عَطَشٌ فَدَنَا مِنْهُمْ وَشَرِبَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ شَرْبِهِ تَرَحَّبَتْ السُّلْحَفَاءُ
وَحَيْثُهَا وَقَالَتْ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قَالَتْ كُنْتُ أَكُونُ فِي هَذِهِ
الصَّحَارِيِّ فَلَمْ تَزَلْ الْأَسَاوِرُ تَطْرُدُنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ حَتَّى
رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَيْخًا خَفِيفًا أَنْ يَكُونَ قَانَصًا فَأَقْبَلْتُ خَائِفًا قَالَتْ
السُّلْحَفَاءُ لَا تَخَفْ فَإِنَّا لَمْ نَرِ هَهُنَا قَانَصًا قَطُّ وَنَحْنُ بِدَلِّكَ
مُودِنًا وَالْمَرْعَى هَهُنَا كَثِيرٌ خَصِيبٌ فَرَغِبَ الظَّبْيُ فِي صَحْبَتِهِمْ
وَأَقَامَ مَعَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ عَرْشٌ مِنَ الشَّجَرِ يَأْتُونَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَيَلْهَوْنَ بِالْحَدَثِ وَيَتَذَكَّرُونَ الْأُمُورَ ثُمَّ إِنَّ الْغَرَابَ وَالْجُرْدَ
وَالسُّلْحَفَاءَ اجْتَمَعْنَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرْشِ وَغَابَ الظَّبْيُ فَقَعْنَهُ
سَاعَةً فَأَنَظَا عَلَيْهِنَّ فَاشْفَقْنَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ أَصَابَهُ عَيْتٌ فَقُلْنَ
فَقُلْنَ لِلْغَرَابِ طَرَفًا نَطَرَ الظَّبْيُ فَتَحَلَّقَ الْغَرَابُ فَظَفَرًا ذَا هُوَ الظَّبْيُ
فِي الْجَبَابِلِ فَاَنْقَضَ إِلَى أَصْحَابِهِ مُسْرِعًا حَتَّى أَخْبَرَهُنَّ فَقَالَتْ
السُّلْحَفَاءُ لِلْجُرْدِ إِنَّ هَذَا أَمْرًا لَا يَرِ جَافِيَهُ غَيْرَكَ فَاغْثَا خَا
فَسَعَى الْجُرْدُ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الظَّبْيِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ
الْمُورِطَةِ وَأَنَا مِنَ الْكَيَاسِ قَالَ الظَّبْيُ وَهَلْ يَغْنَى الْكَيسُ مَعَ الْمَقَادِيرِ

التي لا تزي ولا تنوفا فينا هما في تحا و زها اذا واقتهما السلفاء
 فقال لها الظبي ما اصببت بحبك الينا فان القانص لو قد
 انشهى الينا وقد فرغ الجرد من قطع حبايلي سبقتنه عدوا
 وللجرد اجار كثيرة في الارض والغراب يطير وانت بقليله لا تنجي
 لك فقالت السلفاء انه لا عيش مع فراق الاحبه واذا
 فقد الالبف الفه فقد سلب فواده وحرم سرور و غشيه
 بصره فلم تفرغ السلفاء من كلامها حتى طلع القانص و وافق
 ذلك قطع الجرد للجمال فحيا الظبي و طار الغراب ودخل الجرد
 حجرة فلما دنا الصياد وجد حباله قد قطعت فنظر مبكرا
 وشمالا فلم ير غير السلفاء والظبي مولى فاخذ السلفاء
 واوثقها ولم يلبث الظبي والغراب والجرد ان اجتمعوا ونظروا
 الى القانص وقد اخذ السلفاء وربطها فاشند حزنهم
 لذلك وقال الجرد ما ارانا نتجأ وذعبة من البلاء الا صرنا
 الى اشد منها لقد صدق الذي يقول لا يزال الانسان مستمرا
 ما لم يعثر فاذا عثر لح به العثار وان مشى في جدد وما كان
 جدي الذي فرق بين اهلي و وطني و بلادى ليرضى حتى يفرق
 وبين ما كنت اعيش به من صحبة السلفاء خيرا لصدقنا
 التي ليس خلنها للجازاة ولا التماس مكافاه ولكن خلنها
 حلة الشرف والكرم حلة هي افضل من مودة الموالد لولن حلة

لا ينيلها الا الموت ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال
 في تصرف وتقلب ولا يدوم له شيء ولا يلبث معه كما لا يدوم
 للطالع من النجوم طلوعه ولا للافل افوله لكنه تراه لا يزال الطالع
 يكون افلا والا فل يكون طالعا كذلك من المدة انتقاض الجرح
 وخفت كلوه بلبث اخوانه ثم فقد هم قال الغراب والظبي
 للجرد ان حزننا وحزنك وكلامنا وكلامك وان كان بليغا
 لا يعني عن السلفاء شيئا فدع هذا واقبل على الناس المخرج
 والحيلة للسلفاء فانه قد يقال انما يخشون البأس عند
 اللقا و ذوالامانة عند الاخذ والعطاء والاهل والولد عند
 الفاقة والاحوان عند النوب قال الجرد ارى من الحيلة
 ان تذهبات ايها الظبي حتى يكون بصدد من طريق القانص
 فزبص كانك جرح ميت ويقع عليك الغراب كانه ياكل منك
 واتبع انا القانص فاكون منه قريبا في ارجو ان يضع ما
 معه من القوش والنشاب والسلفاء ويسعى اليك فاذا دنا
 منك فنفس عنه متطلعا حيث لا يقطع طبعه منك وطبعه
 حتى يدنو منك ثم مر على هذا النجوم ما استطعت فاني ارجو
 ان لا نصرفنا لا وقد فرغت من قطع الحبال التي فيها السلفاء
 من بوسطة وناخذها ونرجع الى مكاننا ففعل الغراب والظبي
 ذلك و تبعهم القانص طويلا ثم انصرف وقد قطع الجرد وثاق

وَنَجِيًّا جَمِيعًا وَرَجَعَ الْقَانِصُ إِلَى السُّلْحَةِ فَوَجَدَهَا مَقْطَعَةً
وَفَكَرَ فِي أَمْرِ الظِّي الْمَنْطَلَعِ وَالْغَرَابِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنَ الظِّي وَلَيْسَ
يَأْكُلُ وَقَوْضُ الْحَبَالِ مِنَ الظِّي أَوْلَى وَمِنَ السُّلْحَةِ ثَانِيًا اسْتَوْحَشَ
وَقَالَ هَذِهِ أَرْضُ جَنٍّ أَوْ سَجَرَةٍ فَرَجَعَ مَوْلِيًّا لَا يَلْمُسُ شَيْئًا وَلَا يَلْتَفِتُ
إِلَيْهِ وَلَجِئْتُ الظِّي وَالْغَرَابَ وَالْجُرْدَ وَالسُّلْحَةَ إِلَى عَرِشِهِمْ سَالِمِينَ
آمِنِينَ مُطْمَئِنِينَ فَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَلْقُ فِي صَغَرِهِ وَضَعْفِهِ وَقِلَّةِ
حِيلِهِ قَدْ قَدَّرَ عَلَى التَّخْلَصِ مِنْ مَرَاضِ الْهَلَكَةِ مُمِدَّةً وَاجْتِمَاعٍ
كَلِمَةً وَاسْتَمْتَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَالْإِنْسَانُ قَدْ أُعْطِيَ الْعَقْلَ وَاللِّسَانَ
وَالْفَهْمَ وَمَعْرِفَةَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أُخْرَى وَاحِقٌ بِالْإِنْسَانِ وَالنَّعَاطِ
وَالنَّحَاشِدِ وَالنَّعَاطِفِ وَالنَّوَارِزِ فَهَذَا مِثْلُ إِخْوَانِ الصَّفَا
وَمَعَاوَنِهِمْ وَابْنَاتِهِمْ فِي الصَّحْبَةِ وَاخْتِلَافِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ
مُعَاوَنَتِهِمْ عَلَى النَّوَابِ وَمَا يُؤَلِّمُهُمُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّاحَةِ وَاللَّهْوِ
يُوفَّقُ وَيُسَدِّدُ **بَابُ الْبُومِ وَالْغُرَابِ** وَهُوَ بَابُ الْمَغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ
الْمُبْدِي النَّصْرَ وَالْمُلْقِ يَرِيدُ بِذَلِكَ الْخَدِيعَةَ وَالْمَكْرَ بَعْدَ
وَمَا يُضِيبُهُ بِأَغْرَامٍ قَالَهُ دِيْلَمُ الْمَلِكُ بَيْدُ الْفِيلَسُوفِ قَدْ
سَمِعْتُ مِثْلَ إِخْوَانِ الصَّفَا وَمَعَاوَنَتِهِمْ فَاضْرِبْ فِي مِثْلِ الْعَدُوِّ
الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْتَرِبَ وَأَنْ هُوَ ابْدَى تَضَرُّعًا وَمُلَقًا قَالَهُ
الْفِيلَسُوفُ أَنْ مِنْ أَعْتَرِبَ بِالْعَدُوِّ لَا سِرَّ بِالَّذِي لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُومَ مِنَ الْغُرَابِ قَالَهُ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفِيلَسُوفُ لَيْسَ أَحَدٌ يَحْقِيقُ إِذَا أَنَا مِنْ عَدُوٍّ أَمْ تَخَوُّهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَجُنْدِهِ إِذَا كَانَ يَلْمُسُ الْإِمَانُ وَالصِّلَحَ وَيُظْهِرُ الْتَوَدُّ دَلَالَةً
وَلَا يَتَّقِي وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَلَا يَرْكُنُ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ اشْتِبَاهُ
ذَلِكَ مِنْ أَمَّا يَأْتِيهِ جَاسُوسًا أَوْ نَاطِرًا إِلَى حَالِهِ وَحَالِ جُنْدِهِ أَوْ
مُلْتَمِسًا الْعِفْلَةَ وَالْعَوْرَةَ وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ
مِنَ الْحَبَالِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ شَجَرِ الدَّوْحِ وَاشْتَدَّ
النِّفَاقُ يُقَالُ لَهَا يَرُودُ فِيهَا وَكَرَّافُ غُرَابٍ وَكَانَ لَهَا مَلِكٌ مِمَّا
وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ مَغَارِفُهُ أَلْفٌ مِنَ الْبُومِ عَلَيْهَا
مَلِكٌ مِنْهَا فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُومِ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِعَدَاوَةٍ لَمْ تَزَلْ بَيْنَ الْبُومِ
وَالْغُرَابِ حَتَّى أَغَارَ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى الْغُرَابِ فَقَتَلَ مِنْهَا كَثِيرًا
وَجَرَحَ كَثِيرًا فَلَمَّا أَصْبَحَ مَلِكُ الْغُرَابِ جَمَعَ جَمْعَهُ فَقَالَ إِنَّهَا الْغُرَابُ
قَدْ هَارَيْنِ مَا لَقِيتُنِ مِنْ بَيَاتِ الْبُومِ وَمَا صَنَعْنَ بِكَنٍّ وَكَمْ أَصْبَحَ
فِيكَ قِتْلًا وَجُرْحًا وَمَكْسُورًا الْجَنَاحَ وَنُفُوفَ الرِّيشَ وَالذِّبَّ
وَاشْتَدَّ مَا أَصَابَكَ عَلَى ضَرَاوَتِهِمْ بِكَنٍّ وَعَلِمْنِ مَكَانَكَ فَمِنْ عَادَتِ
عَلَيْكَ مِثْلَ مَا ذُقْتُنِ وَغَيْرَ مَقْلَعَاتٍ عَنْكَ فَاجْمَعِي رَأْيَكَ أَنْظُرِي
لَا نَفْسَكَ وَكَانَ مِنْ خَمْسِ غُرَابٍ مَعْرُوفٍ لَهَا لِحْسُ الرَّايِ تُسَدِّدُ
إِلَيْهِمْ فِي الْأُمُورِ فَمَا بَنُوهُمْ وَكَانَ الْمَلِكُ يَشَاوِرُهُمْ وَيَتَقَرَّبُ
إِلَى رَأْيِهِمْ فَاحْضَرَهُمُ الْمَلِكُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لِلأَوَّلِ مِنَ الْخَمْسَةِ
مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَأَجَابَ رَأْيَ فِيهِ مَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ

قال له وما قالت العلماء قال قالت العلماء ليس للعَدُو
الجنح الذي لا يُطاق الا الهرب منه قال الملك للثاني من الخمسة
ما رايتك انت قال اما ما اشار به عليك هذا من الهرب
لا اسراه رايا ان نرحل عن اوطاننا ونذل لعدونا من اول
نكبة اصابتنا ولا ينبغي لنا ذلك ولكن نجح امرنا ونسعد
لعدونا ونذكي العيون فيما بيننا وبينهم ونحترس من الغرة
والعودة فاذا اقبل اليك عدونا لقيناه مستعدين فقال لنا
فتالا غير راجعين ليس فيه فرار ولكن تلقا اطرافنا اطراف
العدو ونحترس حتى نصيب فرصتنا او يعيننا ذلك ففهمنا
وقد ابلينا عذرا ولا يندوب بالهرب واصناعه الاموال فيكون
ما اصابوا من اموالنا واثقت الناقوق وعونا علينا قال الملك
لثالث من الخمسة ما رايتك انت فيما قال الا اري شيئا مما
قالاه ولكن اري ان نذكي العيون والطلايع بيننا وبين عدونا
ونجسس فنعلم هل يريد صلحنا او يقبل منا الفدية فان اينا
من ذلك مطعما منهم لم نكرم ان نصالحهم على خراج تؤديه
اليهم تدفع عن انفسنا باسمهم ونطمين في اوطاننا وضعتنا
فان من اسراء الملوك اذا اشذت شوكة عدوهم وخافوا على
انفسهم اهلكوه وعلى بلادهم ورعيته ان يجعلوا الاموال جنة
ولبلادهم ورعيته قال الملك للرابع من الخمسة فما رايت

في هذا الصلح قال لا اسراه رايا بل ترك اوطاننا والاضطبار
على الغرة وصينق المعيشة خير لنا من وضع احسابنا والخضوع
للعَدُو الذي نحن اشرف منه واكرم مع اني قد عرفت لوانه عر^{ضنا}
عليهم ذلك كم يرضوا منا الا بالشطط وقد كان يقال قاربت عدو^ك
بعض المقامرة تنل حاجتك ولا تفاربه كل المقامرة فيجزي
عليك ويضعف جندك ويدل نفسك ومثل ذلك مثل الحشبة
المصوبة في الشمس اذا املتها فليلا زاد ظلمها وان جاوزت
الحدي في امالتها ففصل الظل وليس عدونا براض منا بالدون
من المقامرة وقد قيل من اقرب بالذل ووضع نفسه فانه قد اعان
عدو على نفسه وجعل ذلك دريعة لعدو مع ان اليوم لا
يرضوا منا الا بالحراج الثقيل والراي لنا ان نكون على حذر و^{هيب}
للقنال فان القوم اقبلوا القنالنا صدقناهم القنال ونصحنام
الحرب وصبرنا لعل الله يظفرنا بهم ونصرنا عليهم فالراي لنا
للمحاربة قال الملك للحامس ما ترى انت القنال ام الصلح ام الجلاء
قال اما القنال فلا سبيل اليه ما وجدنا الى غيره سبيلا
لانهم اقوى منا وليس بنا قوة لفتاحهم ولا نطيعهم فلا نقا^{تل}
من لا تقوى به وقد كان يقال من لا يعرف نفسه وعدو فقا^{تل}
من لا يقوى به حمل على نفسه خففها مع ان العاقل لا يستصغر
عدوا فان من فعل ذلك اغتر ومن اغتر لم يسلم وانا لليوم شديد

ولو انها ضرت عن فئالنا وقد كنت اهابها قبل ايقاعها فان الحما
لا يامن عدوه على حال فان كان قريبا لم يامن موافقته وان كان
بعيدا لم يامن معاودته وان سراه وحيدا لا يامن بكره وان
كان منكشفا لا يامن استطراده واكيس الا قوام من لم يلبس
بالقتال مما وجد غير القتال فان القتال انما المفقه فيه
الا نفس وسائر الاشياء انما المفقه فيها من المال والقول
فلا يكون فئال اليوم من راى فانه من فئال من لا يقوى
حتف نفسه سعى قال الملك فاذا كرهت القتال فماذا ترى
الغراب تأتمر وتشاور فان الملك المشاور الموامر يصيب في
مواقرته نصحا به وذوى العقول مما لا يصيبه بالجود وكثرة
العدد والملك الحازم يزاد بالمواامر والتشاور وراى الوزير
الحازم كما يزاد البحر بمواده من الانهار ولا يخفى على الحازم
قدر امره وامر عدوه وفرصته وقناله ومواضع مكايده
بل يعرض الامور على نفسه امرا او يرى في المقدير على ما
منها والاعوان الذين يستعين بهم عليها والعدة التي تعتد
لها فمن لا يكون له راي ذلك ولا نصيحة من الوزير العقل الادب
يقبل منهم فانه لا يلبث وان ساق القدر اليه امرا وحظا ان
يضيع امره فان الفضل المقسوم لم يقسم للحال ولا يلد ولكن كل
بالعقل المستمع من ذوى العقول وانتايتها الملك كذلك وقد

وقد استشرتني في امر اريد ان اجيبك في بعضه سرا وفي بعضه
علانية اما ما لا اذكر ان اعلنه فكما انى لا ارى القتال كذلك
لا امرى الخضوع باذاء الخراج والرضى بذل الدهر فان العاقل الكريم
مختار الموت صابرا محافظا على الخير جريئا على اللقا غير قليل وراى
ان لا توخر النظر في امرنا ولا يكون من شأنك التبط والتهاون
فانه اذا كان في عيشه هينة وحسن بناء وهو مع ذلك قصير العمر
ذلك افضل من ان يطول عمره في غار ومخزاة وذلك افضل من
وارذله ولا ارى لك النوانى ولا العجز ولا التفريط فان التبط
والتهاون راس العجز وهو داعيه الى كل شر وعللة لكل خيل
انا قابل لك في السر فاني لست احب ان يسرجه احد فان السر
اذا جاوز الاثنين شاع وانتشر وفسد امره وضاع وقد كان بقا
انما تصيب الملوك الظفر بالحزم والحزم باحالة الراى في النفس
وتحصين الاسرار فاما ما امره سرا فاذا كان الملك محصنا
متخيرا للوزراء مهيئا في اعين الناس بعيدا من ان يعلم ما في
نفسه كان خلقا ان لا يسلب صحيح ما اوتى من الخير ولا يبرأ
من ازل منها ما يدخل فيه من الرهط وفيه ما يدخل فيه من الجلا
وفيه ما يستعان فيه بالقوم ولا ارى لهذا السر عند متوليه
ان يشارك فيه الا اذ مان ولسانان فخلا به وقال له انما
ينبغي ان يكون الراى من قبل خمسة من قبل صاحب الداي ومن

قبل مشا ورترا و البريد او الرسول المستشير في الكلام من قبل
الناظرين في اثر الراي و مواضع العلم او من الشبيه و قد قيل
من حصن سره فله من تحصينه اياه امران اما نظره ما يريد و اما
سلم من ضرره و عيبه ان اخطاه على ذلك و لا بد لصاحب السر
من مستشار ما مون بفضي اليه بسره و تعاونه على الراي فان
المستشير وان كان هو افضل من المستشار فانه يزاد برايه راي
كما تزداد النار بالودك ضوا و على المستشار موافقه المشير
على صواب ما يرى و الفرق به في نصير خطا ان اوتى به و تغلب
الامور و الراي فيما شك فيه حتى يستقيم لهما معا و نهما فاذا
لم يكن المستشار كذلك فهو مع المستشير عدو كالرجل الذي
يرتبه الشيطان ليطأه على الانسان فاذا لم يحسن بحكم الرقية
كان به يلنيس و اياه ياخذ و اذا كان الملك محصنا لاسرائيل متخيلا
للوثر بما مهيبا في نفس العامة بعيدا من ان يعلم ما في نفسه و لا
يضع عند حسن بلاء و لا يستلم منه ذو حزم معدرا لما
بعند و لما يتفق كان خليقا الا يتلبصالح ما اوتى و الاسرار
منازل منه ما يدخل فيه الرهط و منه ما يدخل فيه الرجال
و منه ما يستعان فيه بالقوم و الان فاسر السران يشترك
فيه اربعة اذان و من كتم سره رزق منفعة و انما ينبغي للوزير
الصالح اذا شوهر في الامر ان ينظر ما يرى الملك فان كان في رايه

صلاحا للرعيه و لنفسه و اطاء و تابعه عليه و ان كان من
رايه في شك او ضحكه له و ان كان على يقين لفضله فادبه يقينا
وفيه رغبة و فيه تبصرا فلما سمع الملك ذلك منه اجله و استمع
منه و قال فيما يسأله عنه الا تخبرني فانك عالم بالامور عن هن
العداوة التي وقعت بيننا و بين اليوم ما كان بداها و اصلها قال الغراب
كان ذلك عن ست كلمات نطق بهن غراب مرة فقال ملك الغراب
وكيف كان ذلك و ما قال الغراب قال له اعلم ايها الملك ان جماعة
من الطير لم يكن لها ملك و انهما اجتمعت على ان تملك عليهما
ملك اليوم فبينما هي في جمعها اذ وقع لها غراب فقال بعضهم انظر
الى هذا الغراب فاستشرنه فاقوا اليه و قالوا ما ترى فيما قد اقمنا
عليه فقال لوان الطير بادت من الارض و فقد الطاووس و الكركي
و البط و الحمام لما اضطرتن الى تملك البومى اقبح الطير منظر
واقلها عقلا و اسوأها مجبرا و اشدها غضبا و ابعداها قتل
المروق قليل العلم ناقص العقل سريع الغضب قذر المرحمة مع ما بها
من الزمان و الغشا بالتهاسر و لا تطيق طيران و لا تنفرب منه لقلقه
وسرعة غضبه و سوء خلقه و حبس نيته و قلة قبوله لما
يشاور فيه او يوهره و من شرامورها ان تملكها و تفضي الامور
اليها برايك كما فعلنا لاربا التي نرعت انها رسول القهر و انه ملكها
و عملت براياها عن ربها الله قالت جماعة الطير وكيف كان ذلك

قَالَ الْغُرَابُ نَزَعُوا إِنِّي أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الْفِيلِ نَشَأَتْ عَلَيْهَا السُّنُونُ
فَاجِدَتْ وَقُلَّ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عَيْنُهَا فَاصَابَ الْفِيلُ عَطَشَ
شَدِيدٍ فَشَكَّوْنَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِهِمْ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ وَوَوَّادَهُ
فِي النَّاسِ الْمَا إِلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ رُسُلِهِ فَأَخْبَرَهَا
أَنَّهُمْ وَجَدُوا عَمَّانَ كَذَا عَيْنًا تَدْعِي عَيْنَ الْقَمَرِ كَثِيرَ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ
مَلِكُ الْفِيلِ نَحْوَهَا بِأَفْئِلَتِهِ لِيُبْشِرَنَّ مِنْ مِيَاهِهَا وَكَانَتْ ذَلِكَ
الْأَرْضُ أَرْضَ رَبِّ قَوْطِ الْأَرَابِ فَاهْلَكَتْ مِنْهَا شَيْئًا كَثِيرًا فَاجْتَمَعَ الْأَرَابُ
إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلِ فَاحْتَثِلْنَا قَبْلَ عَمَلِهِ
فَإِنْهُمْ رَاجَعَاتُ لَوْ رَدَّ هُنَّ الْمَاءَ قَتَلْنَاهُمْ كُنَّا جَمِيعًا فَأَخْبَرَهُ أَنْ تَرَكَ
أَمَكُنَّهُمْ عَلَيْهِمْ شَدِيدٌ وَأَمَّا الْحِيَلُ أَمَّا ثَلَاثُ عَشْرَ عِنْدَ وَقْعِ الْبَلَاءِ
أَوَقْبَلَهُ قَالَ الْمَلِكُ لِيَحْضُرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ مِنْكُمْ رَأْيُهُ مُقَدِّمُ أَرَبٍ
مِنْهَا يُقَالُ لَهُ فَيَرُورُ وَكَانَ الْمَلِكُ قَدْ عَرَفَهُ بِالرَّأْيِ وَالْأَدَبِ وَقَالَ
إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلِكَ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى مَلِكِ الْفِيلِ وَبَعَثَ مَعِيَ مِيَاهَ لِيَرَى سَمْعَ
مَا أَقُولُ وَأَصْنَعُ وَنَحْبِرُهُ الْمَلِكُ قَالَ الْمَلِكُ لِلْأَرَبِ أَنْ يَمِينُوا وَنَحْبِرُهُ
بِكَ وَنُضِدِّقُ قَوْلَكَ فَانْطَلَقَ فَيَرُورُ إِلَى نَحْوِ الْفِيلِ فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْأَرَبِ
بَلِّغْ عَنِّي مَا أَجَبْتِ وَأَعْلَمِ أَنَّ الرَّسُولَ بِهِ وَبِرَأْيِهِ وَعَقْلُهُ وَأَدَبُهُ يُعْتَابَرُ
عَقْلُ الْمُرْسَلِ فَعَلَيْكَ بِاللِّينِ وَالْمَوَانَةِ فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَلِينُ
الْقُلُوبَ إِذَا تَرَفَّقَ وَنَحْشُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ فَانْطَلَقَ الْأَرَبُ
فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ حَتَّى أَتَى إِلَى الْفِيلِ وَكَمَ أَنْ يَدْنُوهُنَّ

حَتَّى لَا يَطَّأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَرِدَنَّ قَتْلَهُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنَّا خِفْنَا الشَّخْصَ
صَغِيرًا وَالْفِيلَ عَظَامًا وَأَنَا خَافُ أَنْ دَخَلَ بَيْنَهُمْ يَطْوُونِي بِأَرْحَامِهِمْ
فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ أَنَّ مَنْ تَمَسَّحَ بِالْحَيَّةِ فَاتَّهَا أَنْ لَمْ تَلْدَغْهُ فَلَعَلَّهُ أَنْ لَمْ
تَلْدَغْهُ فَانْهَسَ بِسَبِيلِ مَنْ لَعَابَهَا شَيْءٌ فَيَفْشِلُهُ وَمَنْ خَدَّمَ الْمُلُوكَ فَانْهَسَ
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَلَمْ يَعْمَلْ شَرًّا فَإِنَّ الْأَشْرَارَ لَشَرُّهُمْ بِطَوْنِ
بِهِ السُّوءِ وَيَا تَوْنُ بَرِّ إِلَيْهِ وَلَكِنِّي أَضْعُدُ مَكَانًا مَشْرَفًا فَالْكَلْبُ
بِالَّذِي أَسْرَدَ فَاشْرَفَ عَلَى تَلٍّ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَلِكُ الْفِيلِ
أَنْتَ قَدْ أَرْسَلْتَنِي إِلَيْكَ الْقَمَرُ وَالرَّسُولُ مَبْلُغٌ غَيْرُ مَلُومٍ وَإِنْ
أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ قَالَ مَلِكُ الْفِيلِ وَمَا الرَّسَالَةُ قَالَ يَقُولُ
لَكَ الْقَمَرُ مِنْ عَرَفَ فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضَّعْفِ فَاعْتَرِبْ بِذَلِكَ
مِنْ الْأَقْوِيَا كَانَتْ قُوَّتُهُ حَتْفًا لَهُ وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ
عَلَى الدَّوَابِّ فَعَرَّكَ ذَلِكَ مَنَى فَعَبَدْتَ إِلَى عَيْنِي تَدْعَانِي
وَتُسَمِّي بَابِي فَشَرْتُ مَا هَا وَكَدَّرْتَهَا بِأَفْئِلَتِكَ وَأَنْذَرْتُكَ وَأَنْقَذْتُكَ
أَنْ لَا تَعُودَ إِلَيْهَا فَإِنِّي أَعْمَى بَصَرُكَ وَأَتْلَفْتُ نَفْسَكَ وَإِنْ كُنْتُ فِي
شَكٍّ مِنْ قَوْلِي فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنِّي مُوَافِقٌ عِنْدَهَا
فَتَحَبَّبْتُ مَلِكَ الْفِيلِ مِنْ قَوْلِ فَيَرُورُ وَانْطَلَقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَهُ فَلَمَّا
نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْأَ الْقَمَرِ فِي الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ فَيَرُورُ خُذْ خَطْمُوكَ
مِنْ الْمَاءِ وَاعْبِلْ وَنَجِّهِكَ وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ فَلَمَّا دَخَلَ خَطْمُوهُ فِي الْمَاءِ
حَرَكَهُ فَانْهَسَ الْمَاءَ مِنْ تَحْتِهِ فَقَالَ لِفَيَرُورُ مَا شَأْنُ الْقَمَرِ بِرَعْدِ أَشْرَاهُ

غضب من ادخالى خرطومي في الماء قال نعم فاسجد له فسجد الفيل
للقمر وتاب اليه مما صنع وشرطه له ان لا يعود الى تلك العين
بعد ذلك ولا شئ من افيلته قال الغراب وانما ضرت لك هذا
المثل لتعلم ان اليوم من شأنها الحب والخذعة والمكر
الملوك المخادع ومن ابتلى بسطان مخادع وخدمه اصابه ما
اصاب الصفر والارنب حين احتكما الى السنو قال الطير وكيف
كان ذلك قال الغراب كان لي جار من الصفارة في شجرة وكان
وكري قريبا من الشجر التي فيها وكن وكان يكش المقاول وهو
على حمارنا ففقدته فلم ادر ان غاب وطالت غيبته حتى ظننت انه
قد هلك فجاءت اربنا الى مكان الصفر فسكنته فكهنا انا الصفر
في مكان الصفر ولم ادر ما فعلت فلما اربنا في ذلك المكان زمانا
ثم ان الصفر رجع فوجد اربنا في مكانه فقال للارنب هذا مكاني فانتقل
عنه قالت الارنب المستكن في يدي وانت مدعي فان كان لك حق
فاستعدي علي قال الصفر المكان لي وفي على ذلك بيته قالت
الارنب تحتاج الى القاضى قبل البيته قال الصفر القاضى
هرب منا فانطلقنا اليه قالت الارنب ومن القاضى قال
الصفر ان قريسا منا على شاطئ البحر سنور متعب يد يصوم
النهار ويقوم الليل لا يودى ذابته ولا يهرق ماء عيشه
من الماء والحشيش فاذهبنا اليه قالت الارنب

نعم فانطلقا جميعا وبعتهما لانظر الى حكومة الصوام القوام وقضاء
بينهما فلما قربا من السنور ونظر اليهما انتصب على رجليه يصلي
فتعجبت الارنب ممرات ودنوا منه هائبين له مجلين فسألاه ان
نقضى بينهما وامرهما ان يدنوا منه ويقصبا قصتهما عليه
فقصا عليه القصة فقال السنور انه قد ادركني الكبر وقت
عظاي وثقلت اذناي فما اكاد اسمع شيئا فادنيا واسمعاني
كلامكما فاعادا القصة عليه فقال قد فهمت ما قصتكما
وانا باديكما بالنصيحة قبل القضية في امركما لا تطلب الا
الحق فان صاحب الحق هو الذي يصلح وان قضى عليه وصا
الباطل مقهور وان قضى له وليس لصاحب الدنيا من دنياه
شئ لا مال ولا اهل ولا صدق الا ما يقدمه من عمل صالح
فدو العقل حقيق ان تكون سعيه لما بقى له ويعود عليه و
ما سوى ذلك ومنزله المال عند العاقل بمنزلة المد والحجر
ومنزلة النساء التي لا تملك بمنزلة الاقاع ومنزلة الناس عند
بما يحب من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه فلم يزل يقصها
من هذا الحديث واشباهه حتى استأنسأ به ودنيا منه فوثب
عليهما فافترسهما قال الغراب واليوم جمع ساير العيوب كما
وصفت لكم مع المكر والخذعة فلا يكن تملك اليوم من راكن
فصدرت الطير عن قول الغراب ولم تملك اليوم عليها وكان

هناك بعض خواص ملك اليوم فقال للغراب لقد وترتني اعظم
الوتيرة فما ادري هل كان سلف مني اليك سوء فاستحيت هذا
به منك واعلم ان الفوس يقطع بها الشجر فيعود وتبتل السيف
يقطع اللحم والعظم فيندمل ويلتئم واللسان لا يندمل حرجه
ولا يلتئم ما قطع والنصل من السهم يعيب في الجوف ثم ينزع
واشبه النصال من القول اذا وصلت الى القلب لا تنزع ولم
تستخرج وكل حرق مطفي للشار الماء والسسم الدوا والعشق
الفرفة والحرن الصبر و نار الحقد لا تحبوا وانكم معاشر الغراب
قد غرستم بيننا وبينكم شجر العداوة ابدا ومضى اليومى لنا
قضى مقالته واخبر ملك اليوم وندم الغراب على ما فطر منه
وقال لقد حرقت في القول الذي جلبت به العداوة على ^{نفس}
وقوي ولم اكن احق الطير بهذه المقالة ولا اعناها بامر
ملكها ولعل كثيرا منها قد راي الذي رايت وعلم مثل الذي
علت فمنعها من الكلام فيه اتقا ما لم اتق والنظر فيما لم
انظر من العاقبة ثم لا سيما اذا كان الكلام مواجها فان
الكلام الذي يستقبل فيه قايله للسامع لا ينبغي ان يسرى
كلاما ولكن سها ما فان العاقل وان كان واثقا بقوته
وفضله لا يحمله ذلك على ان يحنى على نفسه عداوة وبغضا
انكالا على ما عند من القوم والرأي كما ان العاقل وان كان

عند الترياق وانما جعل الفضل لاهل العمل فانهم اهل حسن
القول فليسوا كذلك وذلك ان صاحب حسن العمل وان قصر
به القول في بدنه بين فضله عند الخبرة وعاقبة الامر
وصاحب الفعل وان هو اعجب ببدنه وجس صفته
لا يحد غب امره فانا صاحب القول الجسيم وليس من سقى
اجترأ على التكلم في الامر الجسيم لا استشير فيه احدا ولا
اروي فيه مرارا وانا اعلم انه من لم يستشير النصح الاوليا لم
يعمل برأيه تنكرا بالنظر والروية لم يشر بمواقع رايه وما كان
اغناى عما كسبت يومى هذا وما وقعت من الغم فعائب الغراب
نفسه بهذا واشباهه ثم انطلق فهذا ما سالت عنه
الملك من العله التي بدأت العداوة بيننا وبين اليوم قال
الملك قد فهمت هذا فخذ بنا فيما نحن احوج اليه واشتر علينا
برايك والذي يكون العمل به فيما بيننا وبين اليوم قال
الغراب اما القنال فقد عرفت كراهتي له وانا ارجو ان اقدر
من الحيل على بعض ما فيه فرج فانه ريت قوم قد احسنوا بارا
للامر الجسيم حتى ظفروا منه بحاجتهم التي لم يكونوا ليفقدوا
عليها بالقوة والمكاثرة كالنفر الذين يكرهوا بالناسك حتى ذهبوا
بغيره قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا
اشترى غريضا ضخما ليجعله قربانا فانا انطلق به يقوده الى منزله

فَصَرَ بِهِ فَرَا صَحَاب مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ فَايْتَمَرُوا لِيَخْدَعُوهُ فَعَرَضَ لَهُ
أَحَدُهُمْ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ كَمَا هَذَا الْكَلْبُ مَعَكَ ثُمَّ اعْرَضَهُ
آخَرُ فَقَالَ لَهُ اتْرُدِ الصَّيْدَ أَيُّهَا النَّاسُ كَمَا هَذَا الْكَلْبُ ثُمَّ
عَرَضَ لَهُ آخَرُ فَقَالَ مَا أَظُنُّ هَذَا الرَّجُلَ بِنَاسِكَ لِأَنَّ النَّاسَ
لَا يَقُودُ كَلْبًا فَلَمْ يَزَالُوا بِالنَّاسِكَ حَتَّى اتَّهَمُوا نَفْسَهُ بِالشَّكِّ
وَوَظَنَ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَقَالَ الَّذِي أَبَاعَنِي هَذَا سَحَرَنِي
فَتَرَكْتُ الْغَرِيضَ عَنْ يَدِي فَاخَذَ النَّفْرَ وَافْتَسَمُوا بِهِ بَيْنَهُمْ وَأَيُّهَا
ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا نَزَجُوا أَنْ نَصِيبَ مَنْ حَاجَتُنَا بِالْمَكْرِ
وَأَنِّي أَرَى مِنَ الرَّايِ أَنْ يَغْضِبَ الْمَلِكُ عَلَى فَيَأْمُرَنِي عَلَى رُؤُوسِ جُنْدٍ
أَنْ أَضْرِبَ وَأَنْقُرَ وَيُنْفِ مِرْشِي حَتَّى اخْتَضِبَ بِالدَّمِ وَاطْرَحَ
يَفِي أَصْلَ الشَّجَرَةِ وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا حَتَّى امْكُرَ مَكْرًا
وَسَوْفَ يَرَى الْمَلِكُ مَا أَصْنَعُ فَعَقَلَ بِهِ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَارْتَحِلَ الْمَلِكُ
مَعَ غُرَبَانِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي ذَكَرَ لَهُ الْغُرَابُ ثُمَّ أَنَّ الْيَوْمَ جَاءَتْ
مِنْ لَيْلَتِهَا فَلَمْ تَجِدِ الْغُرَبَانَ وَلَمْ تَفْطِنْ لِذَلِكَ الْغُرَابُ أَنَّهُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ
فَاشْفَقَ أَنْ يَذْهَبَ تَعَذِّبُهُ نَفْسُهُ بِاطْلَافِ جَعَلِ بَيْنَ وَهَمٍ حَتَّى سَمِعَهُ
بَعْضَ الْيَوْمِ فَلَمَّا سَرَاهُ عَرَفَهُ وَخَبَرَ الْمَلِكُ بِأَمْرِ فَعَمِدَ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
مَعَهُ لَيْسَ لَهُ عَنْ أَمْرِ الْغُرَبَانَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَمْرُ يَوْمِي أَنْ يَسْأَلَهُ
مَنْ يَكُونُ وَأَيْنَ الْغُرَبَانُ قَالَ الْغُرَابُ إِنَّمَا أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
وَأَمَّا مَا سَأَلَنِي عَنْهُ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الْغُرَبَانَ فَلَا أَحْسِبُكَ تَرَى

حَالِي حَالٍ مِنْ يَعْرِفُ إِلَّا سَرَّاءُ قَالَ الْمَلِكُ لِلْيَوْمِ هَذَا وَزِيرُ مَلِكِ
الْغُرَبَانَ وَصَاحِبُ رَأْيِهِ فَسَلُّوا بَايَ ذَنْبُ صُنْعٍ بِهِ مَا صُنْعَ قَالَ الْغُرَابُ
سَفَهُ رَأْيِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَيْقَاعِ عَيْنِ بِنَا كَانَ اسْتِشَارَتَنَا مَلِكُنَا فَقَالَ
أَيُّهَا الْغُرَبَانُ مَا تَرَى وَكُنْتُ بِمَكَانٍ مِنَ الْأَمْرِ فَقُلْتُ أَرَى أَنَّهُ لَا طَاقَةَ
لَكُمْ بِقُنَالِ الْيَوْمِ فَانْهَضُوا بِطَشًا وَأَجْرِي قُلُوبًا وَلَكِنْ أَرَى
أَنْ نَلْتَمِسَ الصَّلَاحَ وَنَعْرِضَ الْفِدْيَةَ فَإِنْ قَبِلَ ذَلِكَ وَالْأَهْرَبُ فِي
الْبِلَادِ وَاخْبَرْتُ الْغُرَبَانَ أَنْ قَاتِلَ الْكُنَّ أَبَا هُنَّ خَيْرٌ لَكُنَّ وَشَرٌّ لَهَا
وَأَنَّ الصَّلَاحَ أَفْضَلُ مِمَّا هُنَّ مُصِيبَاتٍ مِنْكُمْ وَأَمْرُهُنَّ بِالْخُضُوعِ وَضَرْبِ
لَهْنٍ فِي ذَلِكَ مِثْلًا وَقُلْتُ أَنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ بَأْسَهُ
وَعُضْبَهُ بِمِثْلِ الْخُضُوعِ إِلَّا تَرَدُّوا أَنْ الْحَشِيشَ إِنَّمَا يَسْلَمُ مِنَ الرِّيحِ
الْعَاصِفِ بَلْبِنْدِهِ وَأَنْتَابُهُ حَيْثُ أَنْتَ فَعُضْبُ مِنْ ذَلِكَ نَعْمَنْ
أَنْهُمْ يَرُدُّونَ الْقِتَالَ وَاتَّهَمَنِي وَقُلْتُ أَنَّكَ مَالَاتِ الْيَوْمَ عَلَيْنَا
وَعَشَّشْنَا فَرَدُّنَا قَوْلِي وَنُصِيحَتِي وَعَذَّبَنِي بِهَذَا الْعَذَابِ
فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْيَوْمِ مَا قَالَ الْغُرَابُ قَالَ لِأَحَدِي وَزِيرِي مَا تَرَى
فِي هَذَا الْغُرَابِ قَالَ لَيْسَ لَكَ فِي أَمْرِ نَظَرٍ إِلَّا الْمُعَاجَلَةُ بِالْقَتْلِ
فَإِنْ هَذَا مِنْ أَفْضَلِ عُدَدِ الْغُرَبَانَ وَفِي فَتْلِهِ لَنَا فَنَحْ عَظِيمٌ
وَمَرَاةٌ لَنَا مِنْ رَأْيِهِ وَكَيْدَتُهُ وَفَقْدُهُ عَلَى الْغُرَبَانَ شَدِيدٌ
وَقَدْ قِيلَ مِنْ اسْتِمَاحٍ مِنَ الْأَمْرِ الْجِيمِ ثُمَّ اضْأَعَهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ثَانِيَةً
وَمِنْ التَّمَسُّكِ فَرَصَةُ الْعَمَلِ فَاكْتَنَهُ فَاعْغَلَّ عَمَلَهُ فَانَّهُ الْأَمْرُ لَمْ يَنْفَدِ

اليه الفرصة ابداً ومن وجد عدوه ضايغاً مغوراً فلم يستريح
اصابته الندامة حين يقوى العدو ويستعد فلا يقوى به فقلنا
الملك لاخر من وزرايه ما ترى في هذا الغراب قال اري الافضله
فان العدو الذليل الذي لا شوكة له أهلاً ان يرحم ويستبقى
ويصير عنه والمستجير الخائف اهل ان يؤمن ويجار مع ان
الرجل ربما عطفه على عدوه الامر اليسير كالتاجر الذي عطف
على السارق لمكان زوجته بامر لم تتمه قال الملك وكيف كان
ذلك قال البومي نرعموا ان تاجر اشيناً كبيراً مكثراً
كانت له امرأة شابة ذات جمال وكان زوجها لها عاشقاً
وهي له فالية لا تمكنه من التزامها ولا كثير من حاجاته اليها
وكان التاجر يعلم ما في نفسها فلا يزيد ذلك الا حياء لها
ثم ان سارقاً دخل ذات ليلة بيت التاجر ووافق التاجر نائماً
وامرأته مستيقظة فدعرت من السارق فوثبت على التاجر
واعتقنه فاستيقظ التاجر بالزامها له فقال من اين هذ
النعمة وكيف كان هذا الامر منك فلما احس بالسارق علم ان
ذلك من اجله وخوفاً منه فعلك ذلك فقال ايها السارق
انت في اوسع الحيل من كل ما اخذت من مالي ومناعي ولك
الفضل على بما عطفت علي زوجتي على معانقتي ثم ان الملك
اليوم سأل الثالث من وزرايه في الغراب فقال اري ان تستبقه

وتحسن اليه فانه خليف ان ينصحك وان ذا العقل يرى حساماً داء
بعض عدوه بعضاً فان في اشتغال بعض العدو بعض واختلافهم
نجاه كخاة الناسك عند اختلاف اللص والشيطان قال الملك
وكيف كان ذلك قال الوزير دعوا ان ناسكاً اصاب من رجل بقره
حلوياً فانطلق بقودهها الى منزله فنبعده لص يهدس رقها وصحب
اللص شيطان فقال اللص للشيطان من انت قال انا شيطان
اريد ان اتبع هذا الناسك فاذا نام الناسك اخذته خيلته
فقال اللص وانا اريد ان اسرق بقرته فانطلقا مضطحين حتى
انتهيا مع الناسك الى منزله مساءً فدخل الناسك الى بيته
وادخل البقرة بيتاً اخر معه في الدار ثم تعشى ونام فاشفق
اللص ان بدا الشيطان باخذ عقل الناسك قبل ان يسرق
البقرة ان يستيقظ الناسك ويصيح فيجتمع الناس على حسن
صوته فيمسك قبل ان يسرق البقرة فقال للشيطان انظرني حتى
اخذ البقرة ثم عليك بالرجل واشفق الشيطان ان بدا اللص
باخذ البقرة ان يشعر به انسان فيستيقظ الناسك فلا يقدر
على اخذ فقال للشيطان لا بل انظرني حتى اخذ الناسك عليك
بالبقرة فاباكل واحد منهما على صاحبه فلم يبالا كذلك حتى صاح
اللص انها الناسك استيقظ فهذا الشيطان يريد اخذها فاك
وصاح الشيطان استيقظ فهذا اللص يريد ان يسرق

بقرتك فانتبه الناسك وجيرانه على أصواتهما وهربا الخبيثين
فلما فرغ الوزير الثالث من كلامه لملك اليوم قال الوزير الأول
الذي أشار بفشل الغراب أراك قد عرّكت هذا الغراب ^{وعدوك}
بكلامه وقصر عه فزدن أن تضعن الرأي في غير موضعه وترد
النظر بحسبهم الأمور فملا مهلا عن هذا الرأي والنظر ^{انظروا}
نظر ذوي الألباب الذين يعرفون أمورهم وأمور عدوهم ولا
يلفتن عن رأيك فتكونوا كالبحر الذين يغثون بما سمعوا
وتلين قلوبهم عند الملق والنضج من عدوهم وتكونوا بما
سمعتم اشد تصديقا مما علمتم كالبحار الذي كذب بما رأى
وصدق بما سمع واغتر وانخدع قال الملك للوزير وكيف
كان ذلك قال الوزير نعموا أن رجلا نجارا كانت له امرأة
بجبتها وكانت قد علفت رجلا فاطلع على ذلك بعض أهل النجار
فاخبروه فاحببوا تبقي ذلك فقال له امرأته اني أريد الذهاب
الى قرية منا على فراش بعض عمل السلطان وما كنت هناك
أيامًا فاعدي لي سرادًا ففرحت امرأته بذلك وهيأت له زادًا
فلما امسى قال استوثقي من باب دارك واحفظي بينك حية
ارجع وخرج وهي تنظر حتى جاوز الذهبين ثم عطف من مكان
خفي فدخل البيت الذي فيه فراشه وفراش زوجته فدخل
تحت السرير وأما المرأة فانها أرسلت الى خليتها أن

فان صاحي قد انطلق في حاجة يغيب فيها أيامًا فافاها
خليتها فاطعمته وسفنه ثم تضاجعا على السرير ولبثا في شأنهما
طول ليلتهما فغالب النجار النعاس فتام وخرجت رجلاه
من تحت السرير فرائها المرأة فايفنت بالشر فشاورت خليتها
ان ارفع صوتك وسلني وقل لي ايما احب اليك انا او نروك
فسألهما فالت فرددت عليه ان يا خليلي ما يضطرك الى هذا ^{المقالة}
الست تعلم انا معاشر النساء انما نريد الاخلاء لفضاء السموات
ولا نلنفت الى احسابهم ولا الى اخلاقهم فاذا قضينا من
احد من حاجتنا كان كغيره من الا باعد واما الزوج فانه
بمنزلة الاخ والولد ففتح الله امرأة لا يكون نزوجها
عند ما عدل نفسها لان كره وسعيه لامرأته وان اصبح
من اصابع نروحي احب الي منك فلا اسمعك تذكر مر أخرى
ثم واخرج عني فلما سمع النجار هذه المقالة من امرأته سرق لها
واخذته الرافة والرحمة ووثق منها بالمودة وقال اري
نروحي شديدة الحب لي ولم يبرح من مكانه حتى اصبح وعلم
ان الخليل قد خرج فخرج من تحت السرير فوجد امرأته نائمة
فقعد عند راسها وجعل يروحها ويدب عها حتى اذا تحركت
وارادت ان تنبته فقال يا حبة نفسي نامي فقدبت ساهمة ولو
كراهة ما يسوك لكان بيني وبين ذلك الرجل صخب وامر شديد

فمن جهل التجار كذب ما رآه عيناؤه وصدق امرائه بقوله
وإنما ضربت لك هذا المثل لمرادة أن لا تكون كذلك التجار
المكذب علمه ونظر عينيه المصدق بما سمع فلا تصدقوا الغراب
في مقالته واعلموا أن كثيرا من العدو لا يستطيع ضرر عدوهم بالمبا^{عد}
حتى يلتمسه بالمقارعة والممارسة وإن لم اخف الغراب قط كخوفي
لهم من درايت هذا الغراب وسعت مقالكم وإن الغراب لم
تقدر على أن تنكنا بشيء إلى نؤمن هذا ولعل في قرب هذا
الغراب منا إذا صافينا أو امتناه حلول بلا ووقوع محذور
والرأي قتله قاك فلم يلفت ملك اليوم وسائر الوزراء إلى كلام
وأمر ملك اليوم بالغراب أن يحمل إلى مكانهم ويتشخص به خيرا
ويكرم فقال الوزير الذي كان يشير بقتله إذا لم تغفل هذا
الغراب فلتكن منزلته على ذلك منزلة العدو المحوف المحرز
المحترس منه فإن الغراب ذواب ومكر ولا أسراه جأ إلى
ههنا إلا لما يصلحه ويفسدها فلم ترفع الملك بقوله رأسا
ولم يمنع من أكرام الغراب والاحسان إليه وجعل الغراب كله
إذا دخل عليه وكلهم إذا خلا بهم كلاما يزدون له به في
كل يوم ثقة وإليه استرسالا وله تصديق قائم أنه قال يوما
وعند جماعة من اليوم وفيهم الوزير الذي كان يشير بقتله
ليبلغ بعضكم عني الملك بأن الغراب وترين ترة عظيمة بما

فضحكني وعدت بني وأنه لا يسترح قلبي أبدا حتى اخذ منهم بثاري
وإنما اردن قتلي فحقد ما فعلن في قلبي غير ذاهب ولا تطيب
نفسى حتى امرى من حربا وكالا ووقعة يكون فيها استيصالهم
فاني في هذا احسن امر واصلحه واشد ما افدر عليه وإنى نظرت
في ذلك فلم اجد في استطيع ذلك وأنا غراب منهم وقد بلغني
عن بعض أهل الملك أنه قال من طاب نفسه عن نفسه واحرقها
بالنار فقد قرب إلى الله تعالى قربا عظيما وأنه لا يدعوا بعد
ذلك بدعوى الاستجاب فانه يرى أن يامرني أن احرق نفسي
وادعوا ربي أن يحولني بومة لعل انتقم من عدوي واشفى
غليلي إذا تحولت في خلق اليوم قاك البومي الذي كان
يشير بقتله ما اشبهك في حسن ما تبدي وسوء ما تخفي إلا
بالحجرة الطيبة الرائحة الحسنة اللون النقع فهما السم
امرات لو احرقناك بالنار كانت طباعك وجوهك محترقا
معك اليس تدر كما درت وتصير إلى أضلك وطباعك
كالفاقة التي خيرت من الأرواح الشمس والقمر والسحاب
والريح والجبل فنزلت ذلك كله واخذت شكلها ونكت حردا
فقيل له وكيف كان ذلك قاك البومي زعموا أن ناسكا
عابدا كان مستجاب الدعوى فينبأ هو فاعد على شاطئ بحر
الصين اذمرت به حداة في رجلها درص فارة فوفعت من رجلها

فادر كنه لها رحمة فاخذها ولقها في ورقة وضعتها في كفة
واراد ان يذهب بها الى منزله ثم خاف ان يشق ذلك على اهله
تربيتها فدعا سرته ان يحولها جارية فحولت جارية واعطيت
حسنا وجمالا فانطلق بها الناسك الى منزله وقال لامرأته
هذه ابنتي فاصنع معها كصنعك مع ولدك حتي اذا بلغت
اثني عشر سنة قال لها بنيه انك قد ادرت ولا بد لك
من زوج فاخاري من اجبت حتي ازوجك به قالت
الجارية اسريد زوجا قويا منيعا شديدا فقال لها لعلك
تريدين الشمس فقال للشمس ان عندي جارية جميلة وهي
عندي مقام ولدي وقد طلبت زوجا قويا منيعا شديدا
فقال الشمس انا اذلك على من هو اقوي مني السحاب الذي
يغطيني ويذهب بنوري فانصرف الناسك الى السحاب فقال
له مثل ذلك فقال له السحاب انا اذلك على من هو اقوي
مني الريح فقال له مثل مقالته فقال له الريح انا اذلك على
من هو اقوي مني الجبل الذي لا يستطيع له تحريكا فانصرف
الناسك الى الجبل فقال له مثل مقالته فقال له الجبل
انا اذلك على من هو اقوي مني الجرد الذي ينقبي وتحلني
مسكنا فلا يستطيع الامتناع منه فقال الناسك للجرذ
انت منزوح مني هذه الجارية فقال كيف انت وجهها وانا صغير

وحجري ضيق فدعا الناسك سرته ان يحولها فارة كما كانت
برضى من الجارية فحولت فارة وانطلقت مع الجرذ فهذا
مثلك ايها المخادع فلم يلفت ملك اليوم الى قوله ولا غير
الى هذا المثل ورفقن بالغراب ولم يزد عليهن الا كلمة حتي
استأنس ونبت ريشه وسمن وعلم وعرف ما اراد ان يعرفه
ويعلمه ويطلع عليه ثم وجد خلصة فراغ عن اليوم واتي
ملك الغراب فقال له ابشر بفراغي مما اردت الفراغ منه
وما بقي الا ان تسع لي وتطيع وقد بقي ما قبلكن فان اسعتم
فيسايريد من امركن فهو الفراغ من ملك اليوم وجند بالوقت
العاجل فقال ملك الغراب ان اليوم بمكان كذا وكذا
من الجبل وهم يجتمعون بالنهار في غار كذا من ذلك الجبل
ليس لها مدخل ولا مخرج ولا مذهب الى مكان وقد علمت
مكانا في ذلك الجبل كثير الحطب فليعمل كل واحد من الغراب
ان يحمل ما يطيق من الحطب الى باب الغار الذي فيه اليوم النفا
ما استطاع وقرب ذلك ساعي ومعه قطع ومن الغنم وانا
مصيب عند ناري افناني به الى النقب فاقدفها على الحطب
ثم نتعاون ولا نفترون من الترويح باجنحتكن حتي تضطرم
النار في الحطب فما خرج من اليوم اخترق وما بقي ما بالدغار
ففعلن ما امرهن الغراب فاهلكن اليوم قاطبة ثم رجعن

الى اوطانهم سالمات آمنات ثم ان ملك الغرابان قال
لذلك الغراب بعد احسانه اليه كيف صبرت على ضجة اليوم
ولا صبر للاخيار على ضجة الاشرار قال الغراب ان ذلك
لكذلك ولكن العاقل اذا نابه الامر الفظيع العظيم الذي
يحاف الجاحية فيه على نفسه وقومه لم يجمع من شدة صبره
عليها يترجوا عاقبتها ولم يجد لذلك مسأول لم يكرم نفسه عن
الخنوع لمن هو دونه حتى يبلغ حاجته وهو حاد غب أمره
مغبطا بما كان من رايه واضطبارا قال الملك فاخبرني
عن عقل اليوم قال الغراب لم اجد فيهم عاقل الا البوم
الذي لا يشير بقله ويا من به ويحرضه عليه واما الباقين
فكن اضعف شيء رايًا فلم ينظروا في امري ويذكرن اني
كنت ناري ومنزلة في الغرابان اعد من ذوى البصير فلم
يتخوفن مني المكر والحيلة فاخبرهن الخاتم الناصح المطيع
على ما في نفسي برايه و اشار عليهن بالنصح لهن فرددن
رايه فلا هن عقلن ولا من ذى الراي قبلن وكان يقال
ينبغي للملك ان يحصن اسراره دون ذوى النهم واموره
ولا يدنو من الماء المغند لغسل يده ولا من فرشه ولا من
كسوته ولا من مراكبه ولا من سلاحه ولا من طعامه ولا من
طيبه ورايحه قال ملك الغرابان لم يهلك ملك النعم

الانبياء وضعف راي وزرايه قال الغراب صدقت
فانه قد كان يقال قل ما ظفرا حد بالبغي وقل من حرص على
النساء فلم يفضح وقل من اكل من الطعام فلم يثشم وقل من ابتغى
بوزراء السوء فلم يقع في المهالك وقد كان يقال لا يطمع
ذو الكبر في جنس الشنا ولا الحب في كثره الصديق ولا السي
الادب في الشرف ولا الشحيح في البر ولا الحرص في قلته الدين
ولا الملك الخنال منها ومن الضعيف الوزراني ثبات ملكه
فقال له ملك الغرابان لقد اجمعت مشقه شديدا ^{تلفك}
للبوم وتضرعك لهن قال الغراب ان من اجمعت مشقه
يرجوا بها منفعة صبر على ذلك كما صبر الاسود على حمل
الصفادع على ظهره قال الملك وكيف كان ذلك قال
الغراب نزعوا ان اسود اكبر وهم فلم يستطع صيدا ولم ^{يقدر}
على طعام فدب متحايلا يبتغي رزقا حتى انتهى الى غدير كثير
الصفادع وقد كان ياتيه من قبل وبصيد من صفاده
فوقع قربا من الغدير شبيها بالخرن الكيب فقال له بعض
الصفادع ما شانك كيبا جرينا قال الاسود ومن جري
بكثرة الخرن ميني وانما كان اكثر عيشي من صيد الصفادع
فابليت بلاد حرمته على الصفادع حتى لو لقيت بعضها
لم اجترى على اكله فانطلقت الصفادع وبشرت ملكها بما

سَعَتْ مِنَ الْأَسْوَدِ فَدَنَا الْمَلِكُ مِنَ الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ
أَمْرُكَ هَذَا وَلَمْ ذَاكَ قَالَ سَعَيْتُ فِي أَثَرِ ضَفْدَعٍ وَاضْطَرَّ^{تُهَا}
لَا خَذَهَا فَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ النَّسَاكِ وَأَنَا فِي أَثَرِهَا
فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ وَكَانَ مُظْلِمٌ فِي الْبَيْتِ ابْنٌ لِلنَّاسِكِ فَاصْبَتْ
أَصْبَعُهُ فَظَنَنْتُهَا الضَّفْدَعُ فَلَذَّ غَنَّهُ فَمَاتَ فَخَرَجْتُ هَارِبًا
وَسَعَى النَّاسِكُ خَلْفِي وَدَعَا عَلَيَّ وَقَالَ كَمَا قُلْتَ الْغَلَامُ الْبَرِي
ظُلْمًا أَذَلِكَ اللَّهُ وَأَخْزَاكَ وَجَعَلَكَ مَرْكَبًا لِلْمَلِكِ الضَّفْدَعِ
وَحَرَّمَهَا عَلَيْكَ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَكْلُ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا يَصُدُّ^{تُ}
بِهِ عَلَيْكَ الْمَلِكُ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِتَرْكِبَنِي مُقَرَّرًا لَكَ رَاضِيًا بِكَ
فَرَغِبَ الْمَلِكُ الضَّفْدَعُ فِي مَرْكَبِي الْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ شَرَفًا
لَهُ فَرَكِبَ الْأَسْوَدَ أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ الْأَسْوَدُ لَهُ لَقَدْ عَلِمْتَ أَيُّهَا
الْمَلِكُ أَنِّي ذَلِيلٌ مُخْزٍ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى الصَّيْدِ وَقَدْ رَكِبْتَنِي
وَشَرَفْتَ بِذَلِكَ وَأَفْخَرْتَ وَتَعَلَّمُ الْآنَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى الصَّيْدِ
إِلَّا مَا نَصَّدَقَ بِهِ عَلَيَّ فَاجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشَ بِهِ قَالَ الْمَلِكُ
لِعَمْرِي مَالِكَ بَدٌّ مِنْ مَرَقٍ يَقُومُ بِكَ إِذَا نَزَلْتَ مَرْكَبِي فَأَمَرَ لَهُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَضْفَدَعَانِ يُؤْخَذَانِ فَيُذَفَعَانِ إِلَيْهِ فَعَاشَ بِذَلِكَ
وَلَمْ يَضُرْهُ خَضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيلِ بَلْ اِنْتَفَعَ بِذَلِكَ وَصَالَهُ
مَعَيشَةُ رِزْقًا وَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى مَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ
الْتِمَاشُ هَذَا النِّفْعَ الْعَظِيمَ الَّذِي جَعَلَ لِلنَّاسِ نَوَارَ الْعَدُوِّ

وَالرَّاحَةَ مِنْهُ قَالَ الْمَلِكُ الْغُرَابُ صَدَقْتَ فَإِنَّ مَرْبَا طَلِبَ الرِّجْلِ
صَرَ عَدُوٌّ بِالْمُغَالِظَةِ وَالشَّدَّةِ فَلَا يَسْتَطِيعُهُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
كَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِالْمُلَايَنَةِ وَيَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ النَّارَ
حَارَّةٌ بِمُحَرِّقَةٍ فَإِذَا أَصَابَتِ الشَّجَرَ احْرَقَتْ مِنْهُ مَا كَانَ ظَاهِرًا
فَوْقَ الْأَرْضِ وَلَكِنَّهُ يَنْبُتُ بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّ عُرْوَةً نَابِتَةً فِي الْأَرْضِ
وَأَنَّ الْمَاءَ إِذَا انْبَثَقَ كَسَرَ الشَّجَرَ وَلَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْبُتُ وَأَمَّا
أَنْتَ فَقَدْ تَعَلَّمْتَ أَنَّ الْيَوْمَ لَا أَصِلُ لَهُمْ وَلَا ذَكَرُ لَهُمْ وَأَمِنَّا مِنْهُمْ
إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَقَدْ قِيلَ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لَا يَسْتَنْقِلُ قَلِيلُهَا
النَّارُ وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالذَّيْنُ فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَنْقِلْ مِنْهَا إِلَّا
الْقَلِيلَ تَخَوَّفَا مِنَ الْكَثِيرِ قَالَ الْغُرَابُ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ
بِسَعَادَةِ الْمَلِكِ وَحُسْنِ رَأْيِهِ فَإِنَّهُ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ أَشَانُ امْرَأًا
ظَفَرَهُ أَفْضَلُهُمَا مَرُومًا فَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الْمَرُومِ فَأَمْضَا مِمَّا
رَمَا يَأْتِيَانِ اسْتَوَيَا فِي ذَلِكَ فَأَفْضَلُهُمَا أَعْوَانَا فَإِنْ اسْتَوَيَا
فِي ذَلِكَ فَاسْعَدَهُمَا جَدًّا وَقَدْ كَانَ يُقَالُ مِنْ غَالِبِ الْمَلِكِ الْحَاظِمِ
الْأَرَبِ بِالْمُضْنُوعِ الَّذِي لَا يَبْطُرُهُ السَّرَاوِلُ نَدَاهُ الضَّرَا
فَإِنْ حَسَنَ يَحْدُوهُ ثُمَّ لَا سِيْمَا إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ
الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَقَوْضِ الْأَعْمَالِ مُتَوَاضِعِ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالْخِي
وَالْغَضَبِ وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْإِنَاءَةِ النَّاطِقِ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ
الْأُمُورِ فِي أَعْمَالِهِ قَالَ الْمَلِكُ بَلْ بَرَابِكُ وَعَقْلُكَ كَانَ هَذَا

وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ مِنْكَ بِشُكْرٍ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ عَلَى مَكَانِكَ فِي
ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الرَّجُلَ الْعَاقِلَ لَا يَبْلُغُ فِي هَلَالِ الْعَدُوِّ
مِنَ الرِّجَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ النَّاسِ ذَوِي الْعُدَدِ وَالْبَاسِ إِذَا كَانَ
عَالِمًا رَافِقًا لَاحِقًا الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْجَرِي الشَّجَاعِ أَمَّا يَبْتُلُ
فِي الْوَقْعَةِ عَشْرَةً مِنَ الْأَعْدَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَالرَّجُلُ الْوَاحِدُ
الْعَالِمُ الرَّفِيقُ مَرْتَمًا أَهْلَكَ الْمَلِكَ وَجُنْدَ وَمِنْ عَجَبِ أُمُورِ
عِنْدِي طَوْلُ لَبَنِكَ فِي الْيَوْمِ وَأَنْتَ تَسْمَعُ الْغَيْظَ وَتَرَاهُ لَا
تَسْقُطُ عَنْهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْكَ أَثَرُ الْغَضَبِ
وَالْحَقُّدُ قَالَ الْغَرَابُ كُنْتُ صَبُورًا مُخْتَلِمًا لِلْأَدَى فِي كُلِّ
حِينَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ لِلَّذِي كُنْتُ مَتَسَكًا بِأَدَبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَصْحَابُ
الْبُعِيدِ وَالْقَرَبِ بِالرَّفَقِ وَاللِّينِ وَالْمَتَابَعَةِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ
الَّذِي يَعْمَلُ فِي أَمْرِ الْعَدُوِّ بِالْمَلَايِنَةِ اسْتَرْعَ طِفْرًا حَاجِنَةً مِنْ
يَعْمَلُ ذَلِكَ بِالشَّدَّةِ مِثْلَ الشَّجَةِ إِذَا ارَادَ الْإِنْسَانُ قِطْعَهَا
بَدَأَ بِالسَّجْوِ لَهَا وَالْمَذْحِ وَحُسْنِ الشَّائِثِ يَفْطَرُهَا بَعْدَ ذَلِكَ
قَالَ الْمَلِكُ رَجَدْنَاكَ صَاحِبُ الْعَقْلِ وَغَيْرُكَ مِنَ الْوُزَرَا
أَصْحَابِ أَقَاوِيلِ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ وَقَدْ مِنْ اللَّهِ بِكَ عَلَيْنَا مَنَّةٌ
عَظِيمَةٌ لَمْ نَكُنْ نَجِدُ قَبْلَهَا لَذَّ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنَّوْمِ قَالَ
الْغَرَابُ إِنَّهُ يُقَالُ لَا يَجِدُ الْمَرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ
وَلَا الرَّجُلُ الشَّرَّ الَّذِي قَدْ أَطْبَعَهُ السُّلْطَانُ فِي مَالٍ وَاعْمَلْ

حَتَّى يَنْجُو ذَلِكَ وَلَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ فَهُوَ مَخَالِفُهُ
صَبَاحًا وَمَسَاءً حَتَّى يَسْتَرْجِعَ مِنْهُ وَكَانَ يُقَالُ مَنْ أَفْلَعَتْ عَنْهُ
الْجَحَى أَرَأَيْتَ قَلْبَهُ وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ أَرَأَيْتَ مَنْهُ وَمَنْ
عَدُوٌّ ثَلَجَ صَدْرَهُ وَمَنْ بَلَغَ هَوَاهُ فَيَمَارِي بِدِاسْتِرَاحِ قَلْبِهِ وَيَدُ
ثُمَّ إِنَّ الْغَرَابِدَ عَالَهُ فَقَالَ سَأَلَ اللَّهُ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ
أَنْ يَمْنَعَكَ بِسُلْطَانِكَ وَأَنْ يَجْعَلَ لَكَ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي صَلَاحِ عَمَلِكَ
وَيُشْرِكَهُمْ فِي قُرَّةِ الْعَيْنِ مَعَكَ وَجَمَالَ إِجْمَالِكَ مَعَ طَوْلِ
عَمَلِكَ فِي الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ مَا فَرَحَ جُنْدُكَ وَأَهْلُ مَمْلَكَتِكَ
بِمَارِزَتِكَ اللَّهُ فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَمْلَكَتِهِ قُرَّةَ عَيْنٍ
فَمَثَلُهُ فِي ذَلِكَ كَمَثَلِ زُرْنَمَةِ الْعُزْزِ الَّذِي يَمْصُهَا الْجَرْدُ فَلَا
يَصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا وَلَا يَفْرَحُ بِهَا وَلَا يَرَى بِهَا جَسَدًا وَعَظْمَةً
وَلَا يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي جَسَدٍ ذَائِعٍ وَيُغْفَرُ مِنْهَا بِلَاءٌ
طَوِيلًا قَالَ الْمَلِكُ كَيْفَ كَانَ سَيَرُ مَلِكَ الْيَوْمِ فِي جُنْدٍ
سَيَرُ بِطَرِيقِ الشَّرِّ وَفُجُورٍ وَجَيْلٍ وَعَجْزٍ وَضَعْفٍ رَأَى وَكُلَّ
أَصْحَابِهِ وَزَمَرَاهُ كَانُوا أَشْبَهَ بِهِ إِلَّا الْوَزَرَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ
وَيَنْشِيرُ يَقْتُلِي قَالَ أَيُّ شَيْءٍ رَأَتْ مِنْهُ كَانَ دَلِيلًا عَلَى عَقْلِهِ
قَالَ خَلْنَانِ مِنْهُمَا رَأَيْتُ فِي قَتْلِي وَأَنْتَ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبُهُ
نَصِيحَتَهُ وَإِنْ اسْتَنْقَلَاهَا لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُ مَعَ هَاتَيْنِ الْخَلْنَيْنِ
كَلَامُ حَرْقٍ وَلَا مَكَا بَرَةٍ وَلَكِنْ كَلَامُ رَفَقٍ وَلَيْسَ حَتَّى أَنْتَ مَرَاهُ

اخر بعينه من غير ان يغضبه وانما يضرب له الامثال بحديثه
عن عيب غيره و يضع القول موضعه فيعرف الملك عيبه
ولا يجد للغضب عليه سبيلا فلم يكن ملكه يزداد في ذلك
الا اشرا و بطرا و توانيا و قلة قبول منه فاذا راي
منه ذلك لم ينزل بلطف له بالامثال والاحاديث
حتى يعرفه تغريظه و تفصيله وكان مما سمعته يقول
للملك اذ قال انه لا ينبغي للملك ان يغفل عن امره فانه
امر جسيم لا يظفر به الا قليل ولا يناله احد الا بالحنم
فان القدرة على الاعمال للملك شاقة ولا يصبر عليها
الا القليل مثل القدر الذي لا يستكن غلبانها ساعة
ورضى الملك خفيف جسمه ومن بقدر عليه حقيق
ان تمسك به فانه قل ما يدوم لاحد مثل الماء على ورق
الذي يدعى الليوفر وهو في الاقبال والادبار مثل
الريح وهو في الثقل كصخرة الاشرا و فيما يخاف من مناجاة
عضبه كحياة الما من وقع المطر و شدة الاتقامنه كما
ينقى الثنين و من قل شك فيه فانما يضرب له الامثال
بند بالفيلسوف لدنيسلم ملك الهند هذا مثل المغتر بالعدو
المبدي النضرع والملق يريد بهما الخدعة والمكر بعدد
وما يصديه باغتران بام السور والجرد وهو باب

المبصر فدسسه في مصالحة عدو الاخذ بالحنم في الاحتراز
منه قال دنيسلم الملك لبند بالفيلسوف قد سمعت المثل
الذي ضربت للعدو الذي لا ينبغي ان يغتر به وان هو ابدي
تضرعا فاضرب الان مثل الرجل الضعيف اذا حج و سطر العدو
الكثير الغدر و اقبلوا عليه كيف يستطيع ان يحتال مع كثرة
الاعداء بعضهم فيتخذ خيلا و يلج اليه و يصالحه و يصلح
ليستطيع ان يهلك ساير عدوه الذي صافاه و قيل قال
دنيسلم الملك لبند بالفيلسوف اضرب لي مثل رجل كثير اعداء
و حصرو من كل جانب فاشرف على الهلاك فالتبس المخرج بموا
بعض العدو و مصالحة فسلم مما يتخوف و وقال من صالح
واخبرني عن موضع الصلح كيف تلمس قال بيديا ان اعداء
والولاية والمودة والبغض ليست كلها ثابتة وتدم و كثر
من المودة تتحول بغضا وكثير من البغضا تتحول مودة عن جوارح
العيل والامور والتجارب ودوي الراي يحدث لكل
ما حدث من ذلك رايا فمن قبل العدو فالباس ومن قبل الصديق
فالاستيناس فلا يمنع ذا العقل عداوة كانت في نفسه لعدو
من مراقبته والتماس ما عنده اذا طبع منه في دفع مخوف اخر
مرغوب و من عمل في ذلك بالحنم ظفر بحاجته ومن امثال
ذلك مثل الجرد والسنور الذين اصطلحوا حين وقوا في الوجة

وكان لهما رأي مصافة كل واحد منهما صاحبه فكان
في ذلك خلاصتهما من الوترطة الشديدة قال الملك وكيف
كان ذلك قال زعموا انه كان مكان كذا شجرة عظيمة في
اصيلها شجر سنور يقال له رومي وقرب من ذلك المكان
شجر الجرد يقال له افريدون وكان الصيادون ياتون الى
ذلك الموضع لصيد الوحش والطير وان صيادا انصب
حباله ذات يوم فوق فها السنور فخرج الجرد ليلتقي ما ياكل
وهو مع جذرا ينفث وينظر فلما راي السنور مفتضا في الجبال
فرح فرحا شديدا ثم انفت الى خلفه واذا بابن عرس قد تبعه
وكن له ونظر الى فوق راسه فاذا هو بسومة على الشجرة ترصد
خاف ان انصرف راجعا ان يثب عليه ابن عرس وان هب
يمينا وشمالا احنطفه اليوم وان تقدم فالسنور امامه فقال
هذه بلايا قد اكتفنتي وشروفا قد تظاهرت علي ولا مفرج
لي الا عقلي وحيلتي فلا يكون من شايي الدهش ولا يذهبن
عقلي شعاعا فان العاقل لا يفرق عليه رايه ولا يعزب
عنه عقله على حال وانما عقل ذوي العقول كالبحر الذي
لا يترك غوره ولا يبلغ البلا من ذوى الراي مجهود عقله
فيهلكه ولا الرجل ينبغي له مبلغا يطره ويستكرم ويعمي عليه
امر ثم قال لا اري حيلة امثل من التماس صلح السنور فانه

قد نزل به بلاء ولعل ان افدر على خلاصة ولعله لو قدح
كلامي ما اعلمه من الكلام الصحيح الصادق الذي لا خداع فيه ان
يفهم مني ويطمع في معونتي ويسكن الى ذلك بصلي ولعله ان
يكون له في ذلك خلاصا ولي ثم دنا من السنور فقال له كيف
حالك كالذي يهزؤ به فقال كما تسرو تشتهى في الضحك
والضيق قال الجرد اما انا فاني لا اكذب في قول ا قوله
انه لرب نهران كنت احب فيهما ضيق عليك واهانك ولقد
كنت وانا يسرني ما ساك واري ما ضيق عليك شعة
لي ولكن اليوم قد شاكرك في البلاء فلا ارجو النفس خلاصا
الا بالذي ارجو لك به الخلاص فذلك الذي اعطاني عليك
وستعرف صدق مقالتي ان ليس فيها كذب ولا مخادعة وانه
قد نزل في الان من الشر والبليه ما لا يسرني معه هلاكك
ولا ضيق مكانك وقد تري مكان ابن عرس كما منا ومكان البومة
تريد اختطافي وكلاهما الى عدو وانا ضعيف لا اطق شربها
وها مخافانك وتبقيانك وليس احدا قد مر على معونتك وتخلصك
من هذا المكان فيني فان انت جعلت اذ ادنوت منك لي الاما
فانجو ابذلك منهما فانا قاطع حبالك ومخلصك مما انت
فيه فاطمين الى ما ذكرت لك وثق به مني فانه لبس بعد من
الحير من اثنين من لهما واحدة وصفتهما مختلفا احدهما

مَنْ لَا يَشُقُّ بِهِ أَحَدٌ وَالْآخَرُ لَا يَشُقُّ بِأَحَدٍ وَلَكِ الْوَفَاعُ عِنْدِي بِمَا جَعَلْتُكَ
لَكَ مِنْ نَفْسِي فَأَقْبِلْ مِنِّي وَلَا تَوْضِعْ أَمْرَكَ فَإِنَّ الْعَافِلَ لَا يُوَخِّرُ عَمَلَهُ
وَلْيَنْطَبِ نَفْسُكَ مَكَانِي كَمَا قَدْ طَابَتْ نَفْسِي بِمَكَانِكَ وَكَمَا أَلَى اجْتِبَ
حَيَاتُكَ حَيَاتِي كَذَلِكَ أَيْضًا أَنْتَ حَقِّقْ أَنْ تَحِبَّ حَيَاتِي بِحَيَاتِكَ
فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مَتَابِجُوا بِصَاحِبِهِ كَالسَّفِينَةِ وَالرَّكَّابِ فِي الْبَحْرِ
فَبِالسَّفِينَةِ يَخْرُجُ الرُّكَّابُ وَبِالرَّكَّابِ تَخْرُجُ السَّفِينَةُ وَأَنَا بِالْعَافِلِ
مَتَى وَمَنْ تَسْتَطِيعُ الْخَلَاصَ مِنَ الْبَلِيَّةِ فَلَمَّا سَمِعَ السُّنُورَ مَقَالَةَ
الْجُرْدِ عَرَفَ أَنَّهُ صَادِقٌ وَسَرَّ ذَلِكَ وَقَالَ لِلْجُرْدِ أَرَى قَوْلَكَ
شَبِيهَا بِالْحَقِّ وَالصَّدَقِ وَأَنَا رَاغِبٌ أَيْضًا فِي هَذَا الَّذِي
أَرْجُو النَّفْسَ وَلَكَ فِيهِ بِالْخَلَاصِ ثُمَّ سَأَلَ شُكْرَكَ ذَلِكَ مَا بَقِيَ
وَمَحَازِنُكَ بِهِ أَحْسَنَ الْجَزَائِفِ الْجُرْدُ إِذَا دَنَوْتَ مِنْكَ فَيَرَى ابْنَ
عَرْشٍ وَالْبُؤْمَةَ مِنْكَ مَا يَعْرِفَانِ مِنْ ضَلَحَاتٍ فَيَنْصَرِفَانِ بَسِينِ
خَائِبِينَ وَأَقْبَلَ أَنَا عَلَى قَرْضِ حَيَاتِكَ فَلَمَّا دَنَا الْجُرْدُ مِنَ السُّنُورِ
رَأَى ابْنَ عَرْشٍ وَالْبُؤْمَةَ وَانْصَرَفَا وَاخْذَلَ الْجُرْدُ فِي قَطْعِ الْجَبَائِلِ
فَاسْتَبْطَاهُ السُّنُورُ وَقَالَ لَهُ مَا أَرَاكَ بِمَجْدًا فِي قَطْعِ جَبَائِلِ
فَأَنْ كُنْتُ طَفَرْتُ بِحَاجَتِكَ فَبَدَّلْتُ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ هَذَا
مِنْ اخْلَاقِ الْكَرِيمِ أَنْ يَتَوَانَا فِي حَاجَةٍ صَاحِبِهِ مَتَى قَدَّرَ
عَلَيْهَا وَقَدْ كَانَ نَالَكَ فِي عَاجِلِ مَوَدَّةٍ مِنَ النِّعَمِ وَالْإِسْتِنْفَادِ
مِنْ أَهْلِكَ مَا قَدَّرَ ابْنُ وَأَنْ كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَكُنْ فِي سَبِيلِكَ

وَلَا تَذْكُرْ عِدَاؤَكَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ وَإِنْ مَا حَدَثَ بَيْنَنَا مِنَ الْمَوَدَّةِ
لِحَقِيقَةٍ أَنْ يَنْسِيكَ مَا سَلَفَ بَيْنَنَا مِنَ الْعِدَاوَةِ فَإِنَّ الْكَرِيمَ
لَا يَكُونُ إِلَّا شُكْرًا غَيْرَ حَقٍّ وَتَنْسِيهِ الْخَلَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ
الْكَثِيرَةِ مِنَ الْأَسَاءَةِ وَاعْمَلِ الْعُقُوتَةَ عُقُوتَةَ الْغَدْرِ وَالْيَمِينِ
الْكَاذِبَةِ وَمَنْ إِذَا تَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَسِيلَ الْعَفْوِ فَلَمْ يَعْفُ قَالَ
الْجُرْدُ أَنَّ الصَّدِيقَ صَدِيقَانِ طَامِعٌ وَمُضْطَرٌّ وَكُلُّمَا يُلْقِي
الْمَنَافِعَ وَيَحْتَرِسُ مِنَ الْمَضَارِفِ فَمَا الطَّامِعُ مِنْهُمَا فَيَسْتَرْسِلُ
إِلَيْهِ وَيَعْمَلُ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفَمَا الْمُضْطَرُّ فَإِنَّ لَهُ أَحْوَا الْأَ
يَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِ فِيهَا وَآخِرَتِي وَلَا يَزَالُ الْعَاقِلُ يَرْمِي بَعْضَ
حَاجَاتِهِ بِبَعْضِ مَا قَدْ يَنْقِي وَيَخَافُ وَلَيْسَ عَامَّةُ النُّوَاصِلِ وَالْخِزَارِ
مِنْ الْخَلْقِ إِلَّا لِنَاسٍ عَاجِلِ النِّعَمِ وَفَرَجٍ وَأَنَا وَاقِفٌ لَكَ بِمَا
جَعَلْتَهُ لَكَ وَتَحْتَرِسُ فِي ذَلِكَ مِنْكَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْكَ مَا
الْجَانِي إِلَى صُلْحِكَ فَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ حِينًا وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِينِهِ
فَلَا عَاقِبَتَهُ لَهُ وَأَنَا قَاطِعُ جِبَالِكَ غَيْرَ أَنِّي نَاكِهَا مِنْهَا عَقْدَةً
وَاحِدَةً أَرْتَمُهَا مِنْكَ فَلَا أَقْطَعُهَا إِلَيْكَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَعْرِفُ
أَنَّكَ عَنِ فِئَتِهَا مَشْغُولٌ فَبَيْنَمَا كُنَّا كَذَلِكَ إِذَا بِالصَّيَادِ قَدْ قَبِلَ
مِنْ الْبُعْدِ فَقَالَ الْجُرْدُ هَذَا الْآنَ مَوْضِعُ الْجُرْدِ فِي قَطْعِ جِبَالِكَ
وَلَمْ يَلْبَثِ الْجُرْدُ دُونَ أَنْ فَرَعَ مِنْ قَطْعِ الْعَقْدَةِ عَلَى سُوءِ ظَنٍّ مِنْ
السُّنُورِ فَلَمَّا تَخَلَّى السُّنُورُ أَرْتَمَهَا إِلَى الشَّجَرِ وَدَخَلَ الْجُرْدُ إِلَى الْحَجَرِ

وأقبل الصياد فرأى حباله مقطعة فدهش وأخذها وانصرفت
خائبا وخرج الجرد بعد ذلك من حجره فرأى السنور من بعد
فكر ان يدنو منه فناداه السنور ايها الصديق في السبيل
الحسن ما منعك من الدنو مني والاستيناس بي لا جارك
باحسن ما ابتليتني هلم الي ولا تقطع اخاي فانه من اتخذ
صديقا ثم اضاع صداقته حرم ثمة اخا به وليس من
نفعه الاخوان وان يدك عندي لا تنسي وانت حقيق
ان تلمس مكافاة ذلك مني ومن اخواني واصدقائي
فلا تخافن مني شيئا واعلم ان ما قبلي لك مبذول
ثم حلف واجتهد على صدقة مما قال فاجابه الجرد ان
نرت عداوة باطنة ظاهرة صداقة وهي اشد ضررا
من العداوة الظاهرة ومن لم يحتسب منها وقع موقع
الرجل الذي يركب الفيل المغتلم ثم يغلبه العاش وانما
سعى الصديق صديقا لما يربح من نفعه والعدو عدوا لما
يخاف من ضرره فان العاقل اذا رجع انفع العداوة
الصداقة واذا خاف ضرره اظهر له العداوة الا ترى ثنايع
البهايم انما تهاجوا بالبناها فاذا انقطع ذلك انصرفت
عنها وكما ان السحاب يهيا ساعته ونصرته اخري
ساعة ويمطر اخري وكذلك العاقل تلون مع مثلونا

الامور على اخلافنا خوالا لصحاب فينبسط مرة وينقبض اخري
ويسترسل مرة ويحتسب اخري ويرضى مرة ويسخط اخري
وربما قطع الصديق صديقه ببعض ما كان يصله به
فلم يحف شرم لان اصل امره انما كان صداقة فاما ما كان
اصل امره عداوة ثم احدث صداقة فاحاجة حملته عليك
فانه اذا ذهب الامر الذي احدث من اجله ذلك صار الى امر
كالماء الذي يسخن بالنار فاذا ارفع عنها صار باردا فلا عدو
اضرك منك فقد اضرتني واياك حاجة احدث كل واحد منا
ما احدث من المصالحة فقد ذهب الامر الذي احتجت اليه
فيه واحتجت اليك فيه واخاف ان يكون مع ذهابه عود العداوة
ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي ولا الدليل في قرب
العدو العزيز ولا اعلم اليك حاجة ولا لك الي حاجة الا ان
تريد اكل ولا امرى القرب منك رأيا فاني قد علمت ان الضعيف
هو اقرب الي ان يسلم من العدو القوي اذا احتسب منه ولم يغتر
به من القوي اذا اغتر بالضعيف واسترسل اليه والعاقل
يصلح عدوه اذا اضطر اليه ويظهر وده ويريه من نفسه
الاسترسال اليه اذ لم يجد من ذلك بدا وعجل الانصراف
عنه اذ وجد الى ذلك سبيلا واعلم ان صريح الاسترسال
لا يكاد يستقل صرعه والعاقل يبقى لمن صالح بما جعل وشق له

بذلك من نفسه ولا يشق مثل ذلك من اخذ ولا يؤثر على البعد
من عدو ما استطاع فالبعد لك من الصياد احزم والبعد
لي منك احزم وانا اودك من بعد ولا عليك ان تجازيني
اذ لا سبيل الى اجتماعنا فهذا مثل العدو المبصر فرصه
في مصالحة عدو العارف بمواضع الحزم في الاحتراز منه
انفضي باب السور والجره باب الناسك وابن عرس هو
باب من عمل عملا غير روية ولا يعرف ما يصير عاقبه
قال ديسلم الملك لبندبا الفيلسوف قد سمعت مثل الرجل
المبصر فرصه في مصالحة عدو فاضرب في مثل الرجل الجول
في امر من غير تثبت ولا نظريه العواقب قال الفيلسوف
قد سمعت من لم يكن في امر متبثا لم يزل نادما ويصير امر
كامر الناسك الذي قتل ابن عرس وكان عنده عديل ولد
قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا انه كان
بارض خراسان ناسكا وكان امرأه قد لبثت عنده زمنا
لا تحمل فلما كان بعد ذلك حملت فاستبش بذلك وجه الله
واخرج عليه وقال لانه ابشري وقرى عينا فاني ارجو ان
تلدن غلاما ويكون لك فيه منافع وقر عيني وانا من مقدم
في التماس الحكماء ومخير له من الاسماء احسنها ما
تقره عيني فقال له المرأة ايها الرجل ما يحملك على ان تكلم

بما لا تدري كيف سيكون من ان تدري الذا لا الذا وما
الذي الذا ان انا ولدت ام كيف يكون المولد فاسكت عن هذا
ولا تكلم وارض بما قسم الله لنا فان الرجل لا يكلم فيما لا يدري
كيف يكون ولكنه يجعل القضا الى خالقه ومن تكلم فيما لا يدري
وقدر في نفسه الامور اصابه ما اصاب الناسك المهرق
على راسه السمن والعسل قال الناسك وكيف كان ذلك
قالت المرأة زعموا ان ناسكا كان جرى عليه من بنت رجل
من التجار رزق من السوق والسمن والعسل وكان يأكل
منه قوته ويرفع البقية ويجعله في جرة حتى املاّت
ووافق ذلك غلام من السمن والعسل فينما الناسك
ذات يوم مستلقيا على ظهره ولجرجه عند راسه وفي يده
عكازة اذ نظر الى الجرة ففكر في غلام السمن والعسل وقال
ان السمن غالي وايسر ما ابيع ما في هذه الجرة بدينار
فاشترى بالدينار عشرة اعين فحبل وبلد في خمسة
اشهر فحسب على هذا الحساب عشر سنين غنما كثيرة ثم قال
واشترى بكل اربعة اعين ثورا او بقرة واشترى بدرا وازع
على البقر وانفع بطنون الاناث والبانها فلا ياتي خمس سنين
الا وقد كسبت منها ومن الزرع ما لا كثيرا فابني بناء فاخرا
واشترى ماء وعبيدا وانزوج امرأة جميلة ذات حسب

فاذا دخلت بها اجلسها فلذ غلاما فاذ به واشدد عليه في
الادب فان رايته لم يقبل ضربه هذه العكارة واشاد بين
فوق العكارة في الحق فانكسرت فسأل ما فيها على وجهه
وانما ضربت لك هذا المثل لنتهي عن الكلام الذي لا تدري
هل توافق القدر منه شيء ام لا فاعط الناسك بقول حنيفة
ثم ان المرأة ولدت غلاما سويا ففرح به ابو حتى اذا كان بعد
ذلك بايام وحن لها ان تطهر فالت للناسك افعد عند
الصبي حتى تطهر وارجع فانطلقنا المرأة الى الحمام ولم يلبث
الناسك ان جاءه رسول الملك يدعوه فانطلق الناسك
ولم يخلف عند الصبي احد الا ابن عرش رهاه صغيرا عند
فكان عند عدل ولد وكان يقوم عليه قيام الرجل على ولد
فتركه الناسك عند الغلام ومضى وكان في بيته حجر اسود
سالح فخرج الاسود يريد الغلام فوثب عليه ابن عرش فقطعه
قطعا واقبل الناسك الى بيته فدخل فلقاه ابن عرش كالمبشر له
مما صنع فلما نظر اليه الناسك ملطحا بالدم سلب عقله
وطار لبه وظن انه قد اكل ولده ولم يثبت دون ان ضرب
ابن عرش على راسه بالعكارة فوق ميتا ودخل يرعد فرأى
الغلام حيا ورأى الاسود مقطعا فاقبل ذنف حينه ^{بلطم}
على راسه ويقول ليت هذا الغلام لم يولد ولم اغدر هذا ^{الغدر}

ودخلت المرأة فرأته سكي ففالت له ما بيك وما شان هذا الاسود
وابن عرش مقنولا فاجبرها بالخير فقالت له هذه ثمع من لا تثبت
في امر ويكون امر الجحلة والسرعة فهذا جزاؤ باب الملك بردين
والطائر قشر وهو باب الترات وانقا بعضهم بعضا قال
دسلم الملك ليئدا بالفيلسوف قد سمعت المثل الذي ضربت
فمن لا يثبت في العمل ولا يعرف ما يصير اليه عاقبة امر فاضرب
لي لان مثل اهل الترات والذي ينبغي لبعضهم ان ينقي بعضهم
فالت ليئدا بالفيلسوف ينبغي للملوك ان يعرفوا الصديق بالصدقة
والعدو بالعداوة فانه ضرب عداوة يستطاع مخالطة ^{النقمة}
به ومنهم من لا يستطاع مخالطة ولا يوثق به كالذي نزعوا
ان ملكا من ملوك كشمير يقال له بردين وكان طائرا يقال قشر ^{لكنها}
وكان معه فرخ له فامر الملك بقبرة وفرخه ان يجعل عند امرأة
هي سيدة نسايه وامرها بالوصاة به وان امرأة الملك ولدت غلاما
فالفرخ فجعل يلعبان جسيان ويطعمان جميعا وكان قشر
يذهب في كل يوم الى الجبل فياتي بتمر وفاكهة لا تعرف فيطعمها لابن
الملك ولفرخه فاسترع ذلك في بناتهما وقوتنهما وشبابهما
ونشوهما واستبان ذلك للملك فزاد بذلك فتنة كرامة على
الملك حتى اذا كان ذات يوم وقشر غائب في اشغاء القدر
وثب فرخه من حجر الغلام فغضب الغلام من ذلك واخذ الفرخ

فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَفُتِلَهُ فَلَمَّا جَاءَ فُسْرُهُ وَرَأَى فَرْخَهُ مَفْنُونًا
حَزَنَ وَصَاحَ وَبَكَى وَاسْتَغَاثَ وَقَالَ قَبْحًا لِلْمُلُوكِ الدِّينَ
لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا حَرَمَ وَلَا حِمِيمَ وَلَا يَحِبُّونَ أَحَدًا وَلَا يَكْرَهُ
عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَطْبَعُوا عِنْدَ غِنَاءٍ أَوْ يَحْتَاجُونَ فِيْ فَرَقَةٍ
وَيَكْرَهُونَهُ فَإِذَا اقْتَضُوا مِنْهُ حَاجَتَهُمْ فَلَا وَدَّ وَلَا أَخَا وَلَا أَحْسَنَ
عِنْدَهُمْ يَحْرَقُونَ بِهِ وَلَا الْبَلَاءُ يَجْرِي عِنْدَهُمْ وَلَا الذَّنْبُ
مَغْفُورًا الدِّينَ أَمْرُهُمُ الْخَوْرُ وَالْعَجْبُ وَالرِّيَاءُ وَالسَّمْعَةُ وَكُلُّ
عَظِيمٍ مِنَ الذَّنْبِ يَرْتَكِبُونَ وَهُوَ عِنْدَهُمْ صَغِيرٌ وَعَلَيْهِمْ هِينٌ
ثُمَّ قَالَ لَا تَنْقُصَنَّ الْيَوْمَ مِنَ الْكَفُورِ الَّذِي لَا عَهْدَ لَهُ وَلَا رَحْمَةَ
لَهُ الْغَادِرُ بِأَخِيهِ وَالْفِيءُ وَصَاحِبُ الْمَاعِشَةِ وَمُؤَاكِلَتُهُ
ثُمَّ وَثَبَ فِي وَجْهِ الْغُلَامِ فَفَقَّأَ عَيْنَيْهِ بِأَظْفَارِ رِجْلَيْهِ ثُمَّ طَأَّ
حَتَّى وَقَعَ عَلَى مَكَانٍ مُشْرِفٍ فَبَلَغَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَجَمَعَ أَشَدَّ
الْجَمْعِ وَطَبَعَ عَلَى أَنْ يَحْمَلَ الْقَتْلَ فَيُظْفَرُ بِهِ فَوَكَبَ فَرَسَهُ
وَمَضَى إِلَيْهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ وَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ
اقْبَلْ فَإِنَّكَ آمِنٌ فَإِنِ قَسْرَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْغَادِرَ
مَا خُوذَ بَعْدَهُ وَإِنْ أَخْطَأَ عَاجِلَ الْعُقُوتِ فِي الدُّنْيَا لَمْ
أَجْلِهَا حَتَّى أَنْتَ لَيْدِيكَ الْإِعْقَابُ وَالْإِعْقَابُ وَإِنْ أَبْنَكَ عَدْرًا بَنِي فَجَلَّتْ
لَهُ الْعُقُوتُ قَالَ الْمَلِكُ قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَعَسَى مَعَكَ فَاقْتَتَلَتْ
مَنْ فُلَيْسَ لَنَا قَبْلَكَ وَلَا لَكَ قَبْلُنَا وَتُرْطَلُوبُ فَارْجِعْ إِلَيْنَا

أَمَّا قَالَ قَسْرَ لَسْتُ مُرَاجِعًا إِلَيْكَ فَإِنَّ ذَوِي الْعُقُولِ
قَدْ نَهَوْا عَنْ قُرْبِ الْمَوْتُورِ وَقَالُوا لَا يَزِيدُكَ لُطْفًا لِلْحَقُّودِ
وَلَيْسَ وَكَرْمَتُهُ إِلَّا وَخْشَةُ مَنْكَ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ لِلْمَوْتُورِ الْحَقُّودَ
أَمَّا نَا هُوَ أَوْ تَقِ مِنَ الدَّعْرِ وَالْبَعْدِ وَالْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ وَقَدْ
كَانَ يُقَالُ لِلْعَاقِلِ إِنَّمَا يَعِدُ أَبُو بِيَدٍ اصْتَدَقَا وَالْآخِرُ رَفَقَا
وَالْأَوَّلُ رَاجِعُ الْفَأْ وَالْبَنِينَ ذَكَرُوا وَالْبَنَاتِ حَصِيمَاتٍ وَالْأَفَارِ
غَرَمًا وَيَعِدُ نَفْسَهُ فَرِيدًا وَحِيدًا فَإِنَّا الْيَوْمَ الْفَرِيدُ الْغَرِبُ
الطَّرِيدُ قَدْ تَحَلَّتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْحَزَنِ حِمْلًا ثَقِيلًا لَا يَحْمِلُهُ
مَعِيَ أَحَدٌ فَإِنَّا ذَاهِبٌ بِكَ فَعَلَيْكَ مِنْ سَبِيلٍ قَالَ الْمَلِكُ إِنَّكَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ اجْتَرَيْتَ بِمَا صُنْعُنَا بِكَ أَوْ كَانَ صَنِيعُكَ بِنَا مِنْ غَيْرِ
ابْتِدَاءٍ مِنَّا بِالْغَدْرِ كَانَ كَمَا ذَكَرْتَ فَأَمَّا أَذْكُنَّا نَحْنُ بِدَانَاكَ
فَمَا ذَنْبُكَ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الثَّقَةِ بِنَا فَارْجِعْ إِلَيْنَا
فَإِنَّكَ آمِنٌ قَالَ قَتْلُكَ أَنْ لَّا خَقَادَ فِي الْقُلُوبِ مَوَاقِعُ
مَوْجَعَةٍ مُتَمَكِّنَةٍ لَا تَغْلُظُ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِحْقَادِ وَالْإِحْقَادِ
لَا تَصْدُقُ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْقُلُوبُ أَعْدَاءُ عَلَى الْقُلُوبِ شَهَادَةٌ
مِنَ اللِّسَانِ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ قَلْبِي لَا يَشْهَدُ لِللِّسَانِ وَلِللِّسَانِ
لَا يَشْهَدُ لِقَلْبِي قَالَ الْمَلِكُ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الصَّغَايِرَ وَالْإِحْقَادَ
تَكُونُ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ كَانَ عَلَى أَمَانَةٍ
لِلْحَقِّدِ احْرَصْ مِنْهُ عَلَى تَرْبِيَتِهِ قَالَ قَتْلُكَ أَنْ ذَلِكَ لَكُمْ

ذكرت وليس الراي ان يفتق وان تظن بالحقود الموتور انه
ناسي ما وتربيه ومضروب عنه وذو الراي تخوف المكر والديار
ويعلم ان كثير من العدو لا يستطيع بالشدة والمكابر
حتى يظفريه ويصاد بالرفق والملاينة كما يصاد الفيل
الوخشي بالفيل الداجن قال الملك ان الكريم لا يترك
الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحفاظ وان هو خاف
على نفسه حتى ان هذا الخلق يكون في اوضع الدواب منزلة
وقد عرفنا ان اناسا يذبخون الكلاب وياكلونها ويراهم الكلب
الذي له الفهم فيمنعه الفه عن مفارقة لهم قال قتيق
ان الاحقاد مخوفة حيث ما كانت واحوفها واشدها
ما كان في انفس الملوك الذين يدنون بالانتقام ويرون
الطلب بالوتر مكرمة وفخرا ولا ينبغي للعافل ان يعتر
بسكون الحقود اذا حقد وسكن فان الحقد في القلب اذا لم
يجد متحركا مثل الجمر المكون ما لم يجد خطبا فاذا وجد
علة اشتعل اشتعال النار فلا يطفيه ماء ولا يبر ولا كلام
ولا خضوع ولا تضرع ولا شيء دون الانفس مع انه سريته اتر
يطمع في مراجعة الموتور بما يترجوا ان يقدر عليه من
النفع والدفع له ولكني اضعف من ان اقدر لك على ما يذهب
ما في نفسك ولو كانت نفسك لي كما نقول ما كان ذلك مغنيا

عني لا تزال في خوف وسو ظن ما اصطالحنا فليس بيني وبينك
الا الفراق وانا اقر عليك السلام قال الملك قد علمت انه
لا يستطيع احد لا حذرا ولا نفعا حتى ان هلاك ما يهلك
وبقاء ما يبقى الا بقدر مقدور كما ان خلق ما خلقت وولد
ما يولد ليس الى الخلايق منه فليس لك في الذي صنعنا به ظم
ولا ما صنعت باي شيء انما كان ذلك قدرا مقدورا فلا
يؤخذ بعضنا بما انا نابه القدر قال قتيق ان امر القدر
لكما ذكرت ولكن ذلك لا يمنع العاقل الحازم من توية الخوف
والاحتراش من المحترش منه بغير ما في نفسك ولكنه
يجمع تصديقا بالقدر واخذا بالقول والحزم وانا اعلم انك
تكلمني بغير ما في نفسك والامر فسمنا بيننا وبينك
قتل فرخي وفتات انا عين ابنك فان الان تريد ان تشنني
مبنى يقتلي وتختلني عن نفسي والفسق تبا الموت وكان يقال
ان العاقبة بلا وقرب العدو بلا وفراق الاحبة بلا والسقم
بلا والهرم بلا والافز بلا والحزن بلا ورأس البلاء
الموت وليس احدا اعلم بما في نفس الموضع الحزين ممن قد
ذاق مثل ما به وانا بما في نفسك عالم من امري الذي عند
فلا خير لي في صحنك فانك لن تذكر صديقي بابنك ولن اذكر
صديق ابنك بفرخي الا احث ذلك لقلوبنا تغيرا قال الملك

انه لا خير فيمن لا يستطيع الاعراض عما في نفسه ويناساه
قال قنق ان الرجل الذي في باطن قدمه قرحة وان هو
حرص على خفة المشي فلا بد ان تنكأ قرحته والرجل الذي
اذا استقبل الريح فقد تعرض لان تزداد عينه سريعا
وكذلك الموتور اذا دنا من عدوه فقد تعرض قرحته
لانكناها ولا يستطيع صاحب الدنيا توقي المثلث وقد
الامور وقلة الاتكال على القوة والجميلة والاختيار من
لا يامن فانه من اتكل على ذلك وحملته قوته ان يسلك الطريق
الخوف فقد سعى في حنق نفسه ومن لم يقدر طعانه
وشرا به وحمل نفسه ما لا يطيق فقد تعرض لقتل نفسه ومن
لم يقدر لقمنه وعظماها فوق ما يسع فاه لم يمتنع بها فمات
ومن اغترى بلام غيب ووضع الحذر فهو اعدى لنفسه من عدو
وليس على الرجل النظر في القدر الذي لا يدري ما ياتي منه
وما يصرف عنه ولكن عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة
في امره ومحاسبة نفسه في ذلك والعاقلة لا تخف احدًا
اما استطاع ولا يقيم على الخوف وهو مجذوب مذهباً وان اكثر
المذاهب ارجوا ان لا اتوجه وجهها الا وجدت فيه ما يعينني
فان خلا لا خمساً من تزودها بلغته في كل وجه وقرين له
البعيد وانسنة في الغربة وكيفية المعيشة والاخوان

احدها كفال الذي والثانية حسن الادب والثالثة بحاجة
الريب والرابعة كرم الاخلاق والخامسة النبيل في العمل
واذا خاف العاقل على نفسه شيئاً طاب نفسه عن المال الا
والولد والوطن لانه يرحوا الخلف من ذلك كله وليس يرحوا
عن النفس خلفاً وشر المال ما لا ينفع منه وشر الانزواج
التي لا تقاوى بعلمها وشر الاولاد العاصي لو اديبه وشر الاحياء
الحاد لاجله عند النكبات والشدايد وشر الملوك الذي
يخافه البري ولا يواظب على حفظ رعيته وشر البلاد التي ليس
فيها امن وانه لا امن في عندك ولا طمأنينة لي في جوارك
ثم ودع الملك وطار هذا مثل الترات وحذر بعضهم بعضاً
باب القرد والغيل وهو باب من طلب امرأ حتى اذا ظفر به
طبعه قال ديسلم الملك لبندبا الفيلسوف قد سمعت مثل
الترات وانقأ بعضهم بعضاً فاضرب لي مثل الرجل الذي طلب
الحاجة فاذا ظفر بها اضاهاها قال الفيلسوف ان اصابة
الحاجة اهون من الاحنفاظ بها ومن ظفر بها ثم لم يحسن
الاحنفاظ بها اصابه ما اصاب الغيل الذي طلب قلب قرد
حتى اذا ظفر به اضاهاه قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا انه كان في بعض سواحل البحار ارض للمردة وكان
بها ملك يقال له قاردين فطال عرس حبة ذهب شهابه و

الهرم فوثب عليه قرد من بنيه ذو شباب وقوة فغلبة على ملكه
ومألاه على ذلك جند فقروا الهرم عن ملكهم وملكوا الشايب
فانطلق الهرم حتى لحق بالساحل فاشفى الى شجرة من شجر التين
نابتة على ساحل البحر واغصانها قد دخلت في البحر لعظمها فبينما
هو يأكل منها اذ وقعت منه تينة فابصرها غيلم وهو السلخاف
الذكر كان في ذلك المكان فاكلها واستطابها فغضب الفرد
من صوت التينة في الماء فاولع بالقاير وجعل يلقي التينة
بعد التينة ويسمع لها صوتا اذ ا وقعت وجعل الغيلم كل
الاول فالاول وما يلقي الفرد وطن الغيلم انما يطرح ذلك
لاجله فرغ الغيلم من الماء وسلم على القرد وتصادقا
وانس كل واحد منهما بصاحبه واعتبط الغيلم بجوارحه الفرد
واستغنى كل واحد منهما بصاحبه واذ هله عتبا وراه
اهله وطالت غيبة الغيلم عن زوجته وكان لا يفعل مثل
ذلك فيما مضى فاشتد حزنها لغيبته وشكت ذلك الى صديقة
لها من التحالف وقالت لها فاذ خفتان يكون قد اغتافه عايق
شرف قالت لها صديقتها لا تخزني فاقد بلغني ان زوجه بالساحل
مع قرد قد افدهما ياكلان ويشربان جميعا وقد افدهما
ذلك فذلك قد طالت غيبته عنك فانسيه اذ نسيتك ^{لهم}
عليك اذهبت عليه فان استطعت ان تختالي للفرد ^{تتلكينه}

فا فعل ذلك فان هلك القرد اقام عندك نزوجك فاشجت
زوجة الغيلم نفسها الغيلم نفسها ولونها حية اصابتها
نهكة شديدة وهزال ثم ان الغيلم قال بعد حين لالن باهله
فقد طالت غيبتى فالى منزله فوجد زوجته سيئة الحال
فقال لها كيف انت يا اخت ومالى اراك منهوكة فاحل الغيلم
فلم تجبه فاعاد المسئلة فاجابت عنها جارتها وقالت ما
اسوأ حال نزوجك وان مرضها لشديد ودواؤها فلا يوجد
في بلادنا فهل لشدة الداء عدم الدوا الا الموت فقال لها
الروح فاخبرته عن الدوا على نفسه اين كان فقالت هذا ^{المريض}
نحو معاشر النساء اعلم به وليس له دوا الا الموت او يؤخذ قلب
قرد فتداوى به فقال الغيلم هذا امر عسير من ان يلقب قرد
الا قلب صديق فاغدر به ان هذا امر عظيم شديد واعظم
منه هلاك الزوجة ولكني حقيق ان اوثرها على صديقي
فان الزوجة الصالحة لا يعدها شيء من امور الدنيا فلا
اضيع حقها ثم انطلق متوجها الى الساحل وهو يقول في
نفسه ان هلاكي اجا و فيا وصولا في سبب امرأة ان هذا من الامور ^{التي}
تحشى عواقبها ومضى على ذلك حتى لى القرد فلما راه القرد ^{حسبه}
وحياه وقال له ما حبسك عني يا اخي قال الغيلم ما حبسني ^{الحياة}
اني لم اكافيك بشيء من الاحسان الى وصنيعك في فانك ان

وان كنت جوادا متكررا تبذل وذك ومعروفك ولا تزيدي جزاء
ولا توابا فاني على ذلك قد اري حقا على التماس مكافائك فان
خليقتك خليفة الكرام الاحرار الذين يسيلون الخير من اسليم
اياهم فيما مضى ولا يرحونه فيما بقي والذين لا ينسون معروفك البلى
ولا يلتمسون جزاء جزاياه قال القرد ما ينبغي ان تستحي مني ولا
تذكر مثل هذا ولا ايسر ما كان مني وما احقره في عيني ولست
بجدير ان تنظر في شئ من ذلك والذي اصبت من انك ^{الاست}
سال اليك ان كان من امري ما كان من فراق ملكي وجندي
افضل مما عشت ان اصفه لك فانك قد اسليت هبي وادبت
حزني قال الغيل ان الامور ثلاثة يراد بها لطف ما بين
الاخوان واستر سال بعضهم الى بعض ولم يحز بينه وبينك
شئ من ذلك وقد احببت ان يكون ذلك منها الزيادة في
الرجل ومنها النظر الى الحشم والاهل ومنها المواكلة قال القرد
انما ينبغي ان يلتمس الصديق من صديقه الا المودة فاما ما كان
يلتمس من منافع الدنيا فهو حقيق ان يقطع ما بينه وبين
اخوانه وقد كان يقال لا يكسر الرجل على اخوانه حمل المونات
حتى يبلوهم ويبرهم وينبغي للصديق ان يلتمس من صديقه
ذات نفسه فاما النظر في اهل اللعان الذين يلعبون
على الحشبة ينظرون الى اهل كثير من الناس وحشهم وامسا

المواكلة فان كثيرا من الخيل والبغال والحمير يجتمعون في الاكل
واما رجل الرجل فقد يدخل السارق الى رحل معارفه ولكن
لا يصل اللعاب ينظرهم الى حشم الناس ولا الدواب باجتماعهم
ولا اللصوص بدخولهم الى سوت معارفهم وليس في هذا شئ
من الحجة قال الغيل صدقت ما يلتمس العسري الصديق من صدقه
الا المودة فاما من كان انما يلتمس منافع الدنيا فهو خليقا ان
ينقطع ما بينه وبين اخوانه حمل المونات حتى يوديهم فان عجل
البقرة اذ اكثر رضاعه لها وافراط او شككت ان تصرفه وتبعد
عنه واني لم اذكر ما ذكرت الا الى ان اعرف منك الكرم والشعة
في الخلق ولكن قد احببت ان تزودني في منزلي فاني في حزن
كثيرة الثمار والشج طيبة الفاكهة فاستعفى بطلني وادب علي
ظهري حتى اطلق بك الى منزلي فرغب القرد في ذكر الفواكه
وتابع الغيل وركب على ظهره وسبح الغيل حتى اذ الحجة في
البحر عرض في نفسه قبح ما يريه وغدره وخجوره فنكس راسه
مفكرا يقول في نفسه ان الامر الذي قد همت به امر كفر وغدر
وما النساء باهل ان يركبهن الغدر واللوم فانهم لا يوثقن بهن
ولا يسترسل اليهن وقد قيل ان الذهب يعرف بالنار والامانة الرجل
تعرف بالاخذ والعطا ووق الدواب بالحمل والنساء لا يقدر على
تجربتهن في شئ من الاشياء فلما راي القرد اختباس الغيل

وانه ليس بسبح ارتباب به وقال في نفسه ما يجلس الغيلم وما
انتظار وما يؤمنني ان قلبه قد تغير ويريدني السوفانه لا شيء
اخف من العلب ولا اسرع من قلبه وقد قال انه لا ينبغي للعالم
ان يغفل عن التماس ما في نفس اهله وولده واخوانه واصدقائه
فانه عند كل امر وكل لحظة وعند القيام والفعود وعلى كل حال
فان ذلك كله شاهد على ما في القلوب ثم ان القرد قال للغيلم
ما يحببك وما لي اراك كانك مهتما قال الغيلم يهمني ان
تاتي منزلي ولا يوافق كل امركا الذي اشتري لان زوجتي
المرض قال له القرد لا تهتم فان الهم لا يغني عن زوجتك
شيئا ولكن التمس لها الادوية وسل اطبا فانه يقال ليل
دوي المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة يطلب الاجر
في الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد المنزلة في الدنيا
وفي النساء ان اراد طيبة العيش قال الغيلم زعم الاطبا
ان ليس لها دوا الا قلب قرد قال القرد في نفسه واسواناه
لقد اوردني الحرص على كبر السن ثم اورد لقد صدق ذلك
بقول يعيش القناع المعتز الراضى آمنا مطمينا وذو الحرص
والشره يعيش ما عاش في تعب وخوف واذى وقد اجحت
الى عقل وحيلة في التماس المخرج مما انا فيه فقال القرد
لغيلم فما منعك يا خليلي اذ علمت هذا الا كنت تعلب حجة

كنت احمل معي قلبي قال الغيلم واين قلبك قال القرد خلقه في
مكاني من الشجرة قال الغيلم وما حملك على ذلك قال سنة فينا
معاشر القردة اذا خرجنا لزيارة اخوانا خلف قلوبنا في اوطاننا
لنطرح سوء الظن عنا حتى اذا نظرنا الى اهل اخواننا نظرهم
بلا قلب فان شئت فارجع حتى اخذ معي قلبي ثم نمضي الى منزل لك
ففرح الغيلم بذلك وكيف طابت نفس القرد عن قلبه ورجع
محشا حتى انتهى الى الساحل فوثب القرد الى الشجرة فارتقاها
ولبت الغيلم ساعة فلما ابطاعه القرد ناداه يا خليلي انزل
واحمل قلبك معك فقد حبستني فاجابه القرد وقال اراك
تظن اني كالحمار الذي زعم ابن آوى انه لم يكن له قلب ولا اذنان
قال الغيلم وكيف كان ذلك قال القرد زعموا ان اسدا
كان في اجمة وكان معه ابن آوى يأكل من فضوله صيدا فصا
الاسد حكة وجرب وهزال شديد حتى ضعف وجهه فلم
صيدا فقال ابن آوى ما شانك يا سيد الوحوش قد تغيرت
حالك قال من هذا الجرب الذي ترى وليس له دواء كما ذكر
الاطبا الا قلب حمار واذناه قال ابن آوى وما ليس هذا
الدوا وقد عرفت مكان حمار بجي به قصار الى عين قربة
من يحمل عليه ثيابه التي يغسلها فاذا وضع عنه ثيابه خلاه
في الصحرا يرعى فانا اخذ عه واتيك به وانت اعلم بقلبه واذنيه

قَالَ لَهُ الْإِسْدَانُ فَعَلْتَ لَقَدْ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَا تُؤْخِرَنَّ ذَلِكَ فَذَهَبَ
ابْنُ أَوْيَ إِلَى الْجِمَارِ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ مَهْزُومًا وَمَا الَّذِي بَطَلَكَ
مِنْ هَذِهِ الْعُقُورِ قَالَ الْجِمَارُ لِسُوءِ مُلْكَةٍ صَاحِبِي هَذَا الْفَصَا
لُجْنِثُ بَسِيْ عُلْفَى وَيَدِيمُ عَمَلِي قَالَ ابْنُ أَوْيَ وَكَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ
مَعَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ قَالَ الْجِمَارُ فَإِنْ أَذْهَبْتُ لَسْتُ أَتَوَجَّهُ
وَجْهًا إِلَّا أَخَذَنِي فِي أَنْسَانٍ فَكَدَنِي وَاسْتَعْمَلَنِي فَلَسْتُ أَفْلَتْ
مِنْهُ قَالَ ابْنُ أَوْيَ أَنَا أَذْكَ عَلَى مَكَانٍ مَحْصَبٍ كَثِيرٍ لِمَرْعَى
لَمْ يَطَاهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ وَثُمَّ أَتَانِ لَمْ تَرَعِيْنِكَ مِنْهَا حَسَنًا
كَأَنَّهُمَا قَرُوبِي ذَاتَ حَاجَةٍ إِلَى الْفُحُولِ فَطَرَبَ الْجِمَارُ وَادَى إِلَى الذِّكْرِ
الْأَتَانِ وَقَالَ مَا يَحْبِسُنِي لَوْ لَمْ أَنْطَلِقْ مَعَكَ إِلَى هَذَا عَوْبَتِي
إِلَيْهِ إِلَّا الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاةُ كَانَ ذَلِكَ حَامِلِي مَعَكَ فَتَوَجَّهَ جَمِيعًا
نَحْوَ الْإِسْدَانِ فَلَمَّا رَأَى الْإِسْدَانُ وَثَبَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ فَلَمْ يَضْطَبْهُ فَأَنْفَلَتْ
الْحِمَارُ مِنْهُ هَارِبًا قَالَ ابْنُ أَوْيَ لِلْإِسْدَانِ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ
إِنْ كُنْتَ تَرَكْتَ الْجِمَارَ عَمْدًا فَلَمْ عِنْدَتِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى
ضَبْطِهِ فَقَدْ هَلَكْنَا إِنْ كَانَ سَيِّدَنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْطَبَّ حِمَارًا
فَعَرَفَ الْإِسْدَانُ قَالَ عَمْدًا أَزْكَنَهُ جَهْلَهُ وَإِنْ قَالَ لَمْ أَقْدِرْ أَنْ
أَضْطَبَّهُ هَانَ عَلَيْهِ وَاسْتَحْفَ بِهِ فَقَالَ إِنْ قَدَرْتُ أَنْ تَأْتِيَنِي
بِالْحِمَارِ أَخْبَرْتُكَ بِمَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ قَالَ ابْنُ أَوْيَ لَقَدْ جَرَّبْتُ
الْحِمَارَ مِنْهُ مَا جَرَّبْتُ وَإِنِّي لَعَايِدُ إِلَيْهِ وَمَحْنَالٌ عَلَيْهِ بَيْنَهُمَا

فَعَاذَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى قَالَ لِلْجِمَارِ مَا الَّذِي أَسْرَدَتْ بِي وَبَحَكَ
لَقَدْ أَسْرَدَتْ بِي السُّوءُ قَالَ ابْنُ أَوْيَ مَا أَسْرَدَتْ بِكَ إِلَّا الْخَيْرُ
أَنْطَلَقْتُ بِكَ إِلَى آثَانَةٍ قَفَرًا وَهِيَ الْآثَانُ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكَ فَكَانَ
الَّذِي رَأَيْتَ مِنْهَا مِنْ شِدَّةِ الشَّبَقِ وَالْوَدَاقِ وَلَوْ صَبَرْتُ قَلِيلًا
رَأَيْتَ مَا تَسْرِيهِ وَصَارَتْ تَحْبُكَ حُبًّا شَدِيدًا وَلَمْ يَكُنْ لِلْحِمَارِ
سِرَافِي سَدًّا قَطُّ وَلَا سَمْعَ يَذْكُرُ فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ بِذِكْرِ الْآثَانِ ثَانِيَةً
هَاجَتْ بِهِ الْعُلْمَةُ فَأَنْطَلَقَ مَعَ ابْنِ أَوْيَ يَسْعَى فَلَمَّا قَرَّبَا مِنَ الْإِسْدَانِ
أَنْطَلَقَ ابْنُ أَوْيَ فَعَرَفَ الْإِسْدَانُ بِقُدُومِ الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ ابْنُ
كَيْفَ تَعْمَلُ فَلَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَتِيَنَّكَ بِهَذِهِ ثَالِثَةً فَلَمَّا رَأَى الْإِسْدَانُ
لِلْحِمَارِ قَدْ أَقْبَلَ وَثَبَ عَلَيْهِ الْإِسْدَانُ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ الثَّانِيَةَ
فَقَالَ ابْنُ أَوْيَ لَقَدْ عَمَيْتُنِي وَأَحْزَنْتُنِي ضَعْفَكَ عَنْ جِمَارٍ
فَقَالَ الْإِسْدَانُ كَانَ هَذَا تَهْرِيظًا وَتَقْصِيرًا فَأَعِدْهُ إِلَى قَاتِلِي
كُنْتُ عَلَى غَفْلَةٍ وَالْآنَ فَقَدْ تَهَيَّأْتُ وَتَأَهَّبْتُ لَهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ
أَوْيَ إِنْ كَانَ لَيْسَ لَكَ قَلْبٌ وَلَا عَيْنَانِ وَلَا أَذْنَانِ فَسَيَعُودُ مَعِي
ثُمَّ أَتَى إِلَى الْجِمَارِ فَلَمَّا رَأَى قَالَ لَهُ وَبَحَكَ لَسْتُ أَذْهَبُ
مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الذَّهَابِ بِي إِلَى اسْدَانٍ يَهْلِكُنِي قَالَ لَهُ ابْنُ أَوْيَ
لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَوَهَّمْتَ وَإِنِّي لَا أَطْنُكَ ضَعِيفَ الْقَلْبِ وَأَنْتَ
وَبَلَّتْ إِلَيْكَ آثَانَةٌ سَمِينَةٌ فِيهَا بَطْرُوعُ غُلَّةٍ فَلَمَّا كَانَتْهَا وَسَمْنَهَا
تَوَهَّمْتَ بِاطْلَاقِ زَوْجٍ فَلَمْ يَزَلْ يَخْلَعُ عَنْهُ وَيَذْكُرُ لَهُ الْآثَانَةَ

ويزينها في عينه ويصفها له حتى سار معه الى الاسد فلما دنيا
منه وثب الاسد على الحمار فافترسه فلما فرغ منه قال ابن آوى
انه قد وصف في الطيب هذا الدواء واكله بعد اغتسل واكل القلب
والاذنين واجعل ما سوى ذلك قربانا فاحتفظ بالحمار حتى اغتسل
واعود فلما ولى الاسد عمدا بن آوى الى اذني الحمار وقلبه فالكلم
رجا ان تطير الاسد بذلك فلا ياكل الحمار فلما راي الاسد قاء
لابن آوى بن قلب الحمار واذا ناه قال ابن آوى لم تعلم انه لو كان
للحمار قلب واذا نان لم يرجع اليك بعد الذي صنعت به من بعد
اخرى قال القرطبي للغيثي وانما ضرت لك هذا المثل لتعلم اني
لست كالحمار الذي زعم ابن آوى ان ليس له قلب واذا نان وانك
احثك على وخذ عني فخرتك بمثل خدعتك واستذركت
ما كنت صنعت بنفسى وقد قيل ان الذي يفسد الحلم ^{نصليته} الا العلم
قال الغيثي صدقت غير ان الرجل الصالح يصدق
قوله وفعله وان اذنت لم تياذب بذنبه وان وقع في ورطة
بجهل خلص منها كالرجل الذي يعثر بالارض وبالارض ينظر
ويستمر فهذا مثل الذي يطلب الحاجة فاذا استمكن منها ^{اضاعها}
باب الاسد وابن آوى وهو باب زرا السلطان اعوانه
قال ديسلم الملك لبيد بن الفيلسوف قد سمعت من طلب امر
حتى اذا ظفر به ضيعة فاضرب له مثل الملوك فيما بينهم وبين

قرايتهم وفي مراجعة من يراجع منهم بعد عقوبة او جفوة تكون عن
غير ذنب يذنبه او ظلم يظلمه قال الفيلسوف لو كان الملك لا يراجع
من اصابته جفوة او عقوبة عن جرم اجترمه او ظلم ظلمه اذا اظلم
بالاعمال والامور ولكن الملك حقيق ان ينظر في حال من ابتلى
بشي من ذلك وما عند من الغنا وما من جافيه من النفع فان
كان ممن يستعان به ويوثق براه وامانه كان الملك حقيق
بالحرص على مراجعته منه بذلك فان الملك لا يستطيع الامع
ذوي الراي وهم الوزراء والاعوان ولا ينفع بالوزراء الا بالحق
والنصيحة ولا المودة والنصيحة الامع الراي والعفاف
واعمال الملوك كثيرة ومن يحتاجون اليه من العمال والاعوان
كثير ومن يجمع منهم ما ذكرت من النصيحة والعفاف قليل
وانما الراي في ذلك الوجه الذي يستقيم به العمل ان يكون
عالما بمودة من يريد الاستعانة به وما عند كل رجل منهم من
الراي والغنا وما فيه من العيوب فاذا استقر ذلك عند من
علم من ينبغي ان يوثق به ويعلم ما لا يوثق به ولا يؤمن به
وعلى الملك فعل ذلك ان يتعاهد غمالة وسفقد امورهم
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساة مسيء ثم عليه
بعد ذلك ان لا يترك محسن غير جزاء ولا يقرب مسيء ولا عاجز
على العجز والاساة فانهم ان صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترى

المتى ففسد الامر وصناع العمل ومثل ذلك ما فيها الملك مثل الاسد
وابن آوى قال الملك وكفى كان ذلك قال الفيلسوف ونحو الله
كان بارض الهند ابن آوى وكان يتاله وتغفف وكان يكون
مع الذباب وبنات آوى والتعالب ولا يصنع ما يصنعون ولا
يهرق دماً ولا ياكل لحماً فخاصته تلك السباع وقتل له الارض
سيرتك ولا برايك الذي انت عليه مع ان نالهك لا يفزع عنك
شيئاً وانت لا تستطيع ان تكون كاحدنا تصحنا وتكون معنا ولا تفعل
كفعلنا فلم كففت عن الدنيا وتركك اكل اللحم فقال ابن آوى ان صحبة
اياك لا تولى ان لم او ثم نفسي فان الامام لنت من قبل الاماكن
والاصحاب ولكمنا من قبل القلوب والاعمال ولو كان صاحب
الكان الخير يكون عمله فيه صالحا لكان صاحب المكان الشكر
عمله فيه سبباً ومن استحيى في معركة القتال اثم وانتم انما جئكم
نفسى وبدنى ولم يصحكم منى قلبى ولا عملى مع انى اعرفتم الاعمال
ثبت ابن آوى على حاله واشهر نفسه في الشك والناله حتى
بلغ خبر الى اسد كان ملك تلك الناحية فرغب فيه وما بلغه
عنه من العفاف والامانة فارسل اليه ودعاه وقال له ان
ملكى عظيم واعمال كثيرة وانا محتاج الى مثلك وانا موليك
من عملى جسيماً ورافعك الى منزلة شريفة قال ابن آوى
ان الملوك احق بالاختيار للاخوان فيما يهتمون به من اعمالهم

وامورهم واحري ان لا يكون هو اعلى ذلك احداً فان المكرم
لا يستطيع البالغة في العمل وانا العمل السلطان كان
وليس في به تجرته ولا بالسلطان رفق وانت ملك السباع
وعندك من اجناسهم عدد كثير وفيهم نبل وقوة قال له آوى
دع عنك هذا المقالة فاني غير متعيفك من العمل قال ابن آوى
انما يستطيع صحبة السلطان رجلاً ان لست بواحد منهما
اما فاجر مصانع نبال حاجته بمصانعه واما مهين مغفل
لا يحسد فاما من اراد ان يخدم السلطان بالصدق والنصح
والعفاف لا يخلط ذلك بمصانعه قل ما يستقيم عليه ذلك
فانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد
اما الصديق فينافسه في منزلته فيبغى عليه فها ويجاديه
لها واما عدو السلطان فيضطغن عليه نصيحه لسلطان
وعناؤه عنه فاذا اجتمع عليه هذه الصفين كان تعرض للهلاك
قال الاسد لا يكون بغى اصحابى عليك وحسدهم لك فبما
يعرض في نفسك فاني كافيك ذلك وبالغ في الكرامة والاحسان
فوق همنك قال ابن آوى ان كان الملك يريدني احساناً فانا
قليل الهم راض بعيشتي من الخيش والماء وقد علمت ان صاحب
السلطان يصل اليه في ساعة واحدة من الاذي والخوف ما
لا يصل الى غيره دهره كله وان قليل العيش في امن وطمانينة

خير من كثيرة في خوف وتعب قال الأسد قد سمعت مقال ذلك
فلا تخاف شيئا مما اسراك تحق فلا بد من الاستعانة بك قال
ابن آوى اما اذ ابى الملك ما اسر به فليجعل لي عهدا ان يغني
على احد من اصحابه عند من هو فوقه في منزلي على منزلي
ومن هو دوني فينازعي في منزلي فذكر للملك ذاكر منهم
بلسانه او بلسان غيره مما يريد تحميل الملك على الاعمال وثبت
فيما يرفع اليه ويذكر له من ذلك ويخص عنه ثم يصنع ما بداله
فاذا وثقت منه بذلك اعننه بنفسه وعمل له فيما ولا في
نصيحة واجتهاد وحرص على ان لا يجعل له على نفسه سبيلا
قال الأسد فان لك ذلك فكتب له عهد وولاه خزانته و
دون اصحابه في المنزلة والمشاورة في الراي وازداد به دون
اصحابه عجباً وزاده كرامة وعملا فعاد وحدث وحدث
ذلك على من طيف بالأسد من قرابه واصحابه ووزرايه
وحسده وابتدوا ان يحملوا عليه الأسد ليهلكوا فلما
اجتمعوا على ذلك كيدهم دسوا الى الحنم كان الأسد قد استظا
واستظف فامر من وضعه في بيت طعامه لينعاده اليه فسرقوا
ثم اسرلوا به الى منزل ابن آوى فخبوا فيه بحيث لم يطلع عليه
ابن آوى فلما كان من الغد دعا الملك بغدايه ففقد ذلك
الحنم والتمسه فلم يقدر عليه وغاب ابن آوى وحضر القوم

الذين مكروا به عند الأسد وقد اشتد في المسئلة عن الحنم
وعضبت فظفر بعضهم الى بعض وقال احد هم قول الخبير الناصح
انه لا بد ان تجر الملك ما علمنا فيما يضره وينفعه وان شق ذلك
على من شق عليه انه بلغني ان ابن آوى هو الذي سرق الحنم
وحمله الى منزله قال اخر لا اظنه يفعل هذا ولكن انقصوا
وانظروا فان معرفه الخلاقين شديدة قال اخر لعمرى ما
تكاد السراير ان تعرف ولكن ان فخصتم وجدتم اللحم في بيت ابن آوى
فكل شيء ذكرتم من عيوبه وخيائنه فهو حق ونحن احق ان نخدع
ونصدق كل ما كان يقال لنا عنه قال اخر ما ينبغي لاحد
يعتربا حذلا انه لا يعلم ما في نفسه من الخائنة لكن الخائنة لا
يسلم صاحبها ولا يخفي عليه قال اخر لقد اخبرني مخبر
عن ابن آوى بامر عظيم فما وقع في نفسي حتى سمعت كلامكم قال
اخر لكم لم تخف على امره وخشه منذ اول ما رايناه ولقد قلت
مرارا واشتهدت فلانا ان هذا المخادع المتخس لا بد ان يقع
في فاحشة عظيمة وذنب كبير قال اخر لقد كان المثال المتخس
الذي يربنا ان عمله عمل النساء خان هذه الخيانة ان ذلك لعجب
العجب قال اخر ان وجدتم هذا حقا ما هي بالخيانة ولكن
مع الخيانة كفر النعمة والجرأة على الملك قال اخر انتم اهل العدل
والفضل فلا تستطيع ان اكذبكم ولكن سببين صدق هذا

وكذبه لو فدا رسل الملك الى بيته ففتشه قال اخرا ان كان لا بد
له مفتشا فليجأ فان عيونهم وجواسيسه مبشرون بكل مكان قال
اخر قد علمت ان ابن اوى لو قد فتش منزله واطلع على خيائنه
سيخال بحبته ومكره ويشبه على الملك فيعذره وكيف عنه
فلم يزلوا في هذا الكلام واشتباهاه حتى وقع في نفس الأسد
ما قالوا فاستدعى ابن اوى فلما حضر قال له ما صنعت باللحم
الذي امرتك بالاحتفاظ به فقال دفعته الى رزك صاحب
طعامك ليقره الى الملك فدعى الأسد بزيك وكان ممن شاع
القوم فسأله عن اللحم فقال ما دفع الى شيء فبعث الأسد امنا
ليفتشوا بيت ابن اوى فوجدوا اللحم في بيته فاتوا به الى الأسد
فعند ذلك دنا من الأسد ذيب لم يكن تكلم في ذلك لشيء وكان
ظهرانه من العذل الذين لا تكلمون الا فيما استبان له فقال للاسد
اما اذ قد اطلع الملك على خيائنه ابن اوى فلا يعفون عنه
فانه ان عفى عنه لم يعد احد يطالع الملك بعد ها على خيائنه
خاين ولا ذنب مذنب فامر الملك عند ذلك بابن اوى ان يخرج
من حضرته ويحفظ به وكان عند الأسد بعض جلسائه فقال
اني لا عجب من راي الملك ومعرفته بالامور كيف مخفى عليه
امر هذا وخبثه ومخادعته قال آخروا اني اعجب من هذا
انه اراءه سيضع عنه بعد الذي ظهر منه ثم ان الاسد اتى

الى ابن اوى يسأله عن عذره فرجع رسوله الى الاسد برسالة كاذبة
فغضب الاسد من ذلك وامر بابن اوى ان يقتل وبلغ ذلك ام الاسد
فعلت انه قد عجل في امر ابن اوى فارسلت الى الذين امرها بقتل
ابن اوى ان يؤخروا ولا يعجلوا عليه وقد خلت على الاسد لفت
باي دنبا مرت بقتل ابن اوى فاحبرها بالامر فقالت يا بني عجلت
واما يسم العاقل من الندامة بترك العجلة والاخذ بالآناة والتثبت
والعجل لا يزال يجتني ثمرة الندامة وضعف الراي وليس احد
ايحوج الى النودة والتثبت من الملوك فان المرأة بزوجها والولد
بوالديه والمنعم بالعلم والجند بالقائد والتاسك بالدين
والعامة بالملوك والملوك بالنقوي والعقل والتثبت ورأس
الحزم للملك معرفة اصحابه وانزالهم منازلهم واتهام بعضهم
فانه ان وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا او الى تهجير بالبلدان
واحسان المحسنين والنعتف على اساءة المسيئين كان اليه
سريعا فليس ينبغي للملك بعد ارتضاير ابن اوى واتمانه اياه
ورضاه عنه مند صجبه الى يومه هذا لم يطالع منه على خيائنه
ولم يظهر منه الا الوفا والنصيحة والامانة وبعد ما كان من شأه
المملك عليه على روض الجندان يفعل به الذي فعل الجلطابق
لحم تحمير اهل البغي والحسد فان صاحب السلطان اذا كان
قد وكل ما ينبغي له مباشرة نفسه من الاعمال الى غيره وبشر

منها ما كان ان ينبغي عليه غيره ورت من ذلك عمله التداثر واما
الضج الكثير ولكن ينبغي لهم ان شعا هذا كل امر اذا وليه غيرهم
ان يدخل منه عليهم الشر ورتب امر لا يكون لهم به علم دون مباشرة
كالخمر التي ينبغي ان يعرف طعمها ولونها بعد طيب ربحها
فانه رتبها حال منها اللون وتغير الطعم والرجل الذي يكون عينه
ربح السبل فيرى بين عينيه كالشعر فاذا نظر بعقله عرف انه لو كان
شعرا راه غير ممن ينظر اليه كما راه وكا لبعضه ايضا نرى
بالليل كانتا نار فاذا حكم الجاهل عليها بالنظر ثم اخذها
فلمسها بيد علم انه قد اخطا في حكمه اليها انها نار وانت
ايها الملك ان لم تفكر في ابن آوى بحلمك وتقول كيف وهو لا
ياكل اللحم وان كان يردده في مطبخك ويوفر عليك فكيف انمنه
بعد اختبارك امانته فتعلم انه لم يكن يتعرض للحم استودعته
اياها وامرته بالاحتفاظ فيرسله الى بيته ثم تحذف فكر في ذلك
ولفحص عنه واعلم بان لم يزل الجاهل يحسدون الاخيار فان
ابن آوى كان كثير الحليم والعلم اذا خطر من لب وامانة ودين
فلعل الملك لو قد فحص عنه وعن ذلك استبان له ان خصما
ابن آوى هم الذين ايتروا بهذا الامر وهم الذين جعلوا
اللحم الى بيت ابن آوى فوضعوه فيه فان الحياة اذا كان في
رجلها القطعة من اللحم اجتمع عليها الطير والكلب اذا كان

في فمه الغظم اجتمع عليه الكلاب وان كان خصما ابن آوى
لم ينطروا فيما يضرك ولم يتنقوا هو الا لعاجل منفعة انفسهم فانظر
فما ينفعك ولا تمالهم على ما يضرك فان خلتين ينبغي لكل احد
ولا سيما الملوك ان بعد واعنها وهي من افضل المصاب فانقصها
لمروانهم واعمالهم مفارقة اهل الرفق بالعمل والنودة لهم ومفارقة
اشراهم الجاهل بالعمل وان قرب وابن آوى كان منك نفعا
الى اليوم وكان محتملا لكل ضرر يصل اليه في جنب معرفته تصل
اليك ولكل عنا دخل اليك راحة ولم يكن يطوى دونك
سرا ولم يكن يرى ما شق عليه من قول او فعل اذا فعله في
مرضاتك ومن كان كذلك من الاخلاق فهو عندك الاب والام
فبينما هي نقص عليه اذ دخل على الاسد بعض ثقاة فاخبر براءة
ابن آوى فلما علمت ام الاسد ان الاسد قد اطلع على براءة ابن
آوى قالت للاسد اما اذا استبان لك براءة ابن آوى بعد
تظاهر من جندك عليه لعداوتهم ومكرهم فانت حقيق الا
ترخص لهم في ذلك فحجرتوا على ما هو اعظم منه ولكن عاقبه
عليه لكيلا يعودوا ولا تشك على انك مسلط عليهم فان العشب
وان كان لا قوق فانه يصنع منه الحبل الذي يوثق به الفيل المشتم
واردد ابن آوى الى منزله وليكن صاحب شرك ومشورتك
ولا يمنحك ما كان منك اليه والاستهانة وقد نقول قد

اسأت الى ابن آوي فما آمن غوايله ان راجعته فليس كل ما ودي
 وصغر نحاف ضره وبقطع الرجا من منفعة ولكنه من عرف نفسه
 معرفة محققه ووضع الاشياء في مواضعها فان من الناس من لا ينبغي
 مواصلته بعد مفارقتها فمن فارق هذه الاضاني التي اذا انشا
 ذاكرها من الناس فلا ينبغي فلا ينبغي له ان يراجعهم منهم الكفو
 للحسن الجري على الغدر الزاهد في الاجر ومن لا رحمة له
 والذي لا يوقن بالآخرة وانه يحسن عمله والذي قد جرب بسوء
 الغضب وشر النفس وافرط الشهوة ومن يخطه السير
 ولم يبلغ رضاه بالكثير والمعروف بالخدعة والمكر والحريص على الرضا
 وشرب الخمر والمحب بقله الحياء ولكنه يراجع ويواصل من قد
 جرب بالشكر وحسن العهد وحب البر وقلة الحقد والبغض
 لما ثم وحب العامة والرحمة لهم والذاكر لما اصابه في سبب
 الدائم ذكر لاهل وده المحب بالحيا وحسن المعاشرة وقد عمر
 ابن آوي وجربته وانت حقيق بمراجعته ومواصلته فدعا الاسد
 بابن آوي واعذر اليه مما كان منه ووعده خيرا وقال له اني
 مبعيدك الى ما كنت عليه وراذك الى افضل المنازل قال ابن آوي
 ان شر الاخلاق من النمس منفعة نفسه بضر غيره وكان لحيه
 غير ناظر كنظم وان كان يرضيه بغير الحق في اتباع هواه
 وكثيرا وليك من الامور جودا نما ينبغي للمرء ان يواخي من

من يامن عينه ويكتفي لمحض غما غاب عنه وثيق منه بالوفاء
 وقد كان الى من الملك ما قد علم فلا ياخذن في نفسه ان
 اخبرته اني غير واثق به فانه لا ينبغي له ان اصحبه فان الملوك
 لا ينبغي لهم ان يشقوا بمن عاقبوا اشدا العقاب في غير ذنب
 او اضره به في اشياء كثيرة سوى ذلك من عزل عن سلطان
 كان فيه واخناجوا الى ماله في غير حرم ولا من كان مستحقا
 للكرامة واللفظ فلم يكرم ولم يلطف ثم نقص بعض ما كان فيه
 من الكرامة ثم صحبوا بالنصير له والاستخفاف به ولا بمن كان
 يظن به فاكرمهم وفضلوا عليه في الكرامة ولا بالمظالم الذي
 قد استبان ظلامته فلم يرفعوها عنه ولا بمنزلة في صدر
 السلطان منفعة او في نفع السلطان ضرا ولا بالشر
 الحريص ولا بمن اجترم جرما ينبغي فيه العفو فلينظر الملك
 في ذلك ان كان يثق من نفسه بذلك فقال له الاسد اني قد
 بلوت امانتك ووفائك وعرفت كذب من محلبك ولست
 متحامل عليك ولا مصدق فيك ثم امر الاسد بابن آوي
 ان يرد الى مكانه ومنزلته التي كان عليها ولم نرده الايام الا
 تقربا حتى مات افضى باب الاسد وان آوي باب الملك ووزيره
 بلا مروايرحت وهو باب الحلم والعقل والثبت في الامر
 قال الملك ديسلم ليديا بالفيلسوف قد سمعت مثل وزير السلطان

واعوانه وقرابه فاخبرني باي الاشياء احق للملك ان يكون
ملكه وحفظه وثبت سلطانه ابا محلم ام المروءة ام بالبحر ام
بالجود ام بالشجاعة قال سيد يا ان احق ما يحفظ به الملك ملكه
ويثبت سلطانه ويكرم نفسه بالمحلم والعقل فانه راس الامم
وملاكم ومشاوره اهل العلم والرفق بالعمل وافضل الاشياء
واجودها لكل احد الحلم والاستيما للملوك خاصة والعون
على ذلك الامراء الصالحة ثم ان الرجل اذا كان شجاعا ماضيا
ولكن له حلم وكان من يشاوره في ذلك من اهل النفس فانه
ينفضه الى ذلك الامر اليسير لجهالة وجهالة من يشير عليه
وصاير الى ندائه وان كان في شجاعته ماضيا لم يكن له حلم
وكان من يشاوره ماضيا في امر فانه وان ساق اليه الفل
حظا ظهر منه على ذلك في الامر اليسير والشئ الهين الفجش
والغضب ونفص المروءة ثم هو صاير امر الى ندائه وهلكه فان
كان القدر راس الامور والمسلط على الاشياء واكثر من يعود
عليه منفعته العالم المشاور العلماء واذا كان الملك حليما
عاقلا عالما او كان مشاورا لبيبا حليما امينا على السيد
ناصحا للملك في امر كله اعطى الظفر في العمل والفلاح
في كل خصوصه ولم يزل في خير وبلغ هواه في امر عسى ان يكون
له ضارا ولعدوه ناعما خالص من سببه ذلك برأي وزاير

وعلمهم بالعمل فظفر بعدوه واصابه منه حاجته كما ذكرناه
كان بين شادرم ملك الهند وبين ايرختا حيت نساية اليه
وزين بلا مرحصوة قال الملك وكيف كان ذلك قال سيد يا
الفيلسوف زعموا ان ملكا من ملوك الهند يدعي شادرم كان
له وزير يدعي بلار وكان رجلا ناسكا عابدا متجهدا في
العبادة كاملا في امر كله حسن الخلق عالما بالامور ناظرا
فيها فينما الملك ذات ليلة فAIM اذ قام من منامه ثمان
مرار يقوم ثم ينام كل ما نام رأى فيها منام حتى راي ثمانية
احلام فلما استيقظ دعا بالبراهمة وهم العبادة والنسك
ليعبروا ما راي من مروياه وقصها عليهم فقالوا رايته
ايها الملك امرا عجيبا منكرا لم نسمع بما رايته قط ولم
نخبرنا احداته راي مثلها او سمع بها فيما مضى وان جئت
ايها الملك انطلقنا واجتمعنا وفكرنا في هذه الروايات
المنكر وما الحيلة فيها ثم عدنا الى الملك بعد سبعة ايام
واخبرناك بتاويلها واعلنا نستطيع دفع هذا الشر عنك
فرضي الملك بقولهم وقال لهم انطلقوا وانظروا فيها
فاجتمعوا وايتسروا بينهم في خلق ليس بقرهم احد سواهم
وقالوا انما عهدنا انه قد قتل منا هذا الملك بالامس اثنى
عشر الفنا وقد اطلعنا على سيرة وسالنا تفسير رؤياه

وقد وجدت ملة وسببا ندركون به ناركم وتنقمون به من
عدوكم فهاكم اغاظله في القول حتى يحمله الفرق والجوع
على ان يفعل الذي نريد ونامر به ونقول الا دفع اليك اجابك
ومن بكرم عليك حتى نفتلهم فانا قد نظرنا في كتبنا فلم نراه
يدفع عنك مما رايت لنفسك وما وقعت فيه من هذا الشر
الا بقتل من نسميه لك فان قال الملك ومن تريدون
ان تقتلون سمعهم في قلنا نريد الملكة ايرخت ونريد جوباب
بينك ونريد بلار ووزيرك وصاحب امرك ونريد كمال الكا
صاحب شرك وسيفك الذي لا يوجد مثله والفيل
الذي لا تحفه الخيل الذي هو مركب في القتال ونريد الفيلين
العظيمين اللذين يكونان مع الفيل الذكر ونريد البحر
القوي ونريد كباريون الحكيم الفاضل العالم بالامر للنقم
منه بما فعلنا ثم نقول له انما ينبغي لك ايها الملك ان
تقتل هؤلاء الذين سمينا هم ثم تجعل ما وهم في حوض عملاء
ثم تقعد فيه فاذا خرجت من الحوض اجتمعنا نحن معشر الهممة
من الافاق نخوك وحولك فزريق ونقتل عليك ونسحق عنك
الدم ونغسلك بالماء والدهن والطيب ثم نقوم الى مكانك
فيدفع الله عنك بذلك البلاد الذي نتخوفه عليك فان صبر
ايها الملك وطابت نفسك عن اجابك الذن ذكرنا لك

وتجملهم فذاك تخلصت من هذا البلا ومن هذا الشر واستفاد
لك ملكك وسلطانك واستخلصت من بعدهم من اجبت
وان انت لم تفعل تخوفنا عليك ان تعصب ملكك او تملك
ويبيد عقبك فان هو اطاعنا فيما امرناه قتلناه اي قتله
شينا فلما اجمعوا امرهم على ما اتمر وا به رجعوا اليه في اليوم
السابع وقالوا له ايها الملك انا قد اطلقنا فظننا في كتبنا
في طلب تفسير ما رايت في رويك وفحصنا الراي فيما بيننا
لنظر كيف ينبغي ان تفعل فليكن لك ايها الملك الصالح الطاهر
الصالح والكرامة ولستنا نقدر ان نخبرك بما راينا دون
ان نخلي لنا المكان ونخرج كل من لحضرك فان راى الملك
ان يامر من عنده ان نصر فواحي نخبر بهذا الامر فخرج الملك
من كان محضته وخلاصهم فحدثوا بالذي كان اتمروا عليه
فقال لهم الموت خير لي من الحياة ان انا قتلت هؤلاء الذين
هم عندي عدل نفسي وانا ميت لا محالة والحياة قصيرة
ولست كل الدهر ملكا وان الموت عندي وفراق الاحبة
سواء فقالت له البراهمة ان انت لم تعصيا خبرناك ايها
الملك انك لم تقتل صوابا حين تجعل غيرك اثر عندك
من نفسك فاحفظ نفسك وملكك واعمل هذا الراي
الذي لك فيه الرجا العظيم على ثقة ويقين فقرر عينا

بملكك ولا تدع الامر العظيم وتأخذ بالصغير وتهلك نفسك
ايثا والمن تجب عليها واعلم ايها الملك انما تجب الانسان
الحياة لحبه نفسه وان نفس الانسان لم يبلغ ان تكون في
حد الكبر الا بعد طول عناء وانها بالعناء قلبت منذ
كانت في هذا العالم ولم تخلص منه وانما قوام نفسك بعد
ذلك بملكك ولن ينال ملكك الا بالمشقة والعناء الكثير
في الشهور والسنين الكثيرة وليس ينبغي لك ان ترفض كل ما
وتهنونه ولا تسعه فاسمع قولنا واطعنا ما سالناك ^{جعلهم} فاما
فذاك واحفظ انت بملكك ونفسك وليكن ذلك في صلاح
من امرك وارضك وكورك ومداينك فانظر لنفسك ودع
ما سواها فان لا خطر له فلما راي الملك ان البرهيين قد ^{اغلظوا}
له القول واجتروا عليه وراي ما اشاروا به اشتد غمهم وحرته
وقام من بينهم ودخل الى حجرته فخر على وجهه وجعل
كما تنقلب السمكة عند فراق الماء ظهرت البطن من اللحم والخرن
وجعل يقول ما ادري اي الامر من اعظم عندي سلاوي
نفسى الى الهلكة ام قتل احبائي ولئن انال الفرج ما عشت
وليس ملكي بآق طول لا بد ولا انا بمصيب سوى في ملكي ^{فاني}
ايضا لا اجد في الحياة واني لا اجد للحياة لذة اذا لم ارا ^{خت}
سيدتي نساى وكيف اطيع القيام بملكى اذا هلك بلا وزير

وكال كاتى لا شراري وكيف اضبط ملكى اذا هلك ولدي جو حبيب
قلبي ولا اضبط ملكى اذا ذهب فرسى الجواد والجنحى السرع الفيل
الابيض وسائر ما ذكرنا وكيف ادعى ملكا وقد فلتك الذين
سموهم الى البراهمة وما اصنع بالحياة بعد سم وبابى شيء
افرح واسر ثم فشا الحديث بعد ذلك بحزن الملك وهمه فلما
راي بلار الوزير ما نزل بالملك من الهمة والحزن فكر بحكته
ونظر فقال ما ينبغي لي ان استقبل الملك فاساله عن هذا
الامر الذي اصابه دون ان يدعوني فانطلق الى الملكة اخذت
وقال لها انى لا اعلم ان الملك عيى عملا منذ ضجته الا
عن امري ومشاورتي ولم ازل في كل امر صا حبره وارى
الملك يسرعنى امرا لا ادري ما هو ولا ما يظهر منه فان
الملك فما مضى اذا اهمه امرا واحزنه عزى نفسه واضطرب
واستشارني فيه لما يعرف من نصيحتي له وشفقتى عليه ولم يكن
على اذن ولا حجاب حيث كان وعند نساى واليوم اراه مستظليا
بالبرهيين منع سنع ليا لا يجتنب فهما عن الناس وانا خايف
ان يكون قد اطلعوا على سرهم فلا امنهم ان يشيروا عليه كما
يضم وما دخل على الملك من سوء فقد وصل الى فقوي ^{ادخل}
على الملك وسيله عن شانه وامره واعليني فاني استا قدر على
الدخول اليه ولا على كلامه وكان من خلق الملك اذا غضب لم

يَسْأَلُ أَحَدًا وَلَمْ يَكَلِّمْهُ وَكَانَ عِنْدَ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَمْثَرِ وَالصَّغِيرِ سَوَاءً
ثُمَّ قَالَ بَلَدًا لَا يَرِخْتُ وَلَعَلَّ الْبَرَاهِمِيِّينَ يَكُونُوا قَدْ نَزَلُوا إِلَيْهِ أَمْرًا قَبِيحًا
وَحَمَلُوا عَلَى عَظِيمَةٍ وَأَغْضَبُوا وَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ خَلْقِ الْمَلِكِ أَنَّهُ إِذَا
غَضِبَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ صَغِيرٌ أَوْ
كَبِيرٌ هَا وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ الْبَرَاهِمِيِّينَ لَمْ يَنْصَحُوا وَإِنْ فِي قُلُوبِهِمْ الْحَقُّ
وَالضَّعِيفَةُ عَلَيْهِ وَإِنْ هُمْ قَدَرُوا عَلَى هَلَاكِهِ لَمْ يَنْظُرُوا
وَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْمِلَهُ الْغَضَبُ وَقَوْلُ وَلَيْسَ الْأَثَمَةُ عَلَى أَرَاةِ الدُّنْيَا
قَالَتْ أَيْرِخْتُ أَنَّهُ كَانَ نَيْبِي وَبَيْنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْعَنَابِ فَلَسْتُ
بِمَا خَلَفَ عَلَى خَالَتِهِ هَذَا فَقَالَ لَهَا بَلَدًا لَا تَحْتَلِي الْحَقُّ عَلَيْهِ
فِي مِثْلِ نَوْمِكَ هَذَا وَلَا يَخْطُرُنَّ عَلَى بَالِكَ وَلَا نَظَرُنَّ عِنْدَ
تَفَاوُتِ مَا يَخَافُ مِنَ الْبَلَاءِ فِي هَذَا الْأَمْرِ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْتُ
مِنَ الْعَنَابِ وَلَا يَخْطُرُنَّ ذَلِكَ مِنْكَ بَبَالٍ فَانْهَ لَيْسَ قَدَرُكَ عَلَى
عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَكَثِيرًا مَا سَمِعْتُ يَقُولُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَدْرَجَتْ
فَدَخَلَتْ عَلَى أَيْرِخْتَ لَا ذَهَبَ عَيْنُهُ مَا كُنَّا جَدُّ فَقَوِيَ إِلَيْهِ
أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ الشَّرِيفَةُ الْخَيْرُ خَيْرُ الْمَلَكَاتِ فَادْخُلِي
عَلَيْهِ وَسَلِّيهِ عَنْ شَانِهِ وَفَرِّجِي عَنْ غَمِّهِ وَكَلِّمِيهِ بِمَا تَعْلَمِينَ
أَنَّهُ يَطِيبُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُّ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ وَأَنَا
مَا يَكُونُ مِنْكَ فَإِنَّ لَنَا وَهَلْ يَكُنَّا فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ الرَّحْمَةِ
فَأَنْطَلَقْتُ أَيْرِخْتَ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ

وَوَضَعْتُ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهَا وَقَالَتْ مَا الَّذِي بَكَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ
وَمَا الَّذِي سَمِعْتَ مِنَ الْبَرَاهِمِيِّينَ فَاحْزَنُكَ فَإِنِّي أَرَاكَ مُحْزُونًا
لِكُلِّ مَهْمٍ فَأَعْلَمْنِي فَإِنْ كَانَ أَمْرًا يَنْبَغِي أَنْ نَحْنُ مَعَكَ وَاسْتَبْنَا
بِأَنْفُسِنَا وَإِنْ يَكُنْ غَضَبُ نَرْضِيكَ وَنَأْتِ بِمُسْرَتِكَ فَقَالَ لَهَا
الْمَلِكُ أَيْتُهَا الْأَمْرَةُ لَا تَسْلِينِي فَتَزِيدَنِي غَمًّا وَحُزْنًا فَإِنَّهُ
لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْلِينِي قَالَتْ أَيْرِخْتُ قَدْ نَزَلْتُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ
تَكُنْ سِرٌّ عَنْهُ وَإِنْ أَحْمَدُ النَّاسُ رَأْيَا عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ حَسَنٌ
حِيلَةٌ إِذَا نَزَلْتَ بِهِ النَّازِلَةَ وَاسْتَدْرَجْتَهُمْ ضَبَطًا لِنَفْسِهِ وَاسْتِمَاعًا
مِنْ أَهْلِ النَّصِيحِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ تِلْكَ النَّازِلَةِ بِالْحِيلَةِ وَالْعَقْلِ
وَمَشَاوَرَةِ أَهْلِ مَوَدَّتِهِ وَاصْدِقَائِهِ وَمَنْ يَهْمُهُ هَمٌّ فَانْهَ لَا يَنْبَغِي
لِلْمَذْنُوبِ أَنْ يَنْفُطَ مِنَ الرَّحْمَةِ فَإِنَّهُ مَنْ قَارَفَ عَظِيمَ الذَّنُوبِ
يَقْدِرُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ عَلَى مَدَاوَاةِ ذَنْبِهِ ذَلِكَ وَاصْلَاحِهِ
حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَيَعُودَ إِلَى الْفَرَحِ وَالشُّرُورِ
فَلَا يَدْخُلُكَ إِلَيْهَا الْمَلِكُ مِنْ أَلْهَمٍ وَالْحُزْنِ مَا أَرَى فَإِنَّ الْهَمَّ
وَالْحُزْنَ لَا يَرُدُّانِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمَا يَنْحِلَانِ الْجَسْمَ وَتَشْمَتَانِ
الْعَدُوَّ وَتَحْزَنُ أَهْلُ وَدَّكَ وَتَوْجَعُ قُلُوبُهُمْ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ
لَمْ يَعُدْ حَلِيمًا وَلَا عَافِيًا وَمَا أَهْلُ الْحِلْمِ وَاللَّبِّ وَالتَّجَارِبِ
يَنْظُرُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا نَابَهُمْ مِنْ عَرَضِ الدَّهْرِ وَتَجَارِبِ الزَّمَانِ
فَقَالَ الْمَلِكُ لَا تَسْلِينِي أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ فَقَدْ شَفَقْتُ عَلَى فَاكِ

تسليني عنه لا خير لنا فيه ولا لك مع ان فيه هلاكى وهلاك
وهلاك كثير من اهل ودي ولا خير لي في العيش بعدكم وهل
احد يسمع مثل هذا ولا يعتر به الحزن فقالت وكيف ذلك
قال لان البراهمة امرؤني بقتلك وقتل ابنك جوبوساير
اهل ودي لما قصصت عليهم الرويا التي رايتها فلما سمعت
ايرخت ذلك منعها عفلها ورايها ان تجزع من ذلك او
تشفق على نفسها منه فقالت لملك لا تحزن فانفسنا لك
الفدا واطال الله بقاءك ايها الملك وادام لك السرور
ان لك سواي من النساء من يصالح لك وتفر به عينك
وهي جورقناه مع الف جاريتك لك ولكن لي اليك حاجة
تملني على طلبتها لحيي لك مع نصيحتي اياك فقال لها اطلبي ما
شئت فقالت اطلب منك ان لا تشق بعد موتى بالبراهمة ولا
تستشيرهم في امرو ولا تقتل احدا حتى تثبت في امر وتشاور
فيه مرارا وتعلم على اي شئ تقدم فان القتل عظيم امر شديد
خطبه ولست تقدر ان تحيي من قتلت وقد قيل في الحديث
ان وجدت جوهر لا خير فيه فلا تلقيه عن يدك حتى تريه
لمن يعرفه ويحتره وانت ايها الملك لا تعرف اعداك واعلم
ان البراهمة لا يحق لك ابدا وقد قلت منهم اثني عشر الفا من
قرب فلا تطن انهم نسبوا ذلك ولعمري ما كنت جديرا ان تملأهم

فانهم انما طلبوا بما قالوا لك للحقد الذي في قلوبهم بهلاك
وهلاك اجبايك ووزراك اهل العلم الذين هم اعوان
صديق في ملكك والمرأة الكريمة عليك والولد الذي هو عدل
نفسك وفرسك الذي هو مركبك والبختي السريع والفيل
الذي تقا تل عليه وتضبط ملكك واهل ودي فاذا
فنتك هؤلاء كلهم وذهبت قرع عينك طفروا بك واجتروا
عليك واخذوا منك ثنارهم وعمل الحقد الذي في نفوسهم
وسلبوك ملكك فعاد اليهم كما كان ولكن انطلق ايها
الملك الى كباريون الحكيم العالم فاطلعه على امرك واخبر
بما راينه في منامك واستشير فانه عالم بهذا الامر وتعين
وهو اعلم بالا موهر وافضل من البرهمنين فان احببت فاركب
اليه وسلكه عمرا راينه في منامك فان قال كما قالوا فافعل
ما امرك به وان هو خالفهم فانت ملك وقادر على ما في ارضك
تفضي فيها بما احببت فلما سمع الملك ذلك من كلامها اعجبه
وسرى عنه بعض ما كان يحزن من الغم وامر باحضار فرسه فركبه
وانطلق الى كباريون الحكيم ومعه في جيشه طايفه عظيمة
وقد تمكن منه ما اشارت عليه ايرخت وكان وهو سائر متبلا
الى الله تعالى في ان يلقيه الخنزير فيما قصد له وعقد الله في
عنقه نذرا يغيب به ان كشف عنه هذه الشدة فلما انتهى الى

كباريون نزل عن فرسه ثم سجد له وحياه وطاطاراسه فقال له
كباريون ما جأ بك ايها الملك ومالي اراك منغير اللون كيبا
حزينا ولا اري عليك التاج والاكيل فقال الملك اعلم اني كنت
نائما على ظهر الايوان فسمعت من الارض ثمانية اصوات تشتبقت
ثم رقدت ايضا فرايت ثمانية احلام متواترة فقصصتها على البراهمة
وخبروني مما انا حزين لاجله فانا حزين خافيا ان يصيبني ذلك
امر لما سمعت من عبارتهم التي عبروا اما ان اقتل في حرب او
اغضب على ملكي فقال له كباريون اقصصها على فقصها فقال
له لا يحزنك هذا الامر ولا تخاف ولا توجلن منها فانك لن تهلك
ولن تغضب ملكك ولن يصيبك شيء من الآثام والشرور
الذي يحدث منها فاما الاحلام الذي رايت فاقصصها علي
فانك ستعرف تاويلها ان شا الله قال الملك رايت سمكتين
جسراوتين قائمتين على اذناهما ورايت وزتين طارئا من وراء
ظهري فوقعت بين يدي ورايت كان حية دب على رجلي
ورايت كان دما خضب جسدي ورايت بازين وقعا بين يدي
ورايت كانى لحمل على حمل ايضا ورايت كان على راسي شيء
يشبه النار ورايت كان طيرا ايضا ضرب راسي منقار قال
كباريون طب نفسا ايها الملك ولا تجزع من هذا فسوف
تسمع التاويل منه على حقيقته اما السمكتان الجسراوتان

التي رايتها قامتا على اذناهما فانك يا تيك من ملك نهاوند
بفيلين عليهما من الدر والياقوت قيمة ذلك اربعة الاف
رطلا ذهبيا واما الوزتان اللتان رايتها طارئا من
وراء ظهرك فوقعتا بين يديك فانه يا تيك من عند ملك
بلخ من يقوم بين يديك بفرسين ليس في الارض مثلهما واما
الحية التي رايتها دبّت على رجلك فانه يا تيك من ملك مجي
من يقوم بين يديك بسيف من خالص الحديد لا يوجد
في الارض مثله واما الذي رايت من تخضب جسمك بالدم
فانه يا تيك من ملك كازرون من يقوم بين يديك بلباس
موجب مسمى جل ارجوان يعصى في الظلام واما حملك على
جمل اسف فانه يا تيك من ارض كدور من يقوم بين يديك
بفيل ايضا لا يلحقه الخيل واما الذي رايت على راسك
يشبه النار فانه يا تيك من ملك يقال له جاز من من يقوم
بين يديك باكليل من ذهب واما ما رايت من البازين
اللذين وقعوا بين يديك فانه يا تيك من بلد سهرديب من يقوم
بين يديك بمال جزيل لا حد له واما ما رايت من الطير ايضا
الذي ضرب راسك بمنقار فاني لست مفسرا لك ذلك
اليوم وليس بصايرك فلا توجلن منه ولكن فيه بعض الاساة
والاعراض عن من تحب فهذا تفسير رؤياك ايها الملك

ونظرك اياها ثمان مرات فان الرسل الى ثمان ليال تاتيكم
بالهدايا المذكورة فلما سمع الملك ذلك سجد بين يدي كباريون
الحكيم ثم انصرفوا الى منزلهم فلما كان في اليوم الثامن لبس الملك
ثيابه واخذ في زينته وقعد على سريره فملكه واذن للعطايا
بالدخول عليه فلما استقر في مجلسه دخلت تلك الرسل
والهدايا التي اخبرها كباريون فتعجب من ذلك وقال لم اوتق
حين قصصت رويائي على البراهمة حتى امروني بما امروني فلو
لا ان الله تبارك وتعالى تداركني ومن علي برحمته وراي
ايرخت والا كنت قد هلكت وذلك دنيائي فكذلك ينبغي لكل
احد يسع من الاخلاق وذوي القرابة وقبيل مشورتهم ومرايهم
فان ايرخت اشارت على مخير راي فقبلته واغبطت به
فثبت الله ملكي براي الاخلاق والضيحا واستبان لي ايضا علم
كباريون وصدق قوله ثم ان الملك دعا ابنه جوهر وبلاور
وزين وكال كاتبهم وقال لهم انه لا ينبغي ان تدخل هذه
الهدايا الى خزائنا ولكن نقسمها بينكم ايها النفر الذين
وطئتم على الموت انفسكم في سببي وبين ايرخت التي اشارت
علي بالراي الذي اعقبنا ملكي والذي ترون من الفرج والسرور
فقال بلاور الوزير انه لا ينبغي لنا معشر العبيد ان نفتحن
بما كان منا في ذلك واي عبد لا ينبغي ان يسلم نفسه

للموت مكان ملكه فان الذي لا يطيب نفسه بذلك لا وفاء له واما
هذه العطية فانه لا ينبغي لنا معشر العبيد ان ندنو منها ولا نطعم
فيها فليأخذ ابنك ما احب فقال الملك يا بلاور قد شاع هذا الا
فلا تحتشمني وخذ نصيبك وقربه عينك فقال بلاور يكون من
ذلك ما احب الملك وليكن من ذلك ما احب الملك ولكن يدا
الملك باخذ ما احب اولا فاخذ الملك الفيل الابيض واعطى
جوبر وكن احد الفرسين واعطى بلاور الوزير السيف الخالص
واعطى كمال الكاتب الفرس الاخر وبعث الى كباريون تحتامن
التياب التي تصلح للملوك وقال هذا الاكيل وسائر الثياب
التي بقيت فانها تصلح للنساء وقال البلاور الوزير خذ الاكيل
وبقية الثياب واتبعني الى دار النساء ففعل الملك ذلك ودعا
بايرخت وجوهر قناه فجلسا بين يديه فقال الملك لبلاور ضع
الاكليل والثياب بين يدي ايرخت تاخذ منها ما شئت فظمت
بمؤخر عينيها الى بلاور ليس بها ايها ما فاخذ فاشار بلاور اليها ان
خذ الثياب فحانت من الملك التفاته فزاي ايما بلاور اليها
وعرفت ذلك ايرخت ان الملك قد فطن وراي ايما بلاور اليها
بالكسوة فزكت الكسوة واخذت الاكيل لكيلا يظنهما الظنون
وعاش بلاور بعد ذلك اربعين سنة كل ما دخل على الملك كسر
بعينه تلك العنق كبل لا يظن الملك انه اشار الى ايرخت يؤيذ

بعينه شيئا ولو لا عقل بلار وعقل ايرخت لم ينج واحد منهما من
القتل وكان الملك يكون ليلة عند ايرخت وليلة عند جوقاه
فاقى الملك ايرخت في ليلتهما وقد صنعت له ارضا فدخلت عليه
وفي يدها صحفه من ذهب وفيها الارز والاكليل على راسها
فقامت على راس الملك وهو يطعم منها فلما رأت ذلك جوقاه
غارت من ايرخت وانطلقت فلبست الكسوة ومرت بين
يدي الملك وكان صنوا الثياب كشعاع الشمس فضاءت اليق
وصارت جوقناه في الثياب كأنها الشمس فلما راي الملك
ذلك تانت نفسه اليها وقال لا ايرخت انك لجاهلة حين
الاكليل وتركت الثياب التي ليس في خزائنا مثلها فلما سمعت
ايرخت مدحه لجوقناه وتسفيه لها ملكها الغيظ فصر
بالصحفه راس الملك فسأل الارز على وجهه ولحيته ورأسه
وكان ذلك تصديق الرويا الشامنة التي ذكرها له كبارون
وبين له طرقاتها ولم يفسرها له فدعا الملك من وقته
بوزير بلار وقال لا تروى الى الملك العظيم الشأن كيف
حقن هذه الامراة وعملت به مثل هذا فانطلق بها الان
فاقتلها ولا ترحمها فاخذ بلار بيدها وخرج من عند
الملك وقال في نفسه ما انا بقا نلها حتى سكن غضب الملك فانها
امراة عاقله سديين من الملكات التي ليس لها في النساء شبه

في الحلم والعدل وليس الملك بصابر عنها وقد خلص الله بها وبرايها
انا ساكثيرا من القتل وعملت اعمالا صالحة ورجاؤنا فيها عظيم
ولست امن ان تقول الملك ما قدرت يا بلار ان توخر قتلها
حتى تراجعني ولست بقا نلها حتى انظر راي الملك فيها فان دم
وحزن على ما صنع بها جينه بها حية ويكون قد عملت ثلاث
اعمال عظام الخبيث ايرخت من القتل وسليت حزن الملك
واتخذت بذلك عند الناس يدا فانها امراة بقية صالحة وان
هو لم يذكرها ولم يسأل عنها انفلت فيها امره فانطلق بها
بلار الى منزله فوكل بها من النساء الذين يلون نساء الملك
وامرهن بحفظها واكرامها حتى ينظر كيف يكون اخر امرها
ثم خضب سيفه بالدم ودخل على الملك حزينا وقال له قد
امضيت امرك فيها فلم يلبث الملك ان سكن غضبه وذكر حال
ايرخت وجميل عنايتها وجسيم منفعتها فاشند حزنه عليها
وندامته وجعل يعزى نفسه وتجلد وهو مع ذلك يستحي ان
يسأل بلار امضى امرها ام لا وجعل رجوا الماعرف من عقل
بلار ان لا يكون قد قتلها ونظر بلار بفضل حكمته وعلمه فعرف
الذي في نفسه فقال ايها الملك لا تهتم ولا تحزن فان الهمة
والحزن ليس فيهما فائدة ولكنهما يخلان البدن ويفسدانه
مع ما يذل على ساير اهل ذلك من الحزن وفرح اعدائك اذا

سمعوا بحزنك فانه اذا سمع انك حزينا على امر قد فات لم تعد
حليما ولا عاقلا فاصبر ايها الملك ولا تحزن على ما لست
بقادر عليه ابدا وان احبب الملك حدثته احد وثيرة مشبهة
لامره قال الملك حدثني بها قال بلار زعموا ان حمامتين كرتا
وانثى مليا عنهما من البر والشعر فقال الذكر للانثى انا اناكل
من هذا شيئا ما دام بجدي في الصحاري ما اناكل فاذا لم نجد ما ناكل
عدنا الى ما في غشينا فاكلناه فوضيت الانثى بذلك وقالت
نعم ما ماريت وكان البر والشعر حين حين وضعاه في
العش نديا فانطلق الذكر الى مكان بعيد فيه فلما جاء الصيف
يبس الحب وانضم فلما رجع الذكر وجد الحب ناقصا فقال للانثى
قد كنا اجمعنا سرا على ان لا ناكل من هذا الحب شيئا فلم
اكلته فخلفت انها لم تاكل منه شيء فلم يصدقها وجعل ينقرها
في راسها الى ان ماتت فلما دخل الشتاء وجاءت الامطار تدا
الحب وامثالا العش كما كان فلما راي الذكر ان العش قد املا
اضطجع الى جانبها باكيا وقال ما ينفعني الحب والعش اذا
طلبتك فلم اجدك ولم اقدر عليك فمن كان حليما عاقلا فذكر
في ان لا ينبغي له ان يحجل بالعذاب والعقوبة سيما لمن يخاف
ان يندم على عذابه كما ندم الحمام الذكر وانا خائف عليك ايها
الملك ايضا حين تدع الق جاريف والموهن والتمتع بحسنهن

وتطلب ما لا تستطيع كالقرد المضيع لما في يده من العدس قال الملك
وكيف كان ذلك قال بلار سمعت ان رجلا اختار في جبل وعلى ظهره
كارة من العدس فدخل بين شجرو وضع كارت ثم رقد فنزل قرد من شجرة
فوق راسه واخذ ملاء كفه من ذلك العدس وصعد الى الشجرة
فسقط منه حبة فنزل في طلبها فلم يجدها وانتثر باقي العدس
من يده وانت ايها الملك عندك الف جاريت تدع ان تلهوا بهن وتطلب
ما لا يوجد فلما سمع الملك ذلك خشي ان تكون ايرخت قد هلكت فعلى
بلار في سحطة واحدة كانت منى سقطت فيها معك فعلت
ما امرتك من ساعتك ولم تثبت وتعلقت منى بكلمة واحدة في
الامر قال بلار ايها الملك اتسعيد جد ان من كان تحت امرك
ومشتهرا بطاعتك لم يمكنه غير السمع لقولك وقد ضرت لك
امثالا فترك ما فات اليك قال الملك يا بلار دعني من الخطب
الطويل في الجار لقولك في وقتك هذا الان جميل فقل
واوجز وعرفني تان في الامر بل استدركت منى لفظه ولم
تثاقل عاقبتها قال بلار ان الذي امر واحد لا يختلف ذلك
الظافر قال الملك ومن ذلك قال بلار الله الذي لا يبدل الكلمات
قال الملك لقد اشتد حزني على ايرخت قال بلار ان
ينبغي لهما ان يحزنا الذي يعمل الاثم والذي لم يعمل خيرا قط
لان عملهما في الدنيا وجزاها وندامتهما واحد قال الملك ان

رأيت ايرخت لا حزن على شيء ابدا قال بلار اثنان لا ينبغي
لهما ان يحزننا الجتهد على البر في كل يوم والذي لم يات قط قال ^{الملك}
فما انا بناظر الى ايرخت سوى ما قد نظرت وما بناظر لها
ابدا قال بلار اثنان لا ينظران ابدا الاعشى والذي لا عقل
له فكما ان الاعشى لا يبصر السماء ونجومها ولا القرب من البعيد
ولا ما امامه ولا ما وراءه كذلك الذي لا عقل له لا يعرف
العالم من الجاهل ولا الحسن من القبيح ولا المسى من المحزن قال
الملك لو رايت ايرخت لا شتد فرحي قال بلار اثنان هما
بصران كل شيء البصير والعالم فكما ان البصير المحرب بصره
العالم وما فيه من الزيادة والنقصان والقرب والبعد
فكذلك العالم ايضا يبصر الاثم والبر ويعرف عمل الآخرة
ويستبين له ولمن تبعه انه يهدي الى صراط مستقيم قال
الملك ما شبت من نظري ايرخت قط قال بلار اثنان لا
يشبعان ابدا الذي ليس له هم الاجع المال والذي يأكل ما يجد
ويطلب ما لم يجد قال الملك انه ينبغي لنا ان نتبعك
فان مثلك صاحب حذر واثقا قال بلار اثنان ينبغي ان
يتباعد منهما الذي يقول لا اثم ولا عقاب ولا ثواب لا شيء
على ما انا فيه والذي لا يستطيع صوم بصره عما ليس له ولا
اذنه عن استماع السوء ولا فرجه عن نساء غير ولا فليدعاهن

نفسه من الاثم والحرص واعظم من ذلك الخلود في نار جهنم قال
الملك صارت يدي من ايرخت صفرا قال بلار ثلاثة اشياء صفرا
النهر الذي ليس فيه ماء والارض التي ليس فيها ملك والمرأة التي
ليس لها رجل قال الملك انك لتلقى الجواب يا بلار قال بلار
ثلاثة هم يلقيون الجواب الملك الذي يعطي ويقسم من خزائنه للمراه
المهتاه لبعض من تهدي اليه من ذوى الاحساب والرجل العالم
بدين الله الموفق للخير قال الملك انك لتخزني بتعزيبك يا بلار
قال بلار ثلاثة ينبغي لهم ان يحزنوا الذي فرسه سمين جن
المنظر وليس له حير وقت الحاجة اليه وصاحب المرقه التي يكسر
ماها والتم قليل والذي ينكح امرأة حسنا ذات حسن لا يقدر
على اكرامها تسبغه ما يمكن قال الملك اهلك ايرخت ضيعة
في غير حق قال بلار يذهبون ضياء عاين في غير حق الذي يلبس الثياب
البياض ولا يزال عند القبر جالسا حتى يسود الثياب والنقصان
الذي يلبس الخف وقد مائة في الماء والرجل الذي يتزقج بالمرأة
الحسنة الجميلة ولا يزال غائبا عنها في ارض بعيد قال الملك
انك لتعذبني باشد العذاب وانت لا تعلم قال بلار ثلاثة
ينبغي لهم ان يعذبوا المحرم والذي يعاقب من لا تدب له والسقيم
الى شهادة لم يدع الهما والذي يسأل اصدقاء ما ليس عندهم
فاذا قالوا له شيء لم يصدقهم قال الملك انه ينبغي ان تسفه

رايك قال بلار ثلاثة ينبغي لهم ان ينفروا الذي يسكن بيننا
ضيقة والحمام الذي يطلق الموصى ولا تحسن فيقطع لحوم الناس والعن
المقيم بين الاعدا ولا يرجع الى اهله فان مات مات غربا وكان
ماله للغرباء فينقطع ذكره قال الملك كان ينبغي لك ان تمسك
الى ان يسكن غضبي قال بلار ثلاثة ينبغي لهم ان يسكنوا الذي
يرقا الجبل الطويل والذي يصيد السمك والهام بالعمال
قال الملك ليتني قد رايت ابرخت قال بلار ثلاثة يتمنون
ملا يجدون الفاجر الذي لا ورع له وتمنى اذا مات منازل
الابرار ويرجوا مثل ثوابهم والذي يريد ان يكون روجه في
الآخرة مع الاتقياء والظمان الى اراقة الدماء وقتل الاخوان
ويريد ان تكون روجه مع ارواح ذوي الرافة والرحمة من المسلمين
قال الملك وددت ان ابرخت لم تكن مائة قال بلار ثلاثة
ينبغي لهم ان يعموا منهم من يقول لقيت حروبا كثيرة واكثر
القتل ولا يرى في جسده اثر شيء من ذلك والذي يخبر
انه عالم بالدين ناسك مجتهد وهو بدين غليظ الرقبة
ثم هو يسخر منه قال الملك قد علمت في ابرخت عملا يستد
به على حفة حلك يا بلار قال بلار ثلاثة تسعين حفة
احلامهم المستودع ماله من لا تخبر ثم يحمل من لا يعرفه عدلا
بينه وبين خصمه ولا يلبس القليل العقل والحياة هو مخبر

شجاع مقاتل بصير يجمع المال واتخاذ الاخلا وهو كاذب في
جميع ما ذكر والذي يزعم انه تقى نفي وهو لا ينقي متبع لهواه
تارك لامر الله قال الملك لقد علمت الخير يا بلار قال
بلار اربعة عدمو الخير الملبس حشمة اثما وظلما والعجب
بنفسه والذي تعود السرقة والسرع الغضب البطي الرضى قال
الملك قد علمت الناس من علمك يا بلار حتى مهرؤا ويريد ان
تجعلني بتعليمك ماهرة قال بلار ثلثة ينبغي لهم ان
ينعلموا الذي لا يحسن الضرب بالصنج والطبل حتى يوافق
النمار وسائر اللحون والمصور الذي يزعم انه يحسن التصوير
ولا يعرف خلط الاصباع والذي ليس محتاج الى علم شيء
من الاعمال والصناعات كلها وهو لا يبصر غور الكلام وكيف
ولم قال الملك لم تعلم الخير يا بلار حين قتلت ابرخت
قال بلار ثلثة يعملون بغير حق الذي لا يصدق لسانه
ولا يحقق قوله السريع في الاكل البطي في العمل والحزنة
لن فوقه والملك الذي يرمي بالامر العظيم فيركبه قال كنت
نذرت نذرا الثقلين ابرخت يا بلار قال بلار اربعة
ينبغي لهم ان يندم فهم النذر الجواد الثمين الذي هو مركب
مولاه والنور الجيد الذي حث عليه العاقله المحبة لبعلمها
والعبد الناصح الصدوق الهايب لسيده قال الملك ما

ينبغي نحا لطنك يا بلال بعد قتلك ايرخت قال بلال
اربعة لا يخالط بعضهم بعضاً الليل والنهار والبر والبحر
والظلمة والنور والخير والشر قال الملك اذ اريت الفجاعة
ليس فيهم ايرخت اشتد حزني يا بلال قال بلال اربعة
من النساء ليس احد حقيق بالحزن عليهن الورع الجارية
والخفيفة اليد السفيرة الذميمة والتي لاحلم لها الخلفه
ليعلمها المؤذية له قال الملك اثبت على ما في نفسي حقاً
فقتلك ايرخت يا بلال قال سنة الحقد بينهم ثابت الذيب
والخروف والستور والفان والبازي والدراج والنوم
والعزبان قال الملك امنع النوم من عيني يا بلال حزناً
على ايرخت قال بلال سنة لا ينامون المطالب بالدم
الذي سفكه وذو المال الكثير ولا ولد له وذو المرض الشديد
ولا طيب له والفقير المأخوذ بالمال الكثير وذو المرأة
الفاجرة قال الملك اما رحمت ايرخت يا بلال قال
بلال سنة لا رحمة لهم الملك الحقود والرجل الهدر في
القول وحامل الموتى بالاجرة واللص المراقب النهار ونار
الطريق الاعظم والجزار الذي يحزن المواشي قال الملك
اشفق بين يدي بما تعلم من سخطي قال بلال اربعة لا زالوا
في سخط الملك السربع الغضب الضيق الصدر الذي لا مودة له

وصاحب النود وليس بماهر قال الملك اهلكنا ايرخت
وقتلنا يا بلال قال بلال اربعة اشياء هن افك الذي
سلطان افك والاكياس الذي عملهم افك وحافظ الطمأنينة
والصياد الذين انعم لها افك قال الملك لقد عنتني
وعنتت نفسك يا بلال قال بلال عشرة يعنون انفسهم
وغيرهم ذو العلم القليل تكلف تعليم ناس كثير والرجل
العظيم ذو العقل وليس له فطنة والذي يطلب ما لا يدرك
وينبغي ادراكه والمبدي الفجور والاشتر العادي طوبى
برايه عن الاخلاق واهل العقل والنصح له وصاحب السلطان
والرجل العظيم ولا يحلم له والعامل الذي يقاوم على العمل الذي
هو اعظم منه والذي يصحب الملوك بالعيش لهم والنجاة والحازم
القهرمان المبذر والسي الفطنة الذي لا يقبل طبيعة الادب
قال الملك لقد اوجعت نفسي يا بلال قال بلال ثلاثة
هم يوجعون انفسهم الرجل الذي يخرج الى القتال ولا يحسن شئ
فيقتل والكثير المال الذي لا ولد له وتجارته ابداء في الربا فاما
حسن بعض الناس فاغناؤه وقنله والشيخ الكبير الذي
ينكح المرأة احسن الفاجرة الجمة فبتغى له الغوايل حرصاً
على موته لناخذ غيرهم فتعمل على هلاكه ليخفي شباب حسن
قال الملك اني لحقير في عينك يا بلال قال بلال ثلثة

يحقرن اربابهم العبد الذي يهدر الكلام قدام مولاه ويتكلم
بما يسال عنه وبما لم يسال وما علمه وما لم يعلم والملوك
الغني وسيد فقير ولا يعين سيد بشئ من ماله والعبد
المغلظ لسيد في الخصومة المستطيل عليه قال الملك انا
الذي شفقت على نفسي قال بل اراشان هما جلبا المشقة
على انفسهما الذي نكص على عقبيه ويمشي الفهري فرما
تردي في جيا وهوة فكبر والذي يقول لست اهاب القناك
ولا اتقيه فاذا بلغ الى موضع القتال تلبذ فلا يعرف له وجه
يفضل قال الملك قد علمت في امر ايرخت عملا تسند له
به على خفة عندي قال بل اراثة يعملون برايم يستبين
بذلك خفة عليهم المشنود ماله من غير ضرورة لمن لا يعرف
ومن جعل من لا يعرف بالفقه والورع عدلا بينه وبين
خصمه والا بله القليل العقل والجبان الذي يخبرانه شجاع
مقاتل بصير قال الملك اما في القول فانت تبلغ راما
في العقل فلا عقل لك في قتل ايرخت يا بلار قال بلار
ثلاثة لا ينبغي ان يعدوا من العقلاء الاشكاف الذي
يقعد في المكان المرفع قائما هو كل قليل يقع منه الشفا
وساير الاداة فهو ابدا متعوبا والحياط الذي يطيل خطه
فينفد عليه ويشغله عن عمله والذي تولى قص شعور

وهو لا يحسن فيقع في الائمة عندهم قال الملك كاني بك
يا بلار تعلم الناس وتريد تعلمني انا ايضا قال بلار ثلاثة
يزعمون انهم قد تمهروا وهم لا يحسنوا شيئا الذي يزعم انه
جيد الضرب بالصبح وغيره من سائر الملوك فاذا اجتمع بينه وبين
ذلك لم يحسن شيئا منه والمصور الذي يزعم انه حادق فاذا
دعي الى العمل لا يحسن تخطيط الاصباح والذي يزعم انه بصير
بالنجوم فاذا اجنب الى لا يحسن السعد من النجس قال
الملك لو عملت بالحق لم تفضل ايرخت قال بلار اربعة لا
يعملون بالحق الذي لا يصدق لسانه ولا يحفظ فوله والسمع
في الاكل بطي في العمل وخدرة من هو افضل منه والذي
لا يستطيع ان يسكن غضبه والملك الذي يهيم بالامر
العظيم فيركبه قال الملك لو عملت بالسنة لم تفضل ايرخت
قال بلار اربعة يعملون بالسنة الذي يعمل الطعام الحبيبه
ويقدمه لسيد والذي يرضى بامراة واجدة يحسن بها
ولا يطلب ما لا يحل له والملك الذي لا يقدم على امر حتى
يعرف ما يعمل والرجل الذي يقهر غضبه قال الملك انا
اخاف غايلتك يا بلار قال بلار اربعة يخافون ما لا ينبغي
خوفه الطائر الصغير الذي يعلق رجليه في الشجر خوفا ان
تقع السماء عليه يؤمل ان سقطت تلقاها برجليه والكراني

يقوم على احدى رجليه مخافة ان يحنف الارض اذا وضع
رجله الاخرى والخشاف الذي منعه الطير ان بالنهار
انه يرى ان ليس على الارض طائر احسن منه فيخاف ان
يصيدونه الناس والدودة التي تكون مخفيه في الارض
وناكل التراب وهي تخاف ان يفتي التراب من اكلها فهي
ابدا حزينة مهتمة مخافة ان تموت جوعا قال الملك ليت
هذا العلم كان قبل اليوم فاما الان فليس فيه نفع قال
بلارثلا ثرا شيئا ينبغي ان يعلم عليها قبل حينها الرجل القوي
المقاتل يعرف قرينه قبل لقاءه والرجل الذي يخاضع عن
الشيء النفيس لرجل مجب بكماله ورايه ولا يكون قد انش
جائكا عدلا منصفيا يحكم بينه وبين خصمه والرجل الذي
يواعد رجلا شريفا لياكل عنده ولا يكون قد تقدم في
اصلاح ما يحتاج اليه قبل حصول الرجل فيلحقه مشقة
واذى قال الملك لا البر تعرف ولا الاثم يا بلارثلا
بلارثلا اربعة لا يعرفون بالبر من الاثم الرجل المريض الشديد
المرض والرجل الخائف لسيد والرجل المكابر لعدوه والرجل
المظلوم الجري والرجل الخفي الذي يفرع ممن هو اعظم
منه قال الملك عدمت البر يا بلارثلا قال بلارثلا اربعة
عدمو البر الرجل المماق جسمه ظلما واثما والخاشع المعج

بنفسه والرجل الذي تعود السرقة والسرع الغضب البعيد
الرضى قال الملك ما ينبغي لنا ان نشق بك يا بلارثلا بلار
اربعة لا يشق بهم احد الحية الماردة والسبع من الحيوان والاثم
من الناس والحاسد الذي قد قضى عليه بالموت قال الملك
كثير من الناس لا ينبغي ان يضحك في وجهه قال بلارثلا
لا ينبغي تضاحكهم العظيم السلطان والناسك والساحر
والليم الخلق الشر الطيبة قال الملك ما ينبغي لنا مخالطة
يا بلارثلا اذ قلت ايرخت قال بلارثلا اربعة لا يخالط بعضهم
بعضا الليل والنهار والفاجر والبار والنور والظلمة الخير
والشر قال الملك من ردد على ايرخت فله عني من الملك
ما ايجت قال بلارثلا خمسة المال ايجت اليهم من انفسهم الرجل
المستاجر للقتال والسارق الذي لا يبطل السرقة والتاجر
الكثير المال يركب البحر ليزيد المال مالا وصاحب السبي الذي
يتمنى ان يكسر الناس في حبسه فيصيب منهم والذي يقبل
الرشا في الحكم والمقاتل عتيا ليس له قال الملك قد ثبت لك
في قلبي حقدا يا بلارثلا بلارثلا خمسة الحقدينهم ثابت الذنب
والشاة والسقور والجرد والباري والدراج والحيية
والانسان والبوم والغرابان قال الملك افسدت حلية
ايرخت يا بلارثلا بلارثلا اربعة افسدوا اعمالهم الفضية

لا يعرف بذلك ولا يذكر فيقشوا جرمه وتعلم منه والملك الذي
يؤتي المعروف الى من ينكر ما يؤتي اليه والسيد الفظ الجش
اللفظ الذي لا رافقه له ولا رحمة على عبد ولا والدين للذين
يصنعوا الخير الى الولد السوي ويسترا ذلك منه ويعفاه ولا
ينكره والرجل الذي يامن الرجل ذو المكرو والسرعة الى لائمة
خليله والذي لا يرا فبالله ولا اهل الدين قال الملك امنع
منى النوم بعد ايرخت قال بلا سبعة لا ينامون الهام
بالدم يريد شفكم وذو المال الكثير الذي لا امين له والفاد
الناس بالزور والبهتان عن شئ يطعم فيه والمأخوذ بالمال
الكثير ولا مال له والرجل المريض يوجب الضربان والرجل
الردي والمرأة المغتلاة قال الملك مالك رحمة فمن حيين
قال بلا خمسة لا رحمة لهم الملك الحقود والهادر في القول
وحامل الموتى بالاجرة واللص المراقب المساو الذي يطلب ما
ليس له ولو تلفت نفسه قال الملك قد كرهت قتل ايرخت
قال بلا سبعة اشياء مكروهة الوجع الذي يخل الجسم
والغضب الذي يفسد حلم الحما وعلم العلماء والههم الذي ينقص
العقل والكبر الذي يهزم الانسان ويسلبه بهاء والبزد
المفرط والحرق والجوع والعطش والموت الذي يفسد البشر
قال الملك مالي بعد هذا معك عمل قال بلا ثمانية لا ينبغي

لعمل معهم المشاور من لا حلم له والذي لا يثبت على امر واحد
والرجل العجب بنفسه والضعيف من الناس الراكب طريق
بعيد والعاتب على ملكه ومعلمه والذي لا يزال مخاصما لاجنه
وهو يعلم انه افضل منه والرجل الذي يحطبا الى من افضل
منه والرجل القليل الفهم البزد الصوت الذي يريد يعظ
الناس في الجامع قال الملك حبسك يا بلاد فخذ تركني في
شك لما اراك تجرني فيما بين اللين والشنق قال بلا محرب
من الناس عشرة بحرب الرجل في الحرب والحراث في حيرته
والملك عند الغضب ويعرف حله وعقله والتاجر في معالنه
بصدقته وفايه ويحبون الاخوان بالاحتمال للذي من
اخواتهم ويحب الفطن عند الحاجة الى فطنه ورفعته
والجواد بالبذل والتدحيم والعطف والفقير باجتناب
الاثم وطلب الرزق من الرجل فلما فزع بلاءه وقضى هذا القول
سكت وقال للملك اني اعلم ان الملك قد اشتد خزنه على ايرخت
واشفاق الى مرونتها وقال انا حقيق باتيان الملك بهذه
التي تحبها هذه المحبة وحرص على مرونتها وصبري على طول
تصرفي يا به في اشياء كثيرة واكباري عليه واغلاظي
له في القول فلم يحمله ذلك على عقوبتي ثم قال ايها الملك
لا اعلم ولا اعرف ان في الارض مثلك ولا شبيهك لك

وَلَا عَلْتُ فَمَا مَضَى وَلَا أَظُنُّهُ يَكُونُ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ أَذِلُّ لِبَلْبَسِكَ
الْغَضَبِ وَأَنَا مَعَ رِقَّةٍ حَالِي وَصَغِيرُ خَطْمِي وَدَقَّةُ شَانِي أَقُولُ
لَكَ مَا أَقُولُ وَكَأَنَّكَ أَذِلُّ لِبَلْبَسِكَ غَيْرَ الْوَقَارِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَيْكَ
السَّكِينَةُ مُتَوَسِّعًا لَكَ فِي الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَلَيْسَ الْكَفُّ بِجِبَالَتَيْنِ
وَالْخَيْرُ لِحَيْجِ النَّاسِ فَإِنْ نَزَلَ بِكَ بَلَاءٌ تَصْرَفُهَا لِيُخَوِّسَ نَفْسَ
بَعْضِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ أَوْ رُزْنَةٍ فِي أَمْوَالِكَ بِأَمْرِ
مَفْدُوحٍ تَضْطَرُّ فِيهِ إِلَى الْأَمْرِ الشَّدِيدِ لَمْ تَهْلَعْ فِيهِ وَلَمْ تَجْزَعْ
وَلَكِنْ تَعْرِى نَفْسَكَ وَتُظْهِرُ مِنْكَ الْقَنَاعَةَ وَالرَّضَى بِمَا
يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْثَالِكُمْ وَسَارِي فِي مُلْكِهِ بِالْبَطَرِ
وَالْكِبَرِ قَعَبْتُمْ وَذَلَلْتُمْ وَمَنْ كَانَ مِنْ تَفَرُّهٍ وَتَلَطُّفٍ
فَعَمِلَ فِي أُمُورِكُمْ بِالْحَيْلِ وَالْكِبَرِ اقْصِدْتُمْ وَنَفِيتُمْ عَنْكُمْ
وَأُمُورَكُمْ فَإِذَا فَعَلْتُمْ بِهِمْ ذَلِكَ فَأَرْقُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ وَجَزَعُوا
مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَبَرُوا بِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَمَّا انْشِمَاتُهَا الْمُلُوكِ
فَانْكُمْ بِأَصْلِكُمْ وَسَعِدَ أَحْلَاكُمْ مُلْكُكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَصَبْرُكُمْ عَلَى مَا
سَمِعْتُمْ مِثْلَ مَا صَبَرْتُمْ أَنَا عَلَى مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مَعَ صَغَرِي وَرِقَّةِ
شَانِي فَإِنِّي لَكَ شَاكِرٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَذِلُّ تَأْمُرُ بِنَفْسِي مَعَ غَنَائِمِكَ
وَأَمَّا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِمَا أَنْتَ لَهُ أَهْلًا لَا نَدْرِي مِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ
لَأَنَّكَ وَلَدْتَ بِسَعْدٍ وَمُلْكْتَ بِسَعْدٍ وَكُلُّ أَمْرٍ أَخَذَ فِيهِ أَوْتَاهُ
بِسَعْدٍ فَاسْعُدِ اللَّهَ جَدَّكَ وَأَعْلَى ذِكْرِكَ وَبَلِّغْكَ أَفْضَلَ أَمْلَاكَ

وَأَمْلَانَا بِكَ وَالْآنَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنِّي وَاثِقٌ بِاللَّهِ وَبِكَ وَنَعِيقُكَ
وَنَعِيقُكَ وَهَذَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ أَمْرُكَ فِي نَافِذٍ
وَأَنْتَ عَلَى قَادِرٍ فَاقْضِ فِي أَمْرِي بِمَا رَأَيْتَ فَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ مَا
فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلْتُ إِلَّا لِنَصِيحَتِي وَحُبِّي أَيْتَاكُمْ فَإِنْ كُنْتُ
دَخَلْتُ فِي ذَلِكَ مَعْصِيَةً فَإِنْ لَكُمْ الْحُجَّةُ وَالسُّلْطَانُ عَلَى عَقُوبَتِي
وَقَتْلِي أَذِلُّ لِبَلْبَسِكَ وَأَمْرُكَ وَأَمْرُكَ فَرَارًا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ إِنِّي لَمْ
أَفْعَلْ مَا فَعَلْتُ وَأَسْتَبْقِيَتْ أَيْرُخْتُ سَيِّدَةَ الْمُلُوكِ حَيْثُ كُنَّا
مُحِبِّ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ لَا لِحُجَّتِي أَيْتَاكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَشَفَقَتِي عَلَيْكَ
مِنْ الْحَزَنِ وَنَظَرِي إِلَيْكَ مِنْ الْأَثَمِ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْكَ
وَهُوَ الَّذِي حَسَلَنِي عَلَى مَعْصِدِكَ وَتَرَكِي أَنْفَادَ أَمْرِكَ وَبَدَأَ
نَفْسِي لَشِدَّةِ الْعِقَابِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ أَنَّ أَيْرُخْتُ فِي عَافِيَةٍ
أَشْتَدَّ فَرَحُهُ وَقَالَ لِبَلَاءِهِ أَنَّهُ كَانَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَضَبِ عَلَيْكَ
مَا أَعْرِفُ مِنْ نَصِيحَتِكَ وَصَدَقَ حَدِيثُكَ وَكُنْتُ أَرْجُو الْمَعْرِفَةَ
بِحِلْمِكَ أَنْ لَا تَكُونَ فَعَلْتُ ذَلِكَ فَإِنْ أَيْرُخْتُ وَأَنْ كَانَتْ أَنْتَ
عَظِيمًا وَأَغْلَظْتَ فِي الْفِعْلِ فَإِنَّهَا لَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ لِعِدَاؤِي وَلَا تَطْلُبُ
مَضَرَّةً وَلَكِنْهَا فَعَلْتَهُ لِلْغَيْرَةِ وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْرِضَ عَنْ ذَلِكَ
وَاحْتَمَلُهُ وَأَنْ يَكُونَ عَقُوبَتِي أَصْغَرُ بِمَا أَمْرُكَ بِهِ وَأَمَّا أَمْسَكْتُ
عَنِ الْغَضَبِ عَنْكَ لَعَلِّي أَنْ الدَّبَّ يَلِي وَأَنْ كُنْتُ مُسْتَيْفِنًا أَنَّكَ
تَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَمْرُكَ بِمَا أَمْرُكَ فِيهَا وَلَا حَاجَتِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَإِنِّي

نادم على ما امرتك به ولكم يا بلار اردت ان تحيرني وتتركيني
في شك من امرها وخفيان يكون اعترفت عقوبتي وان اكون
كنت مجدا في ذلك معاذ الله او كان ذلك من راي او كنه فعلا
بك ذلك وقد اتحدت عندي يدا وهي اعظم الايدي وانا
شاكر لك فانطلق وانني بها خرج بلار من عند الملك فرحا
وامرها ان تتزين وتلبس فاخر ثيابها وانطلق بها الى الملك
فلما دخل عليه سجدت ابرخت للملك وقالت احمدا الله واحمد
الملك على ما كان من احسانه الي اذ اذنت هذا الذنب العظيم
الذي لم اكن اهلا للحياة بعد فامر الملك بعقوبتي ثم
انه بسعة حله ورافقه وكرم طبعه ندم على ذلك ثم اخذ
بلار الوزير الذي اخرا مري ولجاني من الهلكة ورافقه
الملك وسعة حله وكرم جوهره ووفاعهده قال الملك
لبلار ما اعظم يدك عندي وعند ابرخت وعند سائر الناس
اذا جئتها بعد ان امرت بقتلها فانت الذي وهبتها لي
اليوم ولم اسئل واثقا بنصيحتك قالما يحسن عفاك ونذيرك
وقد اردت عندي اليوم علما فانت مسلط على ملكي كله
فاقتل في ذلك ما تراه انه صواب واحكم فيه فقد جعلت
ذلك اليك جميعه فقال بلار ايها الملك دام لكم ملككم
في السوء والزيادة والبقاء فلست محمدا على ذلك فانما انا

عبدكم ولكي حاجتي الى الملك ان لا يجعل في الامر الجسيم
الذي يندم عليه ويكون عاقبته الهم والحزن ولا سيما في
مثل امر هذه المرأة لا يوجد مثلها في الارض وهي العفيفة
الصالحة الناصحة الشفيقة الامينة قال الملك قد فعلت
ما قلت وقد قبلت قولك وانا عا مل به في صغار الامور
وكبارها لا انفذ امرا الا بعد حسن النظر والمواقف والشورى
فكيف الامور العظام ثم احسن الملك جانية ابرخت وبلار
ثم اتمر الملك بعد ذلك هو وبلار في قتل اولئك البرهمنين
الذين ارادوا قتل ثقافته واحبا به بنا ويله الرضا فقتلوا وبادم
من الارض وقرت عين الملك وعيون اهل مملكته وحمد الله وشكروا
كباريون الحكماء فيلسوف لانهم بعلمه تخلص الملك وامرانه
ابرخت وولن جوهر وكال كاتب سر ووزن بلاد الصالح
الناسك من القتل الذي اشارت به البراهمة في رؤيا
الملائكة ثم امر الملك بقتل من وجد من البراهمة فقتلوا عن
آخرهم باب الاسوار واللبوة والشجر وهو باب من نرك
لضرم ضرع غير فيصرف بما ينغظ به من ضرع قال ديسلم
الملك لبيد با فيلسوف قد سمعت المثل الذي اذا عمل
به الملك كرم على رعيته وثبت ملكه وحفظ ارضه فاضرب
لي مثل الرجل الذي يدع ضرع غيره لما يصبه من ضرع نفسه

فيكون ذلك زاجراً له عن ارتكاب الظلم قال سيدنا الله
لا ينبغي للملك أن يترك مشاورة العلماء وأهل الفضل
وتعتم على أهل الجهالة لسوء نظرهم والذي يظلم الناس
ويطلب مساوئهم ولا يبالي إذا أصاب معيشة من هلك
من أهل الجهالة ولا يفكر في العواقب لقلة عمله بخاري
الدول فمن سلم منهم في الدنيا اعترب سلامته ولم يعلم
أنه لا يسلم في الآخرة وكل ما هوات فقرب وزمما انعط
الجاهل بمرض يصيبه وأنه يبلغ إلى غير كما يبلغ عليه ومن أمثال
ذلك مثل اللبوة والأسوار والشهيرة قال الملك وكيف كان
ذلك قال الفيلسوف زعموا أن لبوة كانت في غيضة ولها
شبلان وانها خرجت في طلب الصيد وخلفتها من بهما
أسوار فحل عليهما ورمما فقتلها وسلخ جلديهما وأحقبها
وانصرفت إلى منزلها فرجعت اللبوة فزات شبلية قد كشط
جلديهما وقد وقعت الغريبان عليهما فلما شاهدت ما
حل بهما من الأمر الفظيع الهايل وسحنة العين اضطرت
ظهر البطن وصاحت وصحّت وكان إلى جانبها شعها
هو جار لها فلما سمع ذلك من صياحها اناهها وقال لها
ما هذا الذي تصفين نفسك وما الذي نزل بك فأخبرته
به لا شاركك فيه وأسليك عنه قالت اللبوة أسوار مر

على شبلتي فقتلها وسلخ جلديهما وأحقبها والقائما بالعر
كما ترى قالك الشهيرة لا تجزعي ولا تضجني وانصيفي من نفسك
واعلى أن هذا الأسوار لم يأت إليك شيئاً إلا وقد كنت بفعلين
مثله وتأتين إلى غير واحد مثلك ممن كان يجد بحسبه
مثل ما تجدين فأصبري على بلا غيرك كما صبر غيرك على بلاك
فانه قد قيل كماندين ثدان وكل عمل ثمر فكل مجد ثمر
عمله من الثواب والعقاب على قدر العمل في الكثرة والقلة
كالبدار اذا نزع رُفغ إلى زراعته يوم حصاده على قدر بذله
قالت اللبوة بين يدي ما تقول وأضح قالك الشهيرة كم اتى
عليك من السنين قالت ما يتر سنة قالك الشهيرة فما الذي
كان بقوتك وتعيشين به قالت اللبوة كنت أكل لحوم الوحش
واعيش منها قالك الشهيرة من كان يطعمك ذلك اللحم قالت
اللبوة نفسي كانت تطعمني كنت أصيد الوحش فأكلها فأف
الشعر ارايت الوحش الذي كنت تأكلين اما كان لها آباء اما
كان لها امهات قالت بلى قالك الشهيرة فما لي لا اري واسمع
لنك الآباء والامهات من الضجة والجرع فما اسمع منك
أما ان لم ينزل بك ما نزل إلا من سوء نظرك في العواقب وقلة
تفكيرك فيها وجهلك بما يرجع إليك من ضرر مما فلما سمعت
اللبوة ذلك من كلام الشهيرة عرفت أن ذلك مما حبت على نفسها

من الجناية وان عملها كان جوراً وظلماً وان من عمل غير
العدل والحق لم يقم منه عاجلاً واجلاً في دنياه واخرته
فتركت اللبوة الصيد وانصرفت عن اكل اللحم الى اكل الثمار
واخذت في النك والعبادة واقبلت على ثمار تلك النك^{حبيته}
وكان في تلك العيشة ورشان فقال لقد لقيت من هذه
اللبوة مجاورتها البلاء اذ دخلت علينا في اكل الثمار
وكننا علم ان غيظنا هذه اكثر الغياض ثماراً فاقبل
على اللبوة وقال لها لما رايت اليوم قلة الثمار طننت ان
الشجن لم تحمل شيئاً واذا انت تاكلينها وانت اكلت لحم قد تركت
طعامك وعذاك للعفة وعذلك الى طعام غيرك ^{انغصبت به}
وقدد دخل علينا الضرميك فويل لمن كان معيشته من الثمر
ما اسرع هلاكه لما دخل عليهم في امرنا فهم وغلبهم عليه من
ليس له فيه حق ولا نصيب فلما سمعت اللبوة ذلك من الوشان
تركت اكل الثمار ايضاً واقبلت على اكل الخسيس واخذت في
النك والعبادة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان ^{الجاهل}
ربما انصرف لضرب يصبه عن ضر الناس كاللبوة التي انصرفت
عن اكل اللحم لما لقيت في شبلها فالتاس احق بحسن النظر
في ذلك والاخذ بالذي لهم في الحظ فانه قد قيل ما الا
ترضا ه لنفسك لا ترضا ه لغيرك فان ذلك هو العدل وفيه

رضاء الله والناس باب الناسك والصايغ وهو باب
اصطناع المعروف الى غير اهله والى ما يصير عاقبة مضطعة
قال عيسى بن الملك لبيد بن الفيلسوف قد سمعت مثل من يدع^{لضرا}
ضر غيره فيصرف بما اتعظ من ضر عن ضر الناس فاضرب
لى مثل من يضطنع المعروف الى غير اهله وماذا يصير عاقبة^{قصة}
مضطنعه والذي يريد ان يصنع الخير ويرجو اشكره وعمره
قال الفيلسوف ان الملوك وغيرهم ينبغي لهم ان لا يخرجوا
من كان عندهم حمداً وشكراً وعفافاً وصديقاً ولا يظهرون
الى قرا باتهم وخاصتهم والى الاشراف وانما شرفوا بتشريف
الملوك آباؤهم ولكن ينبغي لهم ان يجروا الناس صغارهم
وكبارهم في شكرهم وحفظهم الوديع في عذرهم وقلة شكرهم
وحفظهم فانما الطبيب انما يعرف الداء بالنظر الى البول
واللس للعروق من الايدي ثم يداء بهم والعافل رغبنا
عن الناس ولم ياتهم على نفسه وربما اخذ ابن عمر
فادخله الى كبة وياخذ الطائر فيدعه على يد كما قال الحكم
في مثله الذي ضرب نزعهم انه لا ينبغي لاحد من الناس
ان يحقر صغيراً ولا كبيراً ولا من البهايم ايضاً ولكن
ينبغي له ان ينظر الى شكرهم فيضع معروفه عندهم على قدر
ذلك ومن امثال ذلك مثل الصايغ والسايح قال الملك

وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان عدة نعر
انطلقوا الى مغارة فحفرُوا فيها رَكِيَّةً لَصِيدِ السَّباعِ فَوَقَعَ
فيها رَجُلٌ صَائِغٌ وَبَيْرٌ وَقِرْدٌ وَحِيَّةٌ فَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ سَائِحٌ
فَاشْرَفَ عَلَى الرَكِيَّةِ فَصَبَرَ بِالرَّجُلِ وَالْبَيْرِ وَالْحِيَّةِ وَالْقِرْدِ
فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ لَسْتُ أَعْمَلُ عَمَلًا لآخرٍ فِي أَفْضَلِ
أَنْ أَخْلَصَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ فَأَخْذَ حَبْلًا فَأُلْصَقَهُ
فِي الرَكِيَّةِ فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقِرْدُ لِحَفْظِهِ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَانِيًا فَتَعَلَّقَتْ
بِهِ الْحِيَّةُ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَالِثًا فَتَعَلَّقَ بِهِ الْبَيْرُ فَلَمَّا صَارُوا جَمِيعًا
عَلَى الْأَرْضِ شَكَرُوا اللَّهَ صَنِيعَهُ وَقَلْنَ لَهُ لَا تَخْرُجْ هَذَا الْإِنْسَانُ
فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْلَ مِنْ شُكْرِ الْإِنْسَانِ ثُمَّ هَذَا الرَّجُلُ خَاصَّةً
فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ إِنَّ مَنَازِلِي فِي جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ وَأَخِي
قَالَ الْبَيْرُ وَأَنَا فِي أَجْمَةٍ فِي جَانِبِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَأَلْهِمِيهِ
وَأَنَا فِي سُورِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَإِنْ مَرَّتُ بِنَايَوْمٍ مِنَ الدَّهْرِ
فَصَوَّتُ الْيُنَا حَتَّى يَأْتِيَكَ وَنَجَّازِيكَ عَلَى مَا اسْتَدَيْتُ
مِنَ الْمَعْرُوفِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ السَّائِحُ إِلَى مَا ذَكَرُوهُ مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ الْإِنْسَانِ
وَأَدَّى الْجَبَلُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الصَّائِغُ فَسَجَدَ لَهُ وَقَالَ لَقَدْ أَقْبَلْتُ
مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى شُكْرِكَ فَإِنْ أَتَيْتُ يَوْمًا مَدِينَةَ
فَسَأَلْتُ عَنْ مَنَازِلِي فَأَنَا رَجُلٌ صَائِغٌ لَعَلِّي أَكْفِيكَ بِمَا
صَنَعْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَانْطَلَقَ الصَّائِغُ إِلَى مَدِينَتِهِ وَانْطَلَقَ

السَّائِحُ فِي حَاجَتِهِ فَفَضَى أَنْ السَّائِحُ بَعْدَ ذَلِكَ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ
إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَانْطَلَقَ نَحْوَهَا فَاسْتَقْبَلَهُ الْقِرْدُ وَقَبْلَ يَدَيْهِ
وَرَحْلِيهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ تَعْلَمُ أَنَّ الْقِرْدَةَ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا
وَلَكِنْ أَقْعُدُ حَتَّى أَتِيكَ فَانْطَلَقَ الْقِرْدُ فَأَتَاهُ بِغَاكَةِ طَيِّبَةٍ
فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَكَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ ثُمَّ إِنَّ السَّائِحَ انْطَلَقَ
حَتَّى قَرِبَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ الْبَيْرُ فحَمَلَهُ لَهُ سَاجِدًا
وَقَالَ إِنَّكَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا فَاطْمِئِنْ حَتَّى أَتِيكَ فَانْطَلَقَ
الْبَيْرُ حَتَّى عَلَا دَارَ الْمَلِكِ وَدَخَلَ إِلَى ابْنَةِ الْمَلِكِ فَضَلَّهَا وَاخَذَ
حَلِيهَا وَأَتَاهُ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ السَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ لِي
فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْبَهَائِمُ قَدْ أَوْلَتْنِي هَذَا الْمَعْرُوفَ فِيمَا أَتَيْتُ إِلَيْهَا
فَكَيْفَ لَوْ قَدْ أَتَيْتُ الصَّائِغَ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مَعْسِرًا لَا يَقْدِرُ أَنْ
يُكَافِئَنِي شَيْئًا فَإِنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَبِيعَ لِي هَذَا الْحَلِيَّ فَيَزِيدُنِي بَعْضَهُ
وَيَأْخُذَ بَعْضَهُ فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى الصَّائِغَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَجَبَ بِهِ وَادْخَلَهُ
إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْحَلِيِّ مَعَهُ عَرَفَهُ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي صَاغَهُ
لَا بُدَّ لِلْمَلِكِ فَقَالَ لِلْسَّائِحِ اقْعُدْ وَاسْتَرِجْ حَتَّى أَتِيكَ بِطَعَامٍ
فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى لَكَ مَا فِي مَنْزِلِي ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ أَصَبْتُ
نِعْمَتِي إِنْ هَذَا انْطَلَقَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَدْلَاهُ عَلَى هَذَا فَتَحَسَّنَ مَنْزِلُهُ
عِنْدَهُ فَانْطَلَقَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلَ ابْنَتَكَ وَاخَذَ حَلِيهَا عِنْدِي مَحْبُوسٌ

فارس الملك الأعوان إلى بيت الصايغ فقبض على السايح
واحضر بين يدي الملك فلما راي الحلي معه لم يمهله دون
ان امر به ان يعذب ويطاف به المدينة ثم يصلب فلما فعلوا
به ذلك جعل السايح يبكي ويقول لو اني اطعت الحية والبير
والقرود فيما امروني لم يصروني الى هذا ولا رايتم هذا البلا
وجعل يردد هذا فسمع الحية قول السايح فخرجت من حرجها
فعرفته فاشتد عليها امره ففكرت في الحيلة في خلاصه
فانطلقت الى ابن الملك فلدغته ثم انطلقت الى اخيها
من الجن فاخبرتها بما صنع الناسك اليها من المعروف وما
الذي قد وقع فيه فرقت له وانطلقت الى ابن الملك فتخالفت
وقالت له اعلم انك لا تبرأ حتى يريقك هذا السايح الذي قد
ظلمتموه وضرمتموه وحبستموه وانطلقت الحية الى الجن
الى عند السايح وقالت له قد نهيتك عن هذا الانسان فلم
تطعني ثم انت بوردك من شجرة ينفع من الماء وقالت له اذا
جأوك لتر في ابن الملك فاسقيه من هذا الدواء فانه يبرأ
وسوف يسالك عن حديثك فتخبره من هذا الامر ان شاء الله
تعالى ثم ان الملك دعا بالاذوية والذريقات فلم ينفع
فيه شيئا فقال له رايته في منامي كان قايل يقول لي
انك لا تبرأ حتى ياتيك هذا السايح ويريقك فانكم امرتم

بعذابه وصلبه وانتم له ظالمون فدعا الملك بالسايح وحضر
وامران يرقين ولد فقال لا اعرف الرقية ولكن اسقوا
من هذا الورق فانه يبرأ باذن الله تعالى فلما شرب ابن الملك
ذلك الورق برى ففرح الملك بذلك وقال للسايح اخبرني
ما الذي اقدمك الى هذه المدينة ومن اين كان لك هذا
الحلي فقص عليه السايح قصته واخبر بما كان من صنيعه
الى الصايغ فاستدعى الملك بالصايغ وقرن فاقربهما ذكر
السايح فخلع الملك على السايح واحسن جانيته وامر بالصايغ
فصلب لكذبه ومجازاة الجبل بالقبيح باب الناسك
والضعيف وهو باب من ترك عملا يحسنه وتعاطى عملا
غيره فلم يضبطه فرجع الى عمله وقد نسيه قال ديسلم
الملك لبيد الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاخبرني
عن الذي يدع عمله الذي يليق به ويشاكله ويطلب غير
فلا يدركه فيرجع الى الذي في يده فلا يقدر عليه فيبقى
حيرا نامت رددا قال الفيلسوف ان من ترك عملا يليق به
ويشاكله وطلب غيره اصابه ما اصاب الناسك والضعيف
قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا
انه كان بارض الكرج ناسك مجتهد فنزل به ذات يوم
ضعيف فدعا الناسك بتمر لطرفه عند دم فاكل منه

جميعاً فقال الضيف ما اجلي هذا التمر واطيبه فليت ان
في بلادني انا ساكنها فنجعل مع ما اتي لست براغب فيه وان
ارضنا كثيرة الثمار فما حاجة من كثرة ثمار الى التمر مع
وخامته وقلة موافقته للجسد فقال له الناسك انه
لا يعد حكماً سعيداً من احتاج الى ما لا يجد وليس بمقدور
عليه فتشعر لذلك نفسه وبقي عليه ضم وندخل
عليه المشقة من ذلك وانك لانت حكيم سعيد لجد
في فعالك اذ افعت بذلك الذي تجد وزهدت فيما
لا تجد وصبرت نفسك عنه ورضيت قال الضيف قد
وقفت ورشدت وكان الناسك يتكلم بالعبرانية
فاستحسن الضيف كلامه واعجبه فقال للناسك قد سمعت
منك كلاماً عبرانياً وقد اعجبني واستحسنه فلو
علمتنيه فان لي فيه رغبة وانا عليه حريص فتكلم الضيف
ان تعلمه وعالج نفسه على ذلك اياماً فقال الناسك
لضيفه ما اخلقك ان تفع فيما تركت من كلامك وتكلف
من تعلم كلام العبرانية فتكون مثل ما وقع فيه الغراب
قال الضيف وكيف كان ذلك قال الناسك زعموا ان
غراباً راي حجلة تدرج فاعجبه مشيها فراض نفسه اياماً
فلم يقدر عليه ولا على احكامه فامس منها فاراد ان يعود

الى مشيته التي كان يحسنها فافهم قد نسيها وصار اقبح الغراب مشياً
وانما ضربت لك هذا المثل لما رايت انك تركت لسانك واقتك على
اللغة العبرانية ولا ساكك واخاف ان لا تدر كها وتسي لسانك
فترجع الى اهلك واخذت اشهر سم لسانا فانه قد قيل انه يعد جاهلاً
من يكلف من الامور ما لا يشاكله وليس من اهله ولم يؤديه عليه بان
واجداه من قبل ولا يعرفون عمله واعلم ان الولاية بقلة تعاهد من
ذلك من الرعيه للوم والسوء تدبر لاهل مملكتهم في تركهم الناس
ينقلون من الطبقات والبتازل من بعضها الى بعض غير الذي وصف
وكثرت فيه تجاربهم وجرت لهم بها معاشهم وتاد بوابها الاشرف
باب ابن الملك واصحابه وهو بالقدرة قال ديسلم الملك
بيد بالفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الرجل لا يصب
الا مراً لا يعقله ورايه وثبته في الامور فما شان الرجل الجاهل
قد يصيب الرفعة والشرف والخير والحليم العاقل قد يصيب الضرر
قال بيدبا كما ان الانسان لا يسمع الا باذنيه ولا يبصر الا بعينه
كذلك العمل انما هو بالحلم والعقل والتثبت غير ان القدر غالب على
ذلك كله ومثل القدر في الاعمال كلها مثل نفس الانسان حين
ينفصل عما قوام الجسد به فليس يريد الا اداعه سببه اما ان يحب
واما ان يهلك ومن امثال ذلك ابن الملك الذي كتب على باب بطريرك
قيل ان العقل والقوم والاختيال والجمال في امر الدنيا وما سوى

ذلك ملاه القدر قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف
زعموا ان اربعة نفر اصطبحوا في طريق احدهما ابن ملك والثاني
ابن شريف والثالث ابن تاجر والرابع ابن اكابر وكانوا محتاجين
جميعهم وقد اصابهم جهد شديد في ارض غربة وكانوا يملكون
الا اما كان عليهم من الثياب بيئناهم يمشون اذ تفكروا
في امورهم فقال كل انسان منهم راجع الى طباعه ومما كان
يأتيه من الخير فقال ابن الملك انما ملاك الدنيا بالقدر
وقال ابن التاجر العقل افضل من كل شيء فقال ابن الشريف
ان الجمال افضل مما ذكرتم قال ابن الاكابر ليس في الدنيا افضل
من الاجتهاد في العمل فلما قربوا من المدينة التي قصدوا نحوها
وكان يقال لها مطرون جلسوا ناحية منها يتشاورون فقالوا
لابن الاكابر انطلق فاكتب لنا باجتهادك طعاما لبومنا
هذا فانطلق ابن الاكابر حتى دخل المدينة فسأل عمال اذ عملهم
الا انسان يومه كله كسب فيه طعام اربعة نفر فقالوا له ليس في
هذه المدينة اعز من الخطب وكان الخطب على فرسخ فانطلق
ابن الاكابر فاخطب جهره من الخطب واتي به الى المدينة فباعه
بدرهم واشتري به طعاما ثم خرج وكتب على باب المدينة عمل
يوم واحد اذا جهد الرجل فيه ونصب قيمته درهم ثم
انطلق الى اصحابه بالطعام فاكلوا فلما كان من الغد قالوا انبئنا

قال انه ليس شيء افضل من الجمال ان يكون اليوم نوبته فانطلق
ابن الشريف ليأتي المدينة ثم فكر في نفسه وقال انا لا ارجع الى
اصحابي ولا احسن عملا فيما يدخلني المدينة ثم استحي ان يرجع
الى اصحابه بغير طعام وهم عماسر قنهم فانطلق فاستند طهرهم
الى شجرة كانت هناك ونام فمرت به امرأة من عظماء المدينة
فابعها حسنه فقالت بجارتها ايقطي ذلك الغلام والحقيتي ^{بانظلفت}
الجارية الى الغلام وابتهته وقالت له مولا في تدعوك فتبعها ^{الغلام}
الى منزلها فنزل عند هاتئنا راجع فلما كان عند المساء امرت له
بمحس ما يدوزم فاشتري لاصحابه من الطعام ما يقوم بهم وخرج
فكتب على باب المدينة جمال يوم واحد ثمنه خمس مائة درهم فلما
اصبحوا في اليوم الثالث قالوا لابن التاجر انطلق فاكتب
لنا بعقلك وتجارئك طعاما لبومنا فانطلق ابن التاجر حتى
اتي الى ساحل البحر فبصر سفينه من سفن البحر عظيمة كبيرة فذقت
الى ساحل البحر فخرج اليها من التجار خلق يريدون ان يبتاعوا
ما فيها من المتاع فجلسوا ناحية عن المركب يتشاورون فقال
بعضهم لبعضهم ارجعوا بنا يومنا هذا ودعهم حتى ينكس المتاع
الى اعينهم ونسترضيه منهم فسمع ابن التاجر كلامهم وقولهم
فجا الى اصحاب المركب فابى جميع ما فيه بمائة الف دينار فسيئة
واظهر انه يريد ان يحمله الى بلد آخر فلما سمع التجار الذي بالبلد

خافوا ان يخرج المتاع عن ايديهم فارمحوه على ما كان اشتره
مائة الف درهم فاخذ منهم الزبح وتقبل اصحاب المركب على
بالثمن واخذ من محبه وعاد يطلب اصحابه وكتب على باب المدينة
عقل يوم واحد ثمنه مائة الف درهم فلما كان في اليوم الرابع
قالوا لا نملك ان نطلق انت فاكسب لنا شي فانطلق ابن الملك
حتى دخل المدينة واتى الى باب الملك وانفق ان ملك تلك
المدينة توفي في ذلك اليوم ولم يخلف ولدا ولا احدا من
اقربائه فمروا بجنازة الملك والغلام جالس يقوم ولا
يتحرك فانكم البواب وشتمه وقال له من انت يا كلب وما
يجلسك على باب الملك ولا تحزن لموت ملكنا فلم يحبه الغلام
بشي فضره وطرده عن الباب فلما ذهب البواب عاد راجعا
فجلس في مكانه فلما عادوا من الجنازة بصره البواب في الموضع
فقال له الم انهك عن الجلوس في هذا الموضع واخذ
فلما كان من الغد اجتمع اهل المملكة يتشاورون فبين
يملكون عليهم وكل منهم يحسد صاحبه فقال لهم البواب
ان الذي حبس امس لا شك انه ابن ملك فبعثوا احضروا
الغلام وسالوه عن حاله ومن هو وما اقدمه مدبريهم
فقال لهم الغلام انا ابن ملك توران وانا لما مات
ولدي غلبني اخي علي الملك فظهرت منه خوفا على نفسي

حتى انتهيت الى هذه الغاية ووصلت هذه المدينة فلما ذكر
الغلام ما ذكر من امر عرفة اناس منهم كانوا تجرون
في ارضهم فاشقوا على ابيه خيرا فاختروا الغلام وملكوا
عليهم ورضوا به وكان لا اهل المدينة سنة اذا ملكوا
عليهم ملكا يركب فيلا ابيض وبطاف به المملكة ففعلوا بالغلام
ذلك وطافوا به المدينة فلما خرج طاهر المدينة بصر بالكتابة
الاجتهاد في العمل يوما واحدا ثمنه درهم وجمال يوم واحد
ثمنه خمس مائة درهم وعقل يوم واحد ثمنه مائة الف
درهم فامر الملك ان يكتب على بابها ان الاجتهاد والجمال
والعقل وما اصاب الرجل في الدنيا من الخير والكثير
انما هو بقضاء وقد رقت عبرت بما ساق الله الى من
الكرامة والخير الى اصحابي ثم عاد الى مجلسه فجلس على
سير ملكه وارسل الى اصحابه الذين كانوا معه فاحضروا
فاشرك صاحب العقل مع الوزير او جعل صاحب الاجتهاد
ناظرا على المزارعين وامر صاحب الجمال بمال كثير ونفاه
عن المدينة كيلا يفتن النساء وجمع علماء ارضه وذوي الرأي
منهم فقال لهم يا اصحابي ان الذين يرزقهم الله عز وجل
من الدنيا ما رزقهم انما هو بقضاء وقد رانا احبان تعلموا
ذلك وتستيقنون فان الذي رزقني الله تعالى انما هو بقضاء

وقدر فان امرى لم يكن من قبل الاجتهاد ولا من قبل العقل
ولا من قبل الجمال وما كنت ارجوا اذ طرقتني اخي ان اصل
الى ارض الغربة فاملك عليهم ولا اصيب هذه المنزلة لاني
قد رأت في هذه المدينة من هو اجلد مني وافضل مني ايا اهل
جماعا واني لو اجتهدت في شيء مما رزقني الله تعالى لم اكن
اصيب ذلك ولا اماله وكان اخي قد غلبني على الملك فمرت
منه فساقتني القدر الى ان انت ارض غربة فلكن الامر وجدته
قد قدر من السماء ولا والله ما كنت ارجوا ان اعيش عيشا فيه
خير فكيف كنت ارجو الملك وكان في ذلك الجمع رجل ساج قاضي
قايمًا وقال انك قد تكلمت بكلام عقل وحكمة والذي
وصلت اليه على قدر نيتك وحسن طنبك بربك والذي ساق
الله تعالى اليك كنت له اهلا بما قسم الله لك من العقل
والرأي وان استعد الناس في الدنيا والاخرة من رزقه
الله عقلا ورايا وقد احسن الله الينا اذ ملكك علينا
وكرمنا بك ثم قام ساج اخر فحمد الله واثني عليه فقال ايها
الملك اني كنت اخدم وانا غلام رجلا من اشراف المدينة
فلما بد الى رفض الدنيا فارقت ذلك الرجل وكان قد اعطا
عن حق خدمتي دينارين فاردت ان انصدق باحدهما
واستبقى الآخر فقلت لا ادري ما يكون فانيت الى السوق

مع رجل من الضياع دين مزوج هدهد فساومته فيها فابا الصيا
ان بيعهما الا بالدينارين جهدتان ببيعهما بدينار واحد
فا بافقت اشترى احدهما وانترك الاخر ثم فكرت قلت
لعلهما يكونان ذكروا نثي فافرق بينهما فادر كني لهما رجلا وحشيت
ان فرقت بينهما يموت كل واحد منهما خرونا على صاحبه وسفا
فتوكلت على الله تعالى وابعتتهما بالدينارين واشفقت
ان ارسلتهما في ارض عامرة ان يصادا ولا يقدر ان على
الطيران من الهزال وما لقيت من الجوع ومن عنف الصياد
فانطلقت بهما الى مكان كثير المرعى والشجر فارسلتهما فطافا
فوقعا على شجرة مثمرة فلما صارا على الشجرة شكر الى وانضرت
مراجعا فسمعت احدهما يقول للاخر ان هذا الساج قد خلصنا
من الاشرفين بنى لنا ان نجازيه بالخير قد ابدل فينا جميع ما كان
يملكه وان في اصل الشجرة جرة مملوءة دنانير فلو اخفناها واستحما
وانتفع بما فيها فقلت لهما كيف دللتما بي على كين لم تراه
العيون ولم تبصر الشبكة حين نصبها لهما الصياد ففتلا
ان القضاء اذ انزل صرف العيون عن مواضع الخير وعثني
البصر وانما صرف القضاء عيننا عن الشبكة ولم يبصر فيها
عن الكفر فاستحفرت واستخرجت الجرة وهي مملوءة دنانير
فدعوت لهما بالعافية وقلت الحمد لله الذي علمكما ما اراد

وَأَتَمَّا تَطِيرَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاحْبِرْتُمَا فِي بَمَا تَحْتَ
الْأَرْضِ فَقَالَ لِي أَيُّهَا الْعَاقِلُ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَدَرَ غَالِبٌ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ تَجَاوِزَهُ
فَهَذَا خَبْرِي أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَنَا أَنْيْتُكَ بِالْمَالِ لَتَأْخُذَ مِنْهُ
مَا تَجِبُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ الْمَالُ مَوْفَرٌ عَلَيْكَ وَلَكُمُ عِنْدَنَا
أَضْعَافُهُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلنَّاسِاجِ فَلْيَعْرِفُوا أَهْلَ النُّظَرِ فِي الْأُمُورِ
وَالْعِلْمِ بِهَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ مِنْهَا
إِلَى نَفْسِهِ خَيْرًا وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا مَكْرُوهًا وَإِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
يَفْعَلُ فِيهِ مَا أَرَادَ وَبِمُضَى مَا أَحَبَّ فَلْتَسْكُنْ إِلَى ذَلِكَ الْأَنْفُسِ
وَلتُظْمِنَ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ فَإِنَّ ذَلِكَ تَوْفِيقٌ لِمَنْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
أَيَّاهُ وَوَفَّقَهُ لَهُ وَأَسْعَدَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ مُعْتَقِدٍ وَبَرِّيمُ التَّوْفِيقِ
فَلَمَّا أَتَى سَيْدَ الْفِيلَسُوفِينَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَالَ لِلْمَلِكِ دَيْسَلِمُ
أَيُّهَا الْمَلِكُ عَشْتُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَلَكَتُ أَلْفَ قَالِيمٍ وَأَعْطَيْتُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ سَبَبًا وَبَلَغْتُ ذَلِكَ فِي سِرِّهِ وَمَنْكَ وَفَرَّةِ عَيْنٍ مِنْ عَيْنِكَ
وَمَسَاحَةٍ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ فَإِنَّهُ قَدْ كَمَلَ فِيكَ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ
فَلَا يُوجَدُ فِيكَ نَفْصٌ وَلَا يَفِي كَلَامُكَ سَقَطٌ وَلَا تَوْجِدُ حَيَّانَ
عِنْدَ اللَّقَا وَلَا ضِيقَ الصَّدْرِ فَمَا نَابَكَ وَيَنُوبُ مِنَ الْأَشْيَاءِ
فَقَدْ لَحِضْتَ لِلْأُمُورِ وَاجْتَبَيْتُكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ وَاجْتَهَدْتُ
فِي ذَلِكَ بِرَأْيِي وَبَلَغْتُ فُطْنَتِي التَّمَسُّاقَ الْقَضَائِيَّ حَقًّا وَحَسَنًا

146
النِّتَّةُ فِيكَ فِيمَا وَصَفْتُ لَكَ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الْأَرْضُ بِالْخَيْرِ بِأَسْعَدَ
مِنَ الْمَطِيعِ لَهُ فِيهِ وَلَا النَّاسِاجُ بِأَوْلَى مِنَ الْمَنْصُوحِ لَهُ فِيهِ وَلَا
الْمُتَعَلِّمُ بِأَبْعَدَ مِنَ الْعِلْمِ مِمَّنْ يَعْلَمُهُ ثُمَّ كَتَبَ كَلِيلَهُ وَدَمْنَتَهُ
بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيهِ وَكَانَ الْفَرَاخُ غَرَضًا
نَسَخَهُ فِي أَوَّلِ سَوَالِ مُزِيدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ حُسَيْنِ بْنِ
دَاوُدَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَثَمَانِ مِائَةً